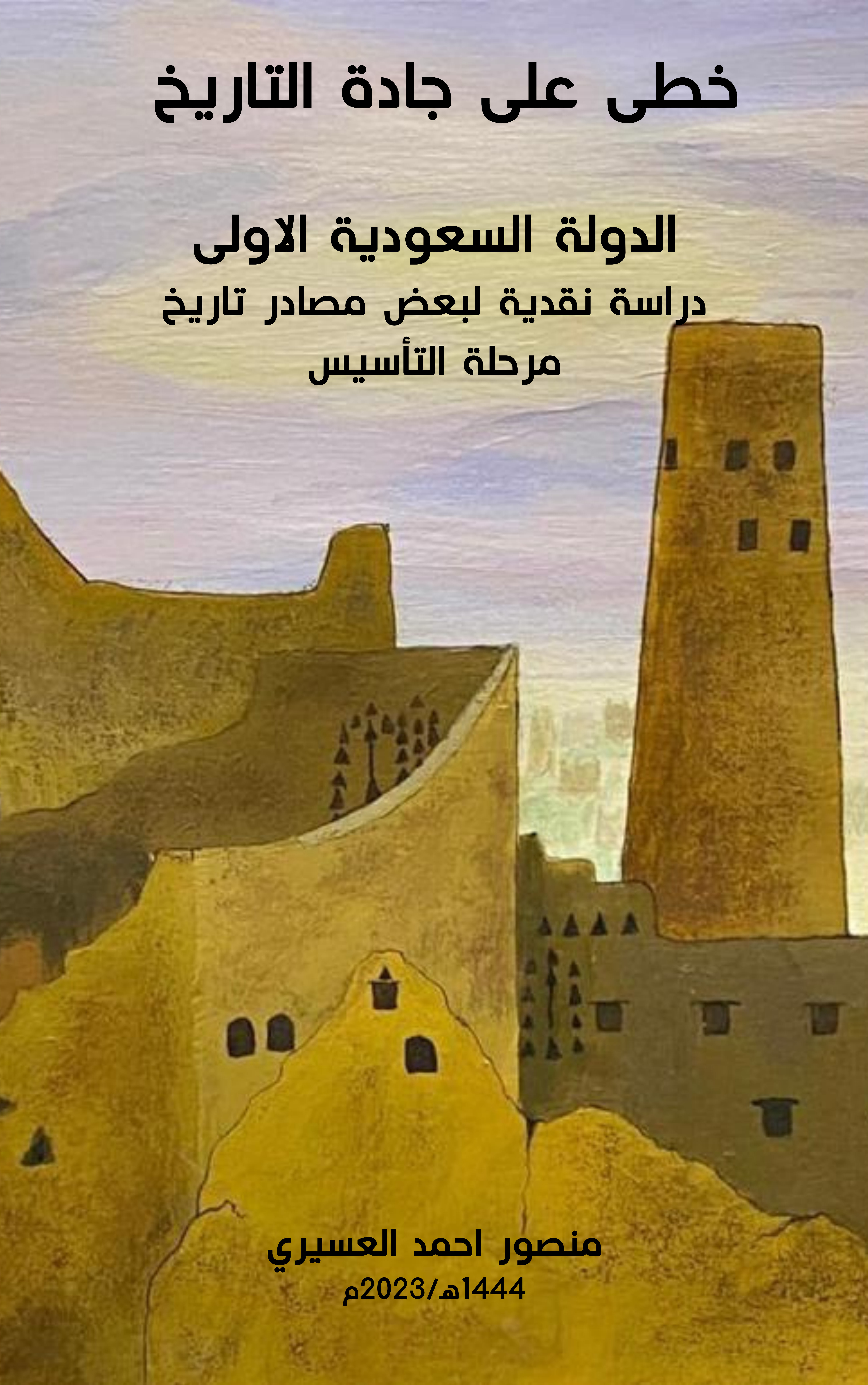
خطى على جادة التاريخ

الدولة السعودية الاولى

دراسة نقدية لبعض مصادر تاريخ مرحلة التأسيس



منصور احمد العسيري

1444هـ/2023م

خطى على جادة التاريخ

الدولة السعودية الأولى

دراسة نقدية لبعض مصادر تأريخ مرحلة التأسيس

منصور احمد العسيري

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م







تمهيد

في هذا الحاضر الذي نعيشه كمرحلة من تاريخنا الوطني والذي نشهد فيه انطلاقات غير مسبوقة إلى آفاق جديدة، في ظل رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ، وبلادنا تسابق الزمن في تحقيق مراحل الرؤيا العبقرية التي أطلقها ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ـ حفظه الله ـ، وإذ نحمد الله ونحن ننعم في هذا الوطن بتمام الأمن والرخاء والاستقرار الذي تفتقر إليه الكثير من دول العالم شرقيها وغربيها، فإن ماضي هذه البلاد الذي شهد العديد من المسارات التي قطعت والأهداف التي تحققت، جدير بأن يقرأ من خلاله هذا الحاضر الذي توَّجَه.

فبقدر ما نحن فخورون بهذا الحاضر الزاهر، فحري بنا ألّا ننسى تاريخ هذا الوطن الذي يحتضن بين أسطره كل عناوين العزة والشموخ، وبمثل ما نحمي حقيقة مسار هذا الحاضر المشرق فإننا معنيون بحماية صفحات ذلك الماضي منذ انطلاقته ليظل مثارا للطموح وحافزا للهمم، فقد مرت بلادنا بالكثير من المنعطفات والمراحل، وواجهت الكثير من المصاعب، واجتازت العديد من العقبات لتصل إلى ما وصلت إليه.

فمنذ أن توج الإمام محمد بن سعود عام ١١٣٩هـ /١٧٢٧م، وبدأ في العمل على إيصال رسالته المتضمنة توحيد الجزيرة العربية تحت لواء راية واحدة على منهج العقيدة الإسلامية الحقة، فقد اكتسبت هذه الدولة قبولا وحضورا متجاوزا، فمالت لها القلوب، وأصبحت تمثل عنواناً للحالمين بوحدة البلاد والباحثين عن الأمن في الأوطان والداعين إلى العقيدة الاسلامية النقية، في ظل انعدام الأمن وكثرة الحروب وانتشار السلب والنهب وتشتت المجتمع، وكثرة النزاع والجدل الفقهي الذي لا ينتهي، وانتشار البدع، واستغلال الدين. وبات لها أتباع من كل فج، وأنصارا يكثرون، ويبدون حماساً لها، وبدأت مساحة نفوذها الفكري تتوسع سريعا، وهو ما أثار عداء مخالفيها.

وقد اتخذت حالة العداء هذه مواجهات حقيقية منذ بدأ المؤسس الإمام محمد بن سعود رحمه الله، في مطلع العقد الخامس من القرن الثاني عشر للهجرة، العمل على توحيد البلاد فعليا، بفرض الأمر الواقع الذي لم يكن

منه بدّ لتحقيق ذلك، فبدأت تتسع مساحتها، وازداد مؤيدوها وأتباعها تبعا لذلك، **واتسعت في المقابل دائرة الأعداء.**

ولكن رغم وجود المعارضين من المنافسين أو ذوي الآراء المخالفة إلا أن الأعداء من المعارضين السياسيين والطائفيين وذوي النفوذ القديم وبعض القوى الأخرى خارج الجزيرة العربية كانوا أكثر الأعداء ثباتا.

وقد سقط أو توقف جميع المناوئين في الجزيرة العربية، وبقيت الدولة العثمانية التي استشعرت الخطر، فأوقفت كل نشاطها العسكري في حينه على مواجهة هذه الدولة الفتية قبل توسعها، ولكن ما حدث هو أن الدولة السعودية توسعت جغرافيا، وامتدت ـ وهو الأهم ـ فكريا، إذ أصبح لها أتباع وأنصار مؤمنون بهذه الدولة التي تحمل عقيدة التوحيد بمفهومها السياسي والديني، والذي كانت الأمة في أشد الحاجة إليه، لتفرض الأمن وتقيم الأحكام، وتوارى معارضوها فكريا.

وهنا فقد أخذت المواجهة بين الدولة السعودية وأعدائها أكثر من اتجاه، إلا أن الظاهر منها هو المواجهة العسكرية التي حملت رايتها الدولة العثمانية في حينه، وهذه الحملة وإن تمكنت من تحقيق الانتصار العسكري وتحجيم التوسع الجغرافي للدولة السعودية (حتى حين) وتدمير عاصمتها مدينة الدرعية، وتفتيت الدولة بعد ثمانين عاما من الحروب، إلا أنها لم تحقق الانتصار الكامل، فالحضور الفكري والروحي، المرتبط بالدولة السعودية، ظل قائما، بل وقويا، لذا فما أن انتهت جيوشها من هدم الدرعية حتى عادت الدولة للحضور في الرياض، فثار الإمام تركي بن عبدالله واستولى على الدرعية عام ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م، وظل في مواجهة معها إلى أن استعاد نجد من يد الدولة العثمانية، ونقل مقر العاصمة إلى الرياض، كما ظهر للدولة في نفس المرحلة مركز قوة آخر يتبنى الانتماء إليها في عسير، والتي كانت جزءاً من الدولة السعودية الأولى، ومثّل خطرا على وجودها في الحرمين، وهو ما خفف العبء على المركز الرئيسي في الرياض التي تمددت في جهة الشمال والشرق بعض الفترات، وأصبحت الدولة العثمانية في حالة مواجهة مستمرة مع الطرفين خسرت فيها

عشرات الألوف من جيوشها هنا وهناك، كما أن الدولة السعودية عادت أخيراً لتستعيد كامل الوطن على يد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وأصبحت أكثر ثباتاً وقوة.

لذا فإن بعض المناوئين للدولة السعودية، سواء أصحاب التوجهات المخالفة، أو أهل المصالح السياسية والحزبية، أو الطائفية، ممن لم يكن لديهم القدرة على المواجهة الحربية مع هذه الدولة، ولا المواجهة الفكرية مع منهجها، قد اتجهوا للعمل في الخفاء، كما هو واضح.

وبدأت عملية الكيد الخفي للسعودية ورسالتها، من خلال محاولة تشويه صورة الدولة السعودية ومبادئها، ومحاولة التفتيت وإحياء قوميات ونعرات محلية منعزلة عبر التزوير ورمي العديد من المؤلفات المنحولة، بأسماء شبه محلية، أو قد تكون مجهولة المؤلف، لذا فقد ظهرت لنا تباينات ومفارقات عجيبة في تدوين تاريخ الدولة السعودية وتاريخ منطقة عسير بالذات في بعض المصادر التاريخية، إلى أن اتضح من خلال مجموعة كتب امتاع السامر وجود عملية تلاعب أديرت من قبل مجموعات كبيرة في مواقع متفرقة، وقد نلاحظ في هذا النشاط استهداف المنطقتين الأكثر تمسكاً بالأسس العقائدية التي قامت عليها الدولة السعودية، والأكثر ثقلا سكانيا، وهما إقليمي الوسط (نجد) والجنوب (عسير)، واللذان شكلا في مرحلة ما محوري المقاومة المستمر في الجزيرة العربية بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، خلال القرن التاسع عشر.

لقد ابتعد أعداء الدولة السعودية وعقيدتها عن الجدل وتركوا القدح المباشر في رسالتها، واتجهوا بالدرجة الأولى إلى التاريخ.

فالتاريخ يشكل مدخلا إلى العمق عندما تعجز اليد والحجة، إذ الأمر هنا مفتوح، فكل ما هنالك تزييف وثيقة أو مجموعة وثائق تعبث بالأحداث، وتتحدث باسم الآخرين، فتعبث بسيرة الخصم لتثير الشكوك حول حقيقته عند من لا يفهم كثيرا في العقيدة والتأصيل الفقهي، مما يشوه صورتهم امامه، وفي الجانب الآخر تعمل على أحياء النعرات، وإنشاء العداوات.

وهنا تكمن خطورة التاريخ وخطورة العبث به.

بين ايدينا عدد من الكتب المشبوهة التي تحمل نبرة عدائية، وتحمل تناقضات واستباقات لمفاهيم واحداث تاريخية لم تكن معاصرة لها، وتنتمي لنفس المنظومة، وتسير على نفس الخطى، وترمي لنفس الأهداف، ويظهر من توجهاتها أنها تعمل على أجندة محددة، ومن هذه الاجندة المحتملة نلاحظ محاولة إحياء نعرة قومية تكون أكثر انعزالا عن بقية الوطن وارتباطا بالجوار منها ببقية الوطن في بعض المناطق المهيأة لذلك. بالإضافة لإيجاد رواية أخرى لتاريخ الدولة السعودية والأسس التي قامت عليها تتوافق عليها مصادر متفرقة مختلقة سواء محلية أو أجنبية، ويبدو أنه يتم الإعداد لذلك بعناية من جهات متخصصة وذات نفوذ متشعب، وتعمل على استغلال كل شاردة وواردة في المؤلفات الحقيقية، وخاصة الأخطاء في السرد، والتي يقع فيها الكثير من المؤرخين والرحالة دائماً ـ بسبب المصادر التي يعتمدون عليها، أو لأسباب أخرى ـ لإيجاد ثغرات في الرواية المعروفة، ومن ثم التشكيك فيها، وبالتالي يتمكنون من ملئ هذا الفراغ بما يريدون، في محاولة لتشويه الدولة السعودية ورسالتها. كما يلاحظ محاولة التمويه باستعمال اللهجات المحلية في هذه المؤلفات لإعطائها الصبغة المحلية. ومحاولة توريط بعض العشائر والقبائل والمناطق من خلال تقديم العديد من المكتسبات التي تحملها هذه الكتب، والتي يصعب التفريط بها، في محاولة لإيجاد مجموعة محلية تدافع عن هذه الأكاذيب التي زج بها في هذه المؤلفات.

إن أقل حقوق المؤسس الأول للدولة السعودية الأولى الذي وضع أسس بناء هذه الوحدة على العقيدة الحق الإمام محمد بن سعود رحمه الله، وأبنائه وأحفاده، وأولئك الرجال الذين قضوا دون وطنهم ودون عقيدتهم في انحاء هذا الوطن لكي تتحقق هذه الوحدة العظيمة لوطننا، وهذا الأمن والرخاء الذي نعيشه، علينا جميعاً، هو أن نذب عن سيرتهم وعن مبادئهم التي جاهدوا من اجلها في مواجهة هذه الهجمة التي ما برحت تشن على الوطن ووحدته ورسالته التي استشهدوا في سبيل نصرتها من جهات مجهولة، وأن نبرز ادوارهم الحقيقية ونفضح زور وبهتان واختلاق تلك الكتب التي تبزغ من الظلام، ما لم: فسيجدُّ ما هو أسوأ.

شاهدنا سابقاً حجم الدفاع عن كتب مثل إمتاع السامر والجدال حول حقيقتها، وجل من كانوا يدافعون لا صلة لهم مطلقاً بمن قاموا بتزويرها، ولكن كان هنالك تعاطف يبديه البعض مع افكارها، ولا شك أن هنالك دائما من يرى في الرواية التي تحقق له المكاسب إرثا خاصا يفترض ألَّا يمس بسوء.

حاليا لقد سلَّم الجميع بأن هنالك كتب مزورة وعلى رأسها كتاب "امتاع السامر" المنسوب لشعيب الدوسري وكتاب "تاريخ عسير خلال خمسة قرون رؤية تاريخية" المنسوب إلى محمد بن مسلط، وتحقيق "الدر الثمين" المنسوب لعبدالله بن حميد، وتحقيق "الرحلة اليمانية" المنسوب لعبدالله بن إلياس، وكتابي "أخبار عسير" و"السراج المنير" المنسوبين لعبدالله بن مسفر، وغيرها، ولا شك أن هذا الإقرار الذي توافق عليه الجميع أخيرا له ثمن لا بد من دفعه ألا وهو:

١- بناء على حجم هذه الكتب وما بذل فيها من جهد ودقة في جمع المعلومات وقدرة على التمويه لمضاهاة الأخبار الحقيقية، فإن ذلك يسوق إلى الإقرار بوجود منظومة تزوير نشطة ومتمكنة قامت على هذا التزوير، ومن ثم يجب البحث عما زورته سواها.

٢- تجريد التاريخ من الأفكار التي انفردت بها هذه الكتب.

وكنت منذ وقت مبكر وأثناء تتبعي لمجموعة كتب امتاع السامر ومصادر تاريخ الدولة السعودية لاحظت أن كتبا معتمدة في الأوساط العلمية كمصادر في تاريخ المملكة العربية السعودية ـ ككتاب "الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر" المنسوب تأليفه لـ"محمد البسام"، وكتاب "لمع الشهاب في سيرة ابن عبدالوهاب"، الممهور باسم "حسين الريكي"، تشابه في التوجه والأخطاء وتتداخل في المعلومة مع مجموعة كتب امتاع السامر المزورة، كما لفت انتباهي تلك الروح العدائية للدولة السعودية، ومحاولة تشويه صورتها ومهاجمة رجالها وأنصارها، والثناء على أعدائها في نفس الوقت، بل والمبالغة في ذلك، ومحاولة إسقاط المنهج الذي قامت عليه، كما كان مدهشا لي وجود تناقضات واستباق لمفاهيم لم تعرف في مرحلة كتابتها، ولكن نظرا لما لهذه الكتب من حضور في المدونات المحلية، واعتمادها كمصادر تاريخية منذ وقت مبكر، وتردد أسمائها في

المصادر التاريخية كمراجع يستشهد بها، ويشار إليها للدلالة على أحداث التاريخ المحلي، ولما لمواقع مخطوطاتها في الغرب من حرمة لدى الكثير من الباحثين، ولإشارة بعض المؤلفين في بلاد الشام والعراق لبعضها كمخطوطات قبل نشرها ككتب، فقد اكتفيت بتوجيه النقد العابر لمؤلف كتاب "الدرر المفاخر" لكونه أكثر ميلا للتصوف وأهل التصوف، وأكثر عداء للدولة السعودية وتحاملاً على أنصارها، ولكني تجاهلت شكوكي حولها، واكتفيت بوضع تلميحات للتحذير من الثقة المفرطة في صحة بعض الوثائق المحفوظة في دور الوثائق المشهورة، وإلى إمكانية التلاعب بالوثائق أو بنصوصها.

عام ٢٠١٤م أضيف لهذه الكتب التي تدور حولها الشبهة ـ لدي ـ كتاب آخر غير مشهور، كان استند إليه الباحث علي عوض آل قطب، في كتابه "الأمراء اليزيديون ..."، وهو كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب"، إذ أنه يشابه بشكل كبير كتاب "الدرر المفاخر ..." في لغته وفي معلومته وفي تكرار نفس الأخطاء، فزادت الشكوك ووصلت لمرحلة الرغبة في التعمق أكثر فكتبت حول معلومة هذا الكاتب ملاحظات في مدونتي الشخصية.

وحيث أن ما لدي حول هذه الكتب يعد إضافة هامة، خاصة فيما يخص توافقها مع مجموعة كتب امتاع السامر في المعلومة، وفي استباق المفاهيم اللاحقة، وفي الأخطاء، وفي الرسالة المراد تمريرها، فقد قررت توثيق هذه الملاحظات.

كما ان كشف هذا التداخل بين هذه الكتب ومجموعة امتاع السامر، مؤداه إلى كشف التواشج والتكامل بين الأطراف، فقد لاحظت أن هنالك دعم لأفكار مجموعة كتب امتاع السامر الرئيسية من خلال مؤلفات حديثة تقوم بإعادة تأهيل الأفكار التي تعرضت للاهتراء جراء عوامل التعرية المركزة التي سلطت عليها حتى أصبحت كل دسائسها مكشوفة، ولم تعد تثير الحماس القديم حولها.

وإعادة تأهيل هذه الأفكار (الأكاذيب) الواردة في امتاع السامر يعد داعما لهذه الكتب المزورة التي تواطأت مع مجموعة كتب امتاع السامر في محاولة تمرير المعلومة، فأصبح كل منهما يتكئ على الآخر، لذا لزم

القضاء على آخر مشاريع الدعم لإيقاف هذا التواطؤ الذي ينتج لنا كما من المزورات التي تعبث بتاريخنا وبهويتنا وبمستقبلنا.

وكان أهم الكتب التي صدرت، والتي حمست الآخرين لإعادة التمسك بالفكرة الرئيسية في هذه الكتب ـ وهي وجود ما سموه بالدولة اليزيدية القائمة في عسير منذ سقوط الدولة الاموية عام ١٣٢هـ/٧٥٠م والتي كان سقوطها على يد الدولة السعودية عام ١٢١٥هـ/١٨٣٤م، كما يزعمون ـ هو كتاب "الأمراء اليزيديون ... عسير تاريخ لم يكتب" لمؤلفه "علي عوض آل قطب"، وقد بذل فيه المؤلف جهدا لا يستهان به، والكتاب على العموم جيد خاصة في الناحية السردية لمرحلة إمارة آل المتحمي وسعيد بن مسلط وعلي بن مجثل، إلا أننا نجد فيه ضعفا فيما يتعلق بالقسم الأول من الكتاب، وهو الذي اشتغل فيه على محاولة اثبات وجود الدولة اليزيدية، فيما قبل الدولة السعودية الأولى لذا فقد رأيت ضرورة ضم الدراسة النقدية لهذا الكتاب هنا، لترابطها مع المجموعة الأخرى في الهدف والمعلومة والاستهداف، ولقطع الطريق الواصل بين الطرفين.

والحقيقة أننا جميعا معنيون بما يكتب عن وطننا الذي نشترك في انتمائنا إليه، ونتشارك في بناء مستقبله بمثل ما تشارك أجدادنا في ماضيه، ومن ثم فمن حق كل باحث يرى أن هنالك اشتباه بوجود تلاعب أو خلل ما في تدوين التاريخ ـ مع ما فيه من أضرار على البلاد والمجتمع ـ أن يشير بيده إليه.

لذا سنناقش في هذا الكتاب عدة مباحث مختصرة عما قبل الدولة السعودية، وعن بدء مرحلة التأسيس ثم توحيد معظم أجزاء الجزيرة العربية تحت لواء الدولة السعودية، ثم بلوغها لعسير وطريقة تبليغها، ثم سنتحدث حول تاريخ العسيريين مع الدولة السعودية في بدايتها، وأثرها عليهم، لإيضاح حقيقة الصورة الجميلة التي تسعى مجموعة التزوير لتشويهها.

ثم سنتجه في الباب الثاني إلى إبداء الملاحظات حول عدد من الكتب، فصل منها سيكون لكتاب "الامراء اليزيديون"، والبقية خصصتها لتلك التي عثر عليها خارج المملكة، ممن مهرت بأسماء مؤلفين مجهولي الهوية او من هم مجهولين كمؤلفين حتى لو حملوا أسماء محلية. وهي كل من كتاب "لمع الشهاب ..." وكتاب "الدرر

المفاخر ..."، بالإضافة لكتاب آخر هو "كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب" وهو من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٣هـ، لمؤلف مجهول، تحقيق د. عبدالله العثيمين، عثر على وثيقته في المكتبة الوطنية بباريس، فهو يشابه كتابي "الدرر المفاخر" و"لمع الشهاب" ـ اللذان عثر عليهما في بريطانيا ـ من جهة انه عثر عليه أيضا في بلد أوروبي، وليس له نسخ أخرى في أي موقع آخر، وكاتبه مجهول.

وسيتم التطرق بعد ذلك إلى عدد من الكتب الفارسية والعراقية والشامية (الفرنسية) التي تتشابه مع هذه الكتب في المعلومة وفي مصدر مخطوطاتها، خاصةً تلك الغير معنية بالتاريخ السعودي أصلا، ثم سنستحضر أيضاً عينات من تلك الكتب التي رفضت أساسا من قبل مصادرها ذاتها ومن قبل المراكز العلمية المرموقة بشكل عام بصفتها عينات مقارنة كحال كتب امتاع السامر.

ونسأل الله التوفيق.

منصور احمد العسيري

٢ شعبان ١٤٤٤هـ/٢٢ فبراير ٢٠٢٣م

الباب الأول:

قيام الدولة السعودية

الفصل الأول: الجزيرة العربية ما قبل الدولة السعودية الأولى

١- بين العمق الحضاري والواقع

عُرِفت الجزيرة العربية منذ عهد الحضارات القديمة كمركز حضاري وتجاري قديم، فقد أقام العرب حضارات متعاقبة في عدد من المواقع بالجزيرة العربية مثل الحجر(مدائن صالح)، وسبأ، ومعين، والفاو، والجرهاء، وقتبان، ومدين (البدع)، وجو، وحجر اليمامة، وحضرموت، وجرش، وتيماء، ودومة الجندل، وسواها من المواقع، وببعضها آثار لا زالت ماثلة تدل على عظمة حضارات العرب، فمنها ما يُعجز الخيال بدرجة اتقانه وابداعه، مما يدل على أنهم كانوا بقدرات عقلية ومواهب وفنون وقوة عظيمة، كما في الحجر بمدائن صالح، أو في محرم بلقيس بمأرب، أو سواها من مناطق الحضارات بالجزيرة العربية، وقد أظهرت كشوفات الآثاريين في مناطق الجزيرة دلائل على وجود حضارات قديمة تحمل الكثير من فن البناء والنحت مندثرة تحت التراب أقامها إنسان هذه الأرض منذ القدم، فقد كشفت أعمال التنقيب الأثرية عن معالم حضارية رائعة في منطقة الفاو بطرف جبال طويق الجنوبي الغربي، وبالأفلاج بمنطقة الرياض، وفي جرش بمنطقة عسير، وفي نجران، وقد عثر في بعض هذه المواقع على منحوتات جميلة ومتقنة، ومنها نحت ضخم لجمل في دومة الجندل، قدر عمره بـ ٥٠٠٠ سنة، يعتبر من نوادر الآثار وأقدمها، بالإضافة لجدران بأشكال هندسية مدهشة لا ترى أشكالها إلا من علو شاهق، تم كشفها في مناطق خيبر والعلا يصل عمرها إلى ٨٥٠٠سنة تقريبا، كما تم الكشف عن المئات من المواقع الأثرية في أنحاء الجزيرة العربية، وخاصة منطقة العلا وخيبر وما حولها، كما كشف عن آلاف النقوش في مواقع مختلفة من المملكة العربية السعودية، ولا زالت الكشوفات مستمرة بإشراف هيئة التراث.

وقد سيطر العرب منذ عهد الحضارات الآشورية والمصرية القديمة إلى ما قبل العصر الحديث على طرق اتصال الشرق بالغرب والشمال بالجنوب، وأحيوا هذه الطرق من خلال رحلات التجارة البرية والبحرية التي

عرفت باسم "درب البخور" والتي قامت على إثرها حضارات ومدن عمت معظم مناطق الجزيرة العربية، فعمل الكثير من أبناء هذه الجزيرة في التجارة العابرة للآفاق[1] عبر القوافل المتصلة والتي تنقل المنتجات العطرية والبهارات واللبان والبخور والأواني والمنسوجات ومنتجات أخرى من أسواق جنوب الجزيرة العربية إلى الشمال، حيث بلاد ما بين النهرين وسواحل البحر المتوسط ومصر وبلاد اليونان والرومان، ومن الشرق للغرب عبر البحار الممتدة من شواطئ الجزيرة العربية إلى ما بين أقصى شرق المحيط الهندي شرقاً وشواطئ أفريقيا الشرقية غرباً، فبرعوا في علم الفلك والإبحار، وصنعوا الكثير من الأدوات والاواني والمعدات البحرية والحربية وسواها، وأحضروا العطور والبخور والبهارات والمعدات المختلفة وباقي المنتجات الهندية والآسيوية إلى موانئ جنوب وشرق وغرب الجزيرة العربية، ونقلوها إلى الشمال، كما استغلوا محاصيل بلادهم، فاغتنى العرب وسادوا بلادا كثيرة، فكتب عن غناها وترفها وأساطيرها المؤرخون الكلاسيكيون أوصافا هي أشبه بالخيال[2]، وتحدثوا عن علومهم وفنونهم وسبقهم في مجال علوم البحار منذ ما قبل التاريخ[3]، وكان لتميز انسان هذه الأرض ونبوغه وهمته الدور الرئيسي في ذلك.

لذا كانت حكمة الله في تكليف إنسان هذه الأرض، الذي أوصل أقطاب العالم القديم ببعضها، بحمل رسالة الإسلام لقدرته على تحمل أعباء مهمة نشرها وايصالها، وهو ما حدث بالفعل، فقد نشر عرب الجزيرة الرسالة

---

[1] انظر:

- سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاب، ترجمة حسان ميخائيل، دار علاء الدين، ودار ومؤسسة رسلان ـ دمشق، ط١ ـ ٢٠١٧، ج٢/ص٣١٤
- ديودوروس الصقلي، ديودويوس الصقلي والجزيرة العربية، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ص ص٦١-٧١
- هيرودوتس، هيرودوتس وجزيرة العرب، ص٦٩-٧٠، ٧٣
- التركي، د. هند بنت محمد، مملكة قيدار، ص٧٨

[2] ديودوروس الصقلي، ديودويوس الصقلي والجزيرة العربية، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ص ص٦١-٧١

[3] جومار، إدم فرانسوا، دراسات جغرافية وعرقية للجزيرة العربية، أشرف على نقله للعربية وعلق عليه منصور العسيري، مركز طروس للنشر والتوزيع ـ الكويت، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص١٤٠-١٤٢

السماوية وفتحوا البلدان، وأقاموا حضارة عمت الدنيا وامتدت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وأنارت البشرية وتصدرت أحداث المعمورة لعشرة قرون.

إلا أنه منذ القرن الرابع للهجرة، فقد انقطعت أخبار جزيرة العرب، وخاصةً أواسطها حيث بلاد تهامة والحجاز ونجد واليمامة وهجر إلى حد كبير، وبدأ بريقها يتلاشى مع فقد اتصالهم بحضارتهم التي هاجرت إلى الشمال، حيث الأنهار الجارية، والحدائق الوارفة تاركة بلاد المصدر معزولة عن أسبابها. فقد ظلت جزيرة العرب منذ ذلك الحين في حالة من انعدام الأمن والتفكك، لا تقوم بها ولاية لدولة ولا نظاماً سياسيا قويا يوحدها أو على الأقل يكون كيانا ذا قيمة.

ومنذ ضعف الدولة العباسية وتسلم مماليكهم الولايات فقد تراجعت مركزية العرب عموماً في حضارتهم، ومع سقوط الدولة العباسية على يد التتار عام ٦٥٦هـ، فقد العرب استقلالهم وسيادتهم في كل أنحاء الوطن العربي، فازدادت الجزيرة العربية هامشية في الدولة الاسلامية، وأصبحت تتبع اسميا للمنتصر من الحكومات المتخاصمة في الشام والعراق ومصر، ولكنها في الواقع أقرب إلى الاستقلال، فهي منسية بالكلية، فيما عدا الحرمين الشريفين واليمن، واللتان كانتا تتبعان فعليا في أغلب الأحيان الحكومات القائمة بمصر، لذا لما استولى السلطان سليم على مصر عام ٩٢٢هـ فقد خضع له حكم الشريف بركات في مكة[٤]، ومنذ ذلك الحين ظلت مكة والحرمين تتبع للدولة العثمانية، بينما ظل اليمن في القرون الوسيطة يتأرجح بين حكم المماليك الغز والعثمانيين والأئمة الزيديين[٥]، بينما تمكن البرتغاليون من التوغل في عدد من شواطئ الجزيرة العربية خلال القرن السادس عشر للميلاد، وتهديد أمن المدن الساحلية والتجارة البحرية، وطرق الحج البحرية[٦].

---

[٤] العسيري، أحمد معمور لاحق، موجز التاريخ الإسلامي، ب د ن، ط٣ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٣٠٦

[٥] انظر: اليماني، عبدالواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٤ ـ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ص١٧٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٩

[٦] انظر:

أما بقية أجزاء الجزيرة العربية فكانت أكثر استقلالية، نظرا لفقر مواردها وتضاريسها الصعبة، سواء من حيث الجبال المنيعة أو الصحاري الشاسعة التي تتشتت بينها المدن كواحات متباعدة. ولكنها عموما مستقلة حتى من ذاتها، فلم يكن هنالك هوية سياسية أو قومية خاصة لهذه البلاد بذاتها كلية ولا جزئية، بل كل قرية أو بلدة أو قبيلة تمثل عالماً بذاته، حيث يحكم بعضها أمراء محليين، وبعضها تحكمها مشيخات قبلية، ولم يكن يتجاوز نفوذ السلطات المحلية عادة حدود القرية أو البلدة أو القبيلة الأدنى، ولم يكن التواصل سائغاً خارج اطار القرى المتجاورة في حيز صغير إلا في حدود ضيقة واستثنائية.

- الخليج العربي والبحر الأحمر من خلال الوثائق البرتغالية ١٥٠٨-١٥٦٨م، من إصدارات كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية (١)، وجامعة الملك سعود، ترجمة أحمد أبو شرب، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، يتحدث كامل الكتاب عن هذه الحملات.
- باربوزا، دوارتي، رحلة بالغة الأهمية، اعداد الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، نشر مشترك بين مجمع العلوم والآداب، دارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للدراسات الخليجية - الشارقة، وكلية التاريخ والجغرافيا، أكاديمية العلوم، لشبونة البرتغال، ٢٠١٧م، ص٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٥٤-٥٦

٢- الحالة الأمنية

إن الحالة الأمنية والسياسية في الجزيرة العربية تبعا لقرون من التفكك والأفول السياسي كانت مضطربة، فكان الاقتتال وسفك الدماء والسطو من الحالات الاعتيادية المتوقعة في كل الأوقات، وكان على كل بلدة أن تحمي نفسها بنفسها، وعلى كل شخص حماية نفسه فلا سلطة تحمي ولا قانون يحترم إلا في حدود ضيقة، وفي بعض البلدات دون أخرى. فكانت الحروب والثارات لا تنقطع، بل إن الاقتيات على الغزو وقطع طرق المسافرين عامة كان وسيلة اعتيادية للحياة لبعض البداة.

وقد وثق الرحالة في العصور الوسيطة للحالة الأمنية في الجزيرة العربية، مثل ناصر الدين خسرو[٧] الذي وصف ما رآه في نجد ما بين الطائف والأفلاج ومن ذلك قوله: "ثم بلغنا ناحية تسمى الثريا بها نخيل كثير، وتزرع أرضها بمياه الآبار والسواقي. قالوا وليس لهذه الناحية حاكم أو سلطان، فإن على كل جهة رئيسا أو سيدا مستقلا، ويعيش الناس على السرقة والقتل وهم في حرب دائم بعضهم مع بعض، ومن الطائف إلى هناك خمسة وعشرون فرسخا"[٨]، إلى أن يقول في موقع آخر: "وقد لبثنا هناك خمسة عشر يوما إذ لم يكن معنا خفير يهدينا الطريق، ولكل قوم من عرب هذا المكان أرض محددة ترعى بها ماشيتهم، ولا يستطيع أجنبي أن يدخلها، فهم يمسكون كل من يدخل بغير خفير ويجردونه مما معه"[٩] إلى ان يقول: "ومع فقرهم فإنهم كل يوم في حرب وعداء وسفك دماء"[١٠]، وممن وثقوا لذلك بجهات الغرب نجد ابن فضل الله العمري الذي وصف الحالة في جهات السراة بقوله: "وأهل هذه البلاد لا يفارق أحد منهم قريته إلى الأخرى إلا برفيق يسترفقه منها

---

[٧] خسرو، ناصر الدين، سفر نامه، ص٧٨، ٨٩ - ٩١
[٨] نفس المصدر السابق، ص٨٩
[٩] نفس المرجع السابق والصفحة
[١٠] نفس المرجع السابق، ص٩٠

ليخفره، وإلا فلا يأمن أولئك لعداوة بينهم وتفرق ذات بين"[11]. ومثله قال ابن المجاور عنهم: "وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان ولا يؤدون خراجا ولا يسلمون قطعة إلا كل واحد منهم مع هوى نفسه، فلهذا لا يزال القتال دأبهم، ويتغلب بعضهم على مال بعض ويضرب قرابة زيد أموال عمرو وهم طول الدهر على هذا الفن"[12]، ووصف الوضع القلقشندي بنفس الصورة[13]، كما وثق بعض من الصورة المؤرخون المخضرمون ممن عاصر بداية الدولة السعودية، مثل حسين ابن غنام[14]، وابن بشر[15]، ومحمد بن احمد الحفظي[16]، ومحمد بن هادي العجيلي[17]، بل إن محمد الحفظي وصل إلى ان وصف الحالة في منطقة عسير بأن الناس كانوا "فوضى" وكانوا "هُمَّلا". بما يعني أنه لا وجود للسلطة الضابطة لهم مع انه كان هنالك أمراء بلدات وشيوخ قرى وعشائر ولكن النفوذ في حدود البلدة، فيما قد لا يحترم الآخرون هذا النفوذ، كما ان السلطة لا تملك جهاز أمني ينفذ أحكامها، وتضبط به البلاد.

ولا شك ان اضطراب الامن كان من اهم الدوافع لقيام الدولة السعودية، إذ كان الناس بحاجة ماسة لمن يرسخ الامن، ويوقف الحروب والثارات، ويضرب على يد المتجاوزين، ويوقف التعدي والسلب والنهب، ويؤمن الطرقات للمسافرين من التجار والحجاج وخلافهم، ويقيم الاحكام الشرعية على الجميع. فالأمن من أولويات متطلبات الحياة الكريمة للإنسان.

---

[11] ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٠م، ج٤/ ص٢٧ـ ٢٨

[12] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٥٠

[13] القلقشندي، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية ١٣٣٣هـ (١٩١٥م)، ج ٥/ ص٣٨

[14] ابن غنام، حسين، تاريخ نجد المسمى "روضة الأفكار والأفهام ...، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار الشروق – القاهرة، ط٤ – ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٣-٢٢

[15] ابن بشر، عثمان، عنوان المجد، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ص٢٥-٣١

[16] الحفظي، محمد بن احمد، موعظة ونصيحة، مخطوط بالمكتبة المركزية بمكة المكرمة بجامعة أم القرى، ورقة ١

[17] العجيلي، محمد بن هادي، الظل الممدود ...، ص٢١

٣- الحالة الثقافية

عودا على بدء نقول، برغم قناعتنا بأن الحالة الدينية والفقهية قبل الدولة السعودية لم تكن بالسوء الذي وصفت به من قبل بعض المؤرخين، إلا أنه يجب الإقرار بأنه كان هنالك ضعف في الحالة الثقافية والعلمية، فالحالة العلمية على وجه العموم قبل الدولة السعودية لم تكن كما هي بعدها، فلا يمكن مقارنة الحالة الثقافية بمجملها ما قبل الدولة السعودية الأولى بما بعدها، فالفارق كبير.

إن التراجع النسبي الذي وقع على مناطق الجزيرة العربية لم يكن سوى حالة طارئة، فرضتها الظروف البيئية والسياسية والاجتماعية، وانتقال العواصم إلى خارج الجزيرة العربية، بينما كانت هذه المناطق منارات علم في القرون الأولى من الإسلام، فكان حجر اليمامة مقصدا للدراسين القادمين من مختلف الأرجاء، كما خرج منها مئات الرواة والمحدثين وعدد كبير من رجال العلم عبر التاريخ، ومثلهم الكثير من بقية أرجاء الجزيرة العربية، كجرش وهجر وسواها، ناهيك عن مكة والمدينة حيث الحرمين الشريفين والتي ظلت منارة للعلم، ومقصدا لأبناء بقية المناطق لطلب العلم والتميز والإنتاج في أي فنونه، فجزء كبير من رجال العلم بالحرمين كانوا من قبائل ومناطق الجزيرة العربية، ولسنا بصدد تعدادهم هنا، ولكن لكل شيء أسباب، فقد كان لتميز هذه البلاد سبب وكان لتراجعها أيضا سبب، وهذا حال جميع الأمم.

ولعل هذا التراجع الفكري في سواد الجزيرة العربية، والنقص في الاهتمام بالعلوم ـ ماعدا العلوم الدينية ـ يرجع في الدرجة الأولى إلى انعدام وجود السلطة المركزية القوية التي تنظم حياة الناس، وتوفر الأمن والاستقرار، والتي يحفز وجودها على الكتابة والتدوين والاهتمام بالعلوم والفنون المختلفة.

فالسلطة الشاملة القوية ـ حتى ولو لم تكن مستقلة بذاتها ـ تنشأ عنها المدن الكبرى، ويستقر فيها الأمن، كما أنها تملك المال والقدرات بمختلف أنماطها، ولها اتصال مستمر بالعالم الخارجي، مما يحيي طابع الاتصال

والمحاكاة، والتنافسية، بالإضافة للحرص على توثيق أعمال السلطة ذاتها ومنجزاتها، وهي أيضا بحاجة للعديد من رجال العلم الشرعي للعمل في القضاء في مدنها وولاياتها، وللعمل في الإفتاء ولرجال متميزون حاذقون للقيام بأعمال بيت المال والأوقاف وتنظيم الجيوش وإدارة أعمال الدولة المختلفة، وكل ذلك بحاجة لوجود من يجيدون الفنون المختلفة، لأداء مختلف المهام، وللتأصيل، وهو ما يحثها على البحث عن رجال العلم، واستقطابهم، وإقامة المدارس وحلق العلم والمكتبات، والصرف عليها، بما يظهر أهمية العلم وقيمته، وهو ما يحفز على ظهور المزيد منهم، ويمكن ملاحظة ذلك في منطقتنا العربية ذاتها، فلو تتبعنا مناطق الإنتاج المعرفي خلال المراحل التاريخية، وحاولنا تتبع الارتباط بينها وبين وجود السلطة لأدركنا ان هنالك ارتباط طردي بين الطرفين، فازدهار التأليف والانتاج المعرفي ظل مرتبطا بالمناطق التي بها سلطة قوية شاملة ومستقرة، بما يوازي حجم السلطة واستقرارها.

لذا نلاحظ أنه رغم وجود العلماء الذين كان لهم دور كبير في القيام بأعمال القضاء ورفع الوعي الديني وأصدروا العديد من الفتاوى والرسائل، إلا أننا نلاحظ تفوق العديد من علماء الجزيرة العربية الذين رحلوا وطلبوا العلم في المناطق التي بها سلطة مستقرة على أقرانهم من العلماء الذين لم يرحلوا في طلب العلم، وكان لأولئك حضور ومؤلفات هامة، ونجد منهم على سبيل المثال لا الحصر :-

١- " **احمد بن يحيى بن عطوة الدرعي: من** أشهر علماء نجد في القرن العاشر وما بعده، وممن رسخ حضور المذهب الحنبلي ببلاد العارض، من اهل الدرعية، وإليها نسبته. رحل إلى الشام في طلب العلم ودرس بها في "المدرسة العمرية" و"المدرسة الضيائية"، على يد شيوخها، ومنهم الشيخ علي بن سليمان المرداوي (الحنبلي)، والشيخ يوسف بن حسن بن عبدالهادي الدمشقي (الحنبلي)، والشيخ احمد بن عبدالله العسكري (الحنبلي)، تولى الإفتاء والقضاء بالدرعية، ثم انتقل منها إلى الجبيلة وتوفي بها. من تلاميذه: الشيخ محمد بن عبدالقادر بن راشد بن مشرف، والشيخ موسى بن عامر بن سلطان

الباهلي، والشيخ عثمان بن علي بن زيد العارضي،، والشيخ احمد بن فيروز، والشيخ موسى بن احمد الحجاوي، والشيخ عبدالرحمن بن مصبح الباهلي، والشيخ عبدالقادر بن بريد بن مشرف، والشيخ منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي، والشيخ سلطان بن ادريس بن ريس بن مغامس الوهيبي، والشيخ محمد بن عتيق والشيخ بكر النجدي، له فتاوى كثيرة نقلت عنه، وصنف كتبا، منها (الروضة الأنيقة) و(التحفة البديعة) و(درر الفوائد وعقيان القلائد)، (رد على الشيخ الشويكي في التمر المعجون وعلة الكيل) (رد على الشيخ عبدالله بن رحمة) (كتاب في مناسك الحج) (رسالة بعنوان: صفوة المنهل في جهالة الأجهل) (طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف) (مسألة في الرشوة وما يأخذه القضاة) (المصباح المضيء في بطلان من جعل مستند حكمه ظنه عدم الفرق بين الشرط المنسي واللفظي)، وله مسائل متفرقة ورسائل عدة وتقريرات نفيسة وفوائد مختلفة، واحكام وفتاوى متعددة اطلع عليها الشيخ احمد المنقور، واحكام وفتاوى ينقلها الشيخ ابن ذهلان، وسواهم، توفي ٩٤٨هـ/١٥٤١م ،[١٨].

٢- **عثمان بن احمد بن سعيد بن قائد**: عالم جليل، من اهل العارض، ولد بالعيينة، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وانتقل إلى القاهرة فتوفي فيها عام ١٠٩٧هـ / ١٦٨٦م، له انتاج علمي غزير، فقد صنف العديد من الرسائل الفقهية، منها (هداية الراغب في شرح عمدة الطالب) في فقه الحنابلة وهو شرح نفيس حقق وطبع في أربعة أجزاء بمجلدين، وله (حواشٍ على منتهى الإرادات) فقه مخطوط في ٦٢٤ ورقة، وله رسالة في الرضاع سماها (قطع النزاع في احكام الرضاع)، وله (نجاة الخلف في اعتقاد السلف) وله (مختصر درة الغواص) وله (شرح البسملة)، وله (الإسعاف في إجارة الأوقاف)، وله (رسالة في القهوة)، وله رسالة في (أيّ) المشددة، رتبها على ثلاثة فصول وخاتمة،

[١٨] العساكر، راشد بن محمد، عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة الدرعي، مجلة الدارة، العدد الرابع شوال ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون، ص١٣١-١٩٤

وله رسالة في كشف الضو في معنى لو، وقد لخص النونية لابن القيم، وفرغ من تأليفها في شعبان ١٠٨١هـ، وله مجموعة من الرسائل المخطوطة الفقهية في مكتب اوقاف بغداد[١٩].

٣- **احمد بن عبدالقادر العجيلي: من عسير،** ولد ببلدة رُجال بتهامة عسير (عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م)، ورحل في طلب العلم إلى صبيا وزبيد ومكة وعاد ليدرس في بلدته، وألف العديد من الرسائل منها: (الأزهار الفائحة في أسرار الفاتحة)، و(الرجالية شرح الأربعين الرجائية)، و(ضياء الشمعة في شرح خصوصيات الجمعة)، و(النسيم الجدي والريحان الهندي من شمه صار قلبه حيا)، و(لعقات الشفاء في سيد الشرفاء)، و(النبي المصطفى والسفينة الساعية في مسألة الفقهاء السباعية)، و(حلول العوقة في أهالي دوقة)، (وشرح عقد جواهر اللئال في فضائل الآل) ويقع في خمس وثلاثين كراس. وله قصائد عديدة، منها موشحة أسماها (النفحة القدسية والتحفة الأنسية) حثا على قيام الليل وقد طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، واحدى قصائده بلغت ابياتها ستمائة بيت وهي قصيدة (المبسوطات)، وكان ممن راسل الدرعية وكتب فيها القصائد[٢٠].

٤- **إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف آل سيف**[٢١] من أسرة آل سيف رؤساء بلدة المجمعة من منطقة سدير مصنف كتاب (العذب الفائض في علم الفرائض)، والذي درس على يدي والده ـ عبدالله ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالمدينة المنورة، وغيرهم كثير من نجد ومن المناطق الأخرى ممن لسنا بصدد حصرهم هنا، ناهيك عن علماء الحرمين الشريفين في مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

---

[١٩] البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٥/ص١٢٩-١٣٨

[٢٠] نفحات من عسير، محمد الحفظي، ص٢٣-٤٣

[٢١] هو عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري، من آل سيف رؤساء بلدة المجمعة بناحية سدير؛ انظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ص٣٥

ثم نلاحظ بعد ذلك تفوق أبناء الجزيرة العربية بعد قيام الدولة السعودية في بلدانهم، فخرج من نجد أعداد كبيرة من رجال العلم في مختلف فنونه، وخرج رجال علم في عسير والأحساء والمخلاف السليماني وسواها من مناطق المملكة، ممن لا مجال لحصرهم هنا.

وفي المحصلة فقد كانت الجزيرة العربية قبل الدولة السعودية شتاتا لا يضمها كيان ولا سلطة موحدة، بلدانها وقبائلها في حالة عداء وحروب مستمرة، والحالة الثقافية في حالة تراجع كبير، والأمن شبه معدوم، لذا فقد كان هنالك حاجة ماسة إلى التغيير، ولم يكن التغيير متاحاً إلا من خلال قائد مبادر يعمل على توحيد الجزيرة العربية ويفرض الأمر الواقع، ليأخذ انسانها مكانته التي يستحقها بين الأمم والشعوب، وهذا القائد لا بد أن تكون له مواصفات خاصة لا تتوفر إلا في القليل من القادة، كما انه لا بد من وجود محضن أولي ملائم من ناحية العمق الجغرافي والديموغرافي، والتاريخي، ليكون هو نواة هذه الدولة ومركزها.

فمن القائد وأين المحضن.؟

٤- الحالة الدينية

في ظل غياب كامل للنظام السياسي القوي الممتد على الجغرافيا، لم تكن تربط سكان الجزيرة العربية رابطة شعور بهوية شاملة حية، ولم يكن هنالك من قاسم ينتمي إليه الناس جميعاً ويتعارفون على ذلك، **فيما عدا رابطة الدين الإسلامي على ما يعتري فهمهم له من خلاف، فهو قاسمهم المشترك، ومنظم حياتهم، ومرجعهم الأعلى** الذي يدينون لمجرد ذكره.

فرغم هذا الوضع من الشتات والتراجع في الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي والامني، إلا أنه ـ وكما أسلفنا ـ لم ينقطع وهج الدين والتدين والعلم الشرعي والفقهي بشكل مطلق عن جزيرة العرب، فالإسلام كان حاضراً والأركان الخمس تقام، وكان الدعاة منتشرون في القرى والبلدان، بل إن الثقافة الدينية والشعور بالانتماء للإسلام وبلاد المسلمين كانت حاضرة دالة على وعيٍ عام بالهوية الدينية للأمة الإسلامية.

وقد وثق بعض الرحالة حقيقة الوضع والذي يتضح منه أن التمسك بالدين الإسلامي وشرائعه وأداء أركانه كان سمة عامة في نجد ومعظم انحاء الجزيرة العربية، فقد كانت المساجد عامرة بالمصلين رغم الخوف، يقول ناصر خسروا عن اهل الأفلاج اثناء وجوده بها: " ويلتزمون حمل الترس والسيف إذا ذهبوا للصلاة" إلى أن يقول: "وكان هناك مسجد نزلنا فيه" إلى أن يقول: "وقالوا لي إذا تنقش محراب هذا المسجد نعطيك مائة من تمر، ومائة تمر عندهم شيء كثير، فقد أتى، وانا هناك، جيش من العرب وطلب منهم خمسمائة منٍّ تمرا فلم يقبلوا وحاربوا"[٢٢]، ولعل ذلك يرينا مدى الاهتمام بالصلاة، وببناء المساجد وعمارتها على أحسن وجه، فقد كانت أركان الإسلام تقام رغم عدم وجود السلطة القوية الشاملة، ورغم انعدام الأمن.

---

[٢٢] خسرو، ناصر الدين، سفر نامه، ص٩٠

كما وثق لذلك ابن فضل الله العمري في وصف أهل السراة [٢٣]، ومثله القلقشندي عندما قال: "وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها، يعضون على دينهم بالنواجذ"[٢٤]

كما أن الحج والعمرة كانت قائمة في المجتمع طوال الوقت، فقد وثق المؤرخون حج بعض الأمراء المحليين، ففي سنة ١٠٣٩هـ حج مقرن وربيعة رئيس الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي[٢٥]، وكان الامراء المحليون يقومون بأمور الحجاج القادمين من الشرق، حيث تشير إحدى الوثائق العثمانية إلى رسالة بعثها أمير الأحساء إلى السلطان العثماني في القرن العاشر يذكر بعض شيوخ نجد (من امراء العارض والخرج) الذين يسيرون الحجاج إلى الديار المقدسة، ومنهم جد الأسرة السعودية إبراهيم بن موسى (بن ربيعة المريدي)، شيخ قلعة الدرعية، بالإضافة لشيخ السلمية وشيخ قلعة الدلم وغيرهم [٢٦]، أو من الجنوب حيث يشير مفرح الربعي في روايته عن رحلة العياني التي مر بها من بلاد عنز بن وائل إلى مضيفهم - شيخ تلك الناحية "البذاخ العنزي" - والذي كان "دليلا للحجاج"[٢٧]، بما يعني وجود من يعملون على ذلك. كما نجد حضور الشعور بالانتماء للمسلمين في مشاركة عدد من أبناء الجزيرة العربية المتطوعين في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر نهاية القرن الثامن عشر[٢٨]

فالحقيقة أن الوضع من الناحية الدينية والعلم الشرعي، وإن لم يكن مثاليا إلا أنه لم يكن مترديا كحال الوضع الأمني والسياسي، فقد ظهر العديد من العلماء، في منطقة العارض، وفي أنحاء الجزيرة العربية، منهم

---

[٢٣] ابن فضل الله العمري، نفس المصدر السابق، ج٤/ ص٢٨

[٢٤] القلقشندي، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية ١٣٣٣هـ(١٩١٥م)، ج ٥/ ص٣٨

[٢٥] الذكير، مقبل، مطالع السعود، نفس المصدر السابق، ص٣٣

[٢٦] ابن سيار، جبر، مصدر سابق، هامش (راشد العساكر) ص٦٩

[٢٧] الربعي، مفرح، المصدر السابق، ص١٢٣

[٢٨] انظر:

- العمروسي، أ. شفيق شوكت، المكيون في مصر - دور عرب الجزيرة في مقاومة الحملة الفرنسية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة العاشرة – شوال، ١٤٠٤هـ، ص٥٤-٦٤
- ابن عبدالشكور، تاريخ الأسراف الذين حكموا بلاد الحرمين، مخطوط، ورقة ٣١٠

ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عالم نجد ومفتي العارض "احمد بن يحيى بن عطوة الدرعي[٢٩]" في الدرعية، ومنهم العلامة "عثمان بن احمد بن سعيد بن قائد[٣٠]" في العيينة، والعلامة "عبدالله ابن ذهلان[٣١]" في الرياض. كما ظهر الكثير من العلماء في مواقع مختلفة من الجزيرة العربية منهم على سبيل المثال لا الحصر "منيع العوسجي[٣٢]" في المحمل، و"أحمد المنقور[٣٣]" في سدير، و"جبر بن سيار[٣٤]" في الوشم، و"راشد ابن خنين[٣٥]"

---

[٢٩] **احمد بن يحيى بن عطوة الدرعي** (نسبة إلى الدرعية): من اهل الدرعية (من بلاد العارض) وإليها نسبته، الذي رحل إلى دمشق فأقام مدة يتلقى العلم، وعاد، فتولى القضاء بالدرعية ثم انتقل منها للجبيلة وتوفي بها. له فتاوى كثيرة وصنف كتبا، منها (الروضة) و(التحفة) و(الدرر الفوائد وعقيان القلائد)، توفي عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م؛ انظر:

- العساكر، راشد بن محمد، عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة الدرعي، مجلة الدارة، العدد الرابع شوال ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون، ص١٣١-١٩٤

[٣٠] **عثمان بن احمد بن سعيد بن قائد**: من اهل العيينة، رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وانتقل إلى القاهرة فتوفي فيها عام ١٠٩٧هـ / ١٦٨٦م، صنف عدة رسائل فقهية، منها "هداية الراغب في شرح عمدة الطالب" في فقه الحنابلة، و"حواشٍ على منتهى الإرادات" فقه، وله رسالة في "الرضاع" وله "نجاة الخلف في اعتقاد السلف" وقد اختصر "درة الغواص" مع تعقيبات يسيرة[٣٠]؛ انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٥/ص١٢٩-١٣٨

[٣١] **عبدالله بن محمد بن ذهلان** (٠٠٠٠ ـ ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م): قاضي الرياض وأحد أشهر علماء العارض الذين كان لهم دور كبير في نشر العلم، وقد تخرج على يديه العديد من العلماء مثل العلامة عثمان بن قايد، والعلامة احمد المنقور، والشيخ محمد بن ربيعة الدوسري، والشيخ عبدالرحمن بن بليهد، والعلامة الشيخ احمد بن محمد القصير، والشيخ محمد بن ناصر. انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤/ ص٤١١-٤١٤

[٣٢] هو منيع بن محمد بن منيع العوسجي الدوسري (ت ١١٣٤هـ/١٧٢٢م): عالم حنبلي، ولد ونشأ بثادق عاصمة بلدان المحمل، أخذ العلم عن علماء الرياض والأحساء، وله رسالة "النقل المختار من كلام الأخيار" البسام، عبدالله، علماء نجد ..، ج٦/ ٤٤٦-٤٤٨

[٣٣] الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن حمد المنقور التميمي: ولد في حوطة سدير عام ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م درس على يد عدد من العلماء أهمهم عالم الرياض الشيخ عبدالله بن ذهلان، وقد رحل اليه خمس رحلات، وحصل منه على إجازة علمية أثنى فيها عليه، وله مؤلفات منها (مجموع المنقور) وقد طبع باسم (الفوائد والمسائل المفيدة) ومنها (منسك لطيف في الحج) ومنها (تاريخ لنجد) وله جوابات سديدة عن مسائل فقهية كثيرة، توفي عام ١١٢٥هـ/١٧١٣م ؛ انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد ..، ج١/ ص٥١٧-٥٢٢

[٣٤] جبر ابن سيار (ت ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)، مؤلف كتاب "نبذ في انساب اهل نجد"، وقد تم تحقيق الكتاب من قبل الأستاذ راشد بن عساكر عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

[٣٥] هو الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين العائذي القحطاني (... ــ ١٢٢٠هـ) ولد في الخرج ونشأ فيها حيث تقيم اسرته، فتعلم وأدرك في فقه المذهب الحنفي، لأن هذا المذهب هو الذي كان سائدا في تلك المنطقة في زمنه، وقد أدرك في العلوم الشرعية وصار من كبار فقهاء المذهب الحنفي، وقد ولي قضاء الدلم في فترات متقطعة بين سنة ١١٦٢هـ إلى سنة ١٢٠٠هـ، وكان ممن له رأي فقهي مخالف عند قيام الدولة السعودية، فاتجه إلى الأحساء احتفى به علماؤها وجلس للعلم فأخذ عنه الكثير من علمائها وطلابها، وكان له ذوق جيد في الفنون الأدبية وقد قرأ عليه واستفاد منه في الأدب الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل موسى الأحسائي، والشيخ محمد بن فيروز، والشيخ عثمان بن سند، وغيرهم من كبار علماء تلك الجهات.ورحل إلى البصرة والزبارة، وقد برع في النحو، وله كتاب في التاريخ، ووجد له وثائق مؤرخة فيما بعد ١١٧٣هـ هي غاية ما يكون من

في الخرج، "ومحمد بن فيروز[٣٦]" في الأحساء، و"احمد بن عبدالقادر[٣٧]" في عسير، وغيرهم كثير[٣٨]. ناهيك عن علماء الحرمين.

ورغم حضور الدين والتدين والاهتمام بالعلم في العموم، كما أوردنا من شواهد، إلا أنه لا بد من وجود بعض الجهلة في أي مجتمع ممن يمارس أعمالا خاطئة، فكانت هنالك بعض القبور التي بني فوقها القباب، بعضها قديم جدا، وربما وجد منذ ولاة الدولة الأموية أو العباسية، كقبور الصحابة، وربما كانت بعضها مهجورة، وهذا ـ وان كان دالا على الحاجة لمن يوقف مثل هذه الأخطاء ـ إلا أنه لا يسوق إلى شركية المجتمع ـ على وجه العموم ـ بالضرورة، ويمكن مقارنة ذلك مثلا باعتقاد بعض الجهلة بالشعوذة والسحر والطلاسم والذي لا زال حاضرا إلى يومنا في مختلف البلدان، فمحاولة التركيز على أي هذه الحالات بطريقة انتقائية دون سواها في أي مجتمع ستعطي فكرة خاطئة، فكل العواصم العربية والإسلامية توجد بها القبور والمزارات وتقام بها حفلات الزار وينشط المشعوذون حتى في وسائل الاعلام إلى هذا اليوم، إذ أن وجود بعض الجهلة لم ينف ارتفاع ثقافة المجتمع على وجه العموم، ولم يمنع ظهور العلماء، واستمرار العلم الشرعي ـ رغم اختلاف التوجهات ـ، كما لم يوقف تطور مختلف العلوم الأخرى.

التحرير والضبط والجودة كما يصفها البسام وله قصيدتان في المواعظ، توفي عام ١٢٢٠هـ انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٢/ ص١٨٢-١٨٩

[٣٦] هو الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز (١١٤٢- ١٢١٦هـ/١٧٣٠-١٨٠١م) ، من علماء الاحساء، وكان ذو علم غزير، وكان مقصدا لطلاب العلم من أقاصي الأقطار، انتقل من الاحساء للبصرة، وكتب رسالة في الرد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٦/ ص٢٣٦-٢٤٥

[٣٧] هو احمد بن عبدالقادر بن ابي بكر الحفظي (١١٤٥ - ١٢٣٣هـ/١٧٣٣-١٨١٨م): من علماء عسير، ولد بقرية "رجال" بمحافظة رجال المع، ونبغ في الفقه الشافعي، وله العديد من الرسائل الفقهية والقصائد ذات الطابع الديني، وقد كان ممن راسل علماء الدرعية قبل وصول الدولة السعودية لعسير، وكتب القصائد المناصرة لها. انظر: الحفظي، محمد إبراهيم، نفحات من عسير، ص٢٣-٤٣

[٣٨] للمزيد حول ذلك انظر: البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٧ أجزاء)

وربما يقال بأن هنالك مبالغات من قبل المؤرخين الذين عاصروا مرحلة تأسيس الدولة السعودية في تصوير الحالة الدينية والاجتماعية في المجتمع، وهو ما أعطى صورة خاطئة عن حال المجتمع الديني، إذ نجد أن من أرخوا لمرحلة تأسيس الدولة السعودية، كانوا يكتبون فقها لا تاريخا، فقد أرخوا لها كدعوة دينية فقط، كما يرى أحد المؤرخين[٣٩]، وتجاهلوا الجانب الأمني توحيد البلاد وتكوين الدولة الشاملة القوية كحدث يمثل التغير الجذري في تاريخ الجزيرة العربية كما يشير باحث آخر[٤٠].

والحقيقة أننا عندما ننظر للحروب الشرسة المستمرة لأتباع الدولة مع معارضيها، فلا يمكن ان نستبعد أثر الصراعات ونظرة اتباع المدرسة السلفية في الدرعية من المؤرخين لمخالفيها على رواية تاريخ ما قبل الدولة[٤١]، ولعل أول الدوافع المتوقعة هو تعظيم حجم الفارق بين ما قبل الدعوة وبعدها. فلا شك ان هنالك الكثير من الأسئلة عن غياب التوثيق للدولة السعودية وانظمتها السياسية والاقتصادية والإدارية، والتركيز على الجانب الفقهي، والغزوات، عند ابن غنام وابن بشر، بينما نجد ان رحالة كـ"جون لويس بوركهاردت"، الذي عاصر الدولة السعودية الأولى، قد أوفى الجانب الإداري والسياسي والاقتصادي والعسكري للدولة السعودية وطريقة إدارة ابن سعود لكل شئون الدولة ـ صغيرها وكبيرها ـ ابتداء من محمد بن سعود إلى

[٣٩] الذكير، مطالع السعود ..، نفس المصدر السابق، ص١٠٣

[٤٠] العساكر، راشد بن محمد، منطلقات وركائز تأسيس الدولة السعودية خلت من الدوافع الدينية، صحيفة الشرق الأوسط، الأربعاء ١ شعبان ١٤٤٤هـ ـ ٢٢فبراير ٢٠٢٣م رقم العدد (١٦١٥٧)

[٤١] على سبيل المثال انظر لما ذكره ابن غنام عن دهام بن دواس عندما ذكر انه كان خادما لعبد أبناء اخته "خميس"، ثم قال بأنه قد أمعن في ظلم أهل الرياض والاستبداد بهم، ومن ذلك أنه خاط فم امرأة غضب منها، وقطع فخذ رجل وأجبره على ان يأكله نيئا، وضرب رجلا على أسنانه بمقمعة حديد حتى أسقطها كلها، وقطع لسان رجل.! وقطع يد ورجل رجلٍ ونفاه إلى الدرعية فمات خلال ٣ أيام، لأنه علم انه اهتدى واراد أن يتبع الدولة السعودية، مع ان هذا الرجل قد وشى له بغزو الدرعية فأنقذه كما يروي ابن غنام!؛ فمع شناعة الروايات إلى درجة غير معقولة، فإن الفيصل في الأمر أن اهل الرياض دافعوا عن إمارته ثمانية وعشرون عاما أمام حملات الدولة السعودية المتوالية، مما يدل على ولائهم له، فكل شيء تجبر عليه الجموع إلا صدق المواجهة في الحرب. وأخشى أن هناك مبالغة ؛ انظر: ابن غنام، حسين، تاريخ ابن غنام، تحقيق سليمان الخراشي، ج٢/ ص٩٩، ٦٧٤

عبدالعزيز بن محمد ثم سعود بن عبدالعزيز[٤٢]، بعد أن حضر للجزيرة العربية والتقى بأشخاص من الطرفين وبالحجاج والقبائل المحلية، وجنود الدولة العثمانية والدولة السعودية.

ونحن لا ندعي مثالية المجتمع على العموم، قبل قيام الدولة السعودية، فرغم وجود الإسلام كمعتقد لجميع أبناء الجزيرة العربية، ورغم محوريته في قيمهم وحياتهم، واستمرار العمل بأركانه وشعائره الأولى بشكل عام، ورغم وجود رجال العلم، فقد كانت هنالك أخطاء وممارسات شركية في بعض الجهات، كما كانت الخلافات قائمة بين رجال العلم، فهذا يدعي المعرفة وذاك يكفره، ويحذر منه، وربما قتل أيهم الآخر[٤٣]، فالأمن لم يكن مستتباً، في ظل غياب الدولة القوية الشاملة التي تفرض الأمن وتقيم الشريعة الإسلامية وتقيم حدودها وتفرض قوانينها.

[٤٢] بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ص٤١-٧٧

[٤٣] تشير إحدى الوثائق العسيرية، إلى إقدام أحد الدعاة فيما قبل الدولة السعودية على اغتيال أحد مخالفيه من رجال الدين، ومن ثم مقتل الداعية القاتل ذاته بعد ذلك، وهو ما يشير إلى انعدام الأمن.

الفصل الثاني: مرحلة التأسيس – الإرهاصات والحدث

١- أهلية المحضن

لقد كانت بلاد جزيرة العرب، كما أسلفنا، في حالة من التفكك والضعف وانعدام الأمن والتبعية للآخرين ما جعلها في عطش شديد لظهور مجدد ومحيي لروح الأمة مرة أخرى، ولكن التجديد كان بحاجة إلى القائد المبادر الشجاع العبقري الذي يقود الانطلاقة، وبحاجة إلى المحضن الملائم لهذه الانطلاقة.

كان بمكة إدارة محلية مستقرة لديها قدر من الغنى والقوة والنفوذ في البيئة المحيطة، فقد كانت تشن غزوات متكررة بين فينة وأخرى على مناطق متفرقة من الجزيرة العربية[٤٤]، ولكنها تعود غانمة دون هدف سياسي[٤٥]، إلا أنها رغم ذلك لم تتمكن عبر تاريخها من القيام بهذا الدور، فلم تكن مهيأة للقيام به نظرا لقرون من حالة الارتباط بالدول الأخرى خارج جزيرة العرب، ثم نظراً لحساسية مكة بذاتها وعدم صلاحيتها لتكون مركزا لانطلاق فكر الوحدة، خاصة مع قوة الدولة العثمانية وإمكانية وأدها في المهد، مما يسقط كل إمكانات البقاء.

كما كان في اليمن سلطة أخرى تملك من الغنى والقوة الكثير، ولكنها انكفأت في الإطار المذهبي للفقه الزيدي الذي يحصر الولاية في البطنين من سلالة عليّ وفاطمة رضي الله عنهما، وهو أمر لا يتفق عليه المجتمع، إذ الغالبية في جزيرة العرب من أهل السنة، كما أن موقع اليمن الطارف في جزيرة العرب ربما كان له دور في هذا الانكفاء، لذا فلم يتجاوز أئمة اليمن حدود صعدة شمالاً، بل وظلوا في نزاع وحروب محلية على الإمامة تارةً، ومع خصومها أخرى.

---

[٤٤] للمزيد انظر:
- ابن فهد، عز الدين، غاية المرام بأخبار البلد الحرام، ج٢/ص٤٨٣، ٥١٤، ٥١٥-٥١٦، ٥١٨، ٥٣٠، ٥٣٤ ج٣/١٢٠
- الذكير، مقبل، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، ص٣٠-٣١، ٣٦، ٣٨، ٣٩-٤١، ٥٥، ٥٦-٥٧

[٤٥] الذكير، مقبل، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، ص٥٦-٥٧

وفي الأحساء مدّ العيونيون نفوذهم على مناطقها، ثم جاء العصفوريون ثم بني خالد، وبين ذلك مراحل من الفراغ السياسي، كما أنها كانت إمارات محدودة النفوذ وتقوم على أساس من غنى منطقة "هجر" (الاحساء) واستقرارها بذاتها، وهي طارفة أيضاً في أقصى الجزيرة العربية، لذا فقد بقيت محدودة النفوذ إلى حد كبير.

لكل ما ذكرنا من حيثيات، فقد أرادت حكمة الله موقعا أكثر عمقا في جزيرة العرب، وأكثر عبقرية، كان هو الأكثر ملائمة لقيادة المرحلة القادمة من ثورة التغيير والوحدة الجديدة، فكانت بلاد اليمامة والتي هي واحدة من أهم المناطق الحضرية التاريخية في الجزيرة العربية، وواحدة من أغنى وأحصن مناطق الجزيرة العربية، بعيونها الجارية، ونخيلها، ومزارعها الواسعة الوارفة، وبعمقها الاستراتيجي كواحة محصنة تحيط بها الصحراء وسط الجزيرة العربية هي المهيأة لهذا الدور.

واليمامة هي تلك المنطقة الواقعة في وسط الجزيرة العربية، في الجزء الشرقي من هضبة نجد، محتوية جبال طويق الممتدة كالقوس وما بينها، وتعد منطقة وادي حنيفة هي سُرّة بلاد اليمامة ، بل ومركزها التاريخي، فقد تنقل المركز منذ العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي بين مدينتين حوالي هذا الوادي، الأولى "حجر اليمامة"، وتقع في العارض، وهي حاليا مدينة "الرياض"، والتي كانت مركزا لأحداث بلاد اليمامة عبر التاريخ، والثانية "جو" وعرفت لاحقا باسم "الخضرمة"، وتقع في الخرج فيما يعرف الآن بـ"اليمامة"[٤٦].

والامتداد الطبيعي لبلاد اليمامة كما أوردها الشيخ عبدالله بن خميس رحمه الله: "جبلها المحدود جنوبا بالربع الخالي من تحت (نجران) وشمالا (بالثويرات) شمالي (الزلفي) وما صاقب الثويرات شرقاً حتى (السيارات) و(الدهناء) وما صاقبها غرباً حتى (المستوي)، أما حدود اليمامة شرقاً (فالدهناء)، وأما حدودها غرباً (فهضبة

---

[٤٦] ابن خميس، عبدالله بن محمد، معجم اليمامة، ج١/ ص ص ٣٤٨-٣٥٣، ٣٨٦-٣٨٩

نجد) أو ما يسمى (بالدرع العربي)، بمعنى ان (السر) و(العرض) و(الوشم) و(الريب) و(وادي الدواسر) داخلة في حدود اليمامة"[٤٧].

وكان لليمامة أهمية تاريخية تدل على مكانة هذه الأرض، فهي مهد جزء من الأساطير العربية القديمة، فهي بلاد زرقاء اليمامة، مضرب المثل في حدة البصر، واليمامة مقر أول ملك معدي لبس التاج وهو هوذة بن علي ملك اليمامة في عهد النبي (ص)، ومنها عدد كبير من شعراء العرب كالشاعر الجاهلي الأعشى، صاحب المعلقة، ومنها أشهر شعراء العصر الأموي "جرير"، والكثير سواهم.

ولليمامة أهمية اقتصادية في التاريخ العربي، فقد كانت مصدر للخيرات التي تذهب لكل بلاد الجزيرة ومنها مكة، فقد حاصر الصحابي "ثمامة بن آثال" ـ رضي الله عنه ـ قريشا عندما قطع مؤونة اليمامة من المحاصيل والثمار عنهم نصرة للإسلام حتى استجاروا برسول الله ليرفع عنهم الحصار[٤٨]. كما كانت اليمامة منطقة تجارة، ومنطقة وصل لقوافل التجارة القديمة بين الشمال والجنوب، وقد اشتهر فيها سوق حجر اليمامة[٤٩] (الرياض)، وسوق الفلج[٥٠] (الأفلاج).

ولليمامة أيضاً أهمية استراتيجية في الجزيرة العربية، تدل عليها أحداثها، فقد تمكن أحد أبناء اليمامة، وهو نجدة بن عامر الحنفي[٥١]، من مد نفوذه خلال النصف الثاني من القرن الهجري الأول على أجزاء واسعة من

---

[٤٧] ابن خميس، عبدالله بن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٢

[٤٨] ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ص٢٨٥

[٤٩] ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٨

[٥٠] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٠٥

[٥١] نجدة بن عامر أو عويمر بن عبدالله بن سيار بن المطرح ابن ربيعة بن الحارث بن عدي بن حنيفة، كان من اتباع نافع بن أزرق الحنفي في فرقة الأزارقة الخوارج، ثم انشق عنه لخلاف حول بعض المسائل العقدية، وخرج لليمامة عام ٦٥هـ، وأسس امارة لفرقته امتدت على أجزاء من الجزيرة العربية ؛ انظر:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ص٧٤٤-٧٤٦
- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤/ص٤٥
- المبرد، الكامل، ج٣/ص١٢١١

الجزيرة العربية[٥٢] وصلت إلى أنه ضم البحرين[٥٣]، ومد نفوذه على اليمن وحضرموت [٥٤] ، وعلى عمان[٥٥]، وحاصر الطائف[٥٦] وامتد نفوذه على البوادي الشمالية، ولكنه لم يستمر طويلاً، إذ تخلى عنه اتباعه وولوا أبو فديك، وقتل نجدة على يدهم[٥٧]، كما أن حملات الأمويين كانت مستمرة على فرقته حتى بعد مقتله إلى أن تشتتوا، ولكن سرعة تمكنه من التمدد عبر انحاء الجزيرة العربية والسيطرة على جزء كبير من بلدانها، وتثبيت حكمه وجمع الخراج من مدنها القصية، يعطينا فكرة عن عبقرية موقع اليمامة، وبالذات حجر اليمامة ـ مدينة الرياض حالياً وما حولها ـ بالنسبة للجزيرة العربية، فقد قامت عبر التاريخ الاسلامي، إمارات كثيرة في انحاء الجزيرة، بعضها لقي سندا من خارج الجزيرة، لكن أيها لم تتمكن مما وصل اليه نجدة من مد لنفوذه وتثبيت لحكمه، ومن ثم كان لليمامة أن تكون الأكثر تأهيلاً لحمل مشعل الثورة الجديدة على التبعية والهامشية والجمود التاريخي الذي أصاب الجزيرة العربية منذ القرن الخامس الهجري، ولتعيد للجزيرة العربية هويتها.

ومنذ العصور القديمة إلى مرحلة ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى كان حجر اليمامة وما حواليه من البلدان، كالدرعية والعيينة والرياض ومنفوحة وسدوس والحاير وما اليها، وهو ما يسمى "العارض"[٥٨] يمثل المركز الحضاري والعلمي الأهم والأغنى في وسط الجزيرة العربية، فقد كان به عدد غير قليل من العلماء الذين كان لهم العديد من الرسائل العلمية الهامة مثل العلامة مفتي العارض **احمد بن يحيى بن عطوة الدرعي**

---

[٥٢] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ ص٧٤٤-٧٤٦ ؛ الألوسي، غاية الأماني،ج١/ص١٠٨
[٥٣] ابن الأثير، الكامل، ج٢/ص٧٤٥ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٥/ص٣١٤
[٥٤] ابن خلدون، العبر، ج٥/ص٣١٤
[٥٥] ابن الأثير الكامل، ج٢/ص٧٤٥ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٥/ص٣١٣-٣١٤
[٥٦] الكامل في التاريخ، ج٢/ ص٧٤٥
[٥٧] الكامل في التاريخ، ج٢/ ص٧٤٦
[٥٨] كان المسمى "عارض اليمامة" دالا على كامل جبال طويق في المصادر الأساسية كمعجم البلدان، أما في المرحلة اللاحقة إلى بداية الدولة السعودية وما بعده، فمسمى "العارض" دال على مجموعة البلدان الممتدة كسلسلة في أعلى وادي حنيفة ابتداء من الشعيب شمالاً إلى الخرج جنوبا مشتملا على سدوس والعيينة والدرعية والرياض ومنفوحة والحاير وسواها من القرى الملحقة في الجوار؛ للمزيد انظر: ابن خميس، عبدالله بن محمد، معجم اليمامة، ط٢-١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج٢/ص١٢٩

(الحنبلي)[٥٩] **- من الدرعية -** صاحب المصنفات العديدة والفتاوى المشهورة، والذي تخرج على يده العديد من علماء نجد الحنابلة، والعلامة **عثمان بن احمد بن سعيد بن قائد (الحنبلي) - من العيينة - الذي له العديد من المصنفات والرسائل الفقهية الهامة**[٦٠]، بالإضافة إلى عدد من كبار رجال العلم الشرعي الذين اصدروا العديد من المؤلفات، وأقاموا حلق العلم الشرعي، فكان طلبة العلم يفدون من كل مكان لتلقي العلوم على يد علماء العارض الكبار، مثل الشيخ العلامة **عبدالله ابن ذهلان** في الرياض[٦١]، والذي درس على يديه عدد كبير من رجال العلم، والشيخ **احمد بن خيخ**[٦٢]، والشيخ **احمد بن ذهلان**[٦٣]، والشيخ **سليمان بن سحيم**[٦٤]، والشيخ

---

[٥٩] احمد بن يحيى بن عطوة الدرعي: من اهالي الدرعية من بلاد العارض وإليها نسبته، رحل في طلب العلم للشام وعاد، تولى الإفتاء والقضاء بالدرعية. تتلمذ على يديه عدد كبير من علماء العارض ونجد، له فتاوى كثيرة وصنف كتبا، منها (الروضة) و(التحفة) و(الدرر الفوائد وعقيان القلائد)، انتقل للجبيلة وتوفي بها عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م ؛ انظر:

- العساكر، راشد بن محمد، عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة الدرعي، مجلة الدارة، العدد الرابع شوال ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون، ص١٣١-١٩٤
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥ – ٢٠٠٢م، ج١/ص٢٧٠

[٦٠] عثمان بن احمد بن سعيد بن قائد: عالم جليل، ولد بالعيينة، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وانتقل إلى القاهرة فتوفي فيها عام ١٠٩٧هـ / ١٦٨٦م، صنف عدة رسائل فقهية، منها "هداية الراغب في شرح عمدة الطالب" في فقه الحنابلة، و"حواشٍ على منتهى الإرادات" فقه، وله رسالة في "الرضاع" وله "نجاة الخلف في اعتقاد السلف" وله مختصر من "درة الغواص" مع تعقيبات يسيرة

[٦١] هو العلامة عبدالله بن محمد بن ذهلان (٠٠٠٠ - ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م): قاضي الرياض وأحد أشهر علماء العارض الذين كان لهم دور كبير في نشر العلم، وقد تخرج على يديه العديد من العلماء مثل العلامة عثمان بن قايد، والعلامة احمد المنقور، والشيخ محمد بن ربيعة الدوسري، والشيخ عبدالرحمن بن بليهد، والعلامة الشيخ احمد بن محمد القصير، والشيخ محمد بن ناصر. انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤/ ص٤١١-٤١٤

[٦٢] احمد بن محمد بن خيخ (..- آخر النصف الأول من القرن الحادي عشر)، ولد في بلدة مقرن، بالرياض، اخذ عنه عدد من العلماء منهم احمد بن محمد بن بسام، وبعد أن اشتهر أمره انتقل من العارض إلى المدينة المنورة فجاور فيها، ودرّس في الحرم النبوي الشريف. انظر: ابن بسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١/ ص٥٢٣-٥٢٤

[٦٣] هو الشيخ احمد بن ذهلان بن عبدالله بن ذهلان (... - ١١٦٩هـ/١٧٥٦م)، حفيد العلامة عبدالله بن ذهلان، من أهالي مقرن بمدينة الرياض، وكان أحد علماء الرياض ذوي المكانة، وتسلم القضاء والإفتاء. انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١/ ص٤٧١-٤٧٣

[٦٤] سليمان بن احمد بن سحيم (١١٣٠ - ١١٨١هـ/١٧١٨-١٧٦٧م): كان مستقره بلدة معكال بالرياض، وهو من بيت علم كبير، وكان من علماء العارض، وإمام الرياض، ومدرس طلبته. كان له موقف من الدولة السعودية موافق لموقف اميرها "دهام"، وجرت له الكثير من المجادلات مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب وراسل علماء الحرمين والأحساء والبصرة محرضا على الدولة السعودية وتوجهها الديني. انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١/ ص٣٨١-٣٨٢

عبدالوهاب بن سليمان بن مشرف[٦٥]، والشيخ **سليمان بن محمد بن شمس العرني**[٦٦]، وغيرهم كثير، ولا شك ان الشعر ـ كثقافة أدبية ـ كان حاضرا طوال هذه المرحلة فهو ملازم لإنسان الجزيرة العربية منذ القدم، فكان هنالك شعراء شعبيون كثر في العارض، وبعض من شعراء الفصيح، كأولئك الذين عرفوا في الدرعية والعيينة وما إليها[٦٧]، وغيرها.

ويقع العارض في أعلى وادي حنيفة، ما بين الشعيبة والخرج[٦٨]، متوسطا جبال طويق، في الجزء الشرقي من هضبة نجد، في قلب الجزيرة العربية.

وحجر اليمامة (الرياض وما إليها حاليا) ـ التي هي إحدى مدن العارض ـ هي مركز وعاصمة اليمامة عبر التاريخ، وتقع الدرعية التي انطلقت منها الدولة السعودية في الجزء الشمالي من حجر اليمامة[٦٩]، فهي جزء من حجر اليمامة في الأصل أقطعها ابن درع ـ أمير حجر ـ لابن عمه مانع المريدي[٧٠]، ولا شك أن هذا العمق التاريخي لحجر اليمامة الذي احتضن أهم الاحداث، لعب دورا في تهيئته لاحتضان الحدث الأهم وهو قيام الدولة السعودية.

---

[٦٥] هو الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م): ولد في العيينة، وينتمي إلى أسرة علم مشهورة، والده كان من رجال العلم، وكان قاضي العيينة، وابنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد شغل هو قضاء العيينة ثم عزله ابن معمر فرحل لحريملاء وتولى بها القضاء. انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٥/ ص٤٠-٤٣

[٦٦] سليمان بن محمد بن شمس العرني التيمي الربابي من علماء القرن العاشر، ولد في الرياض بداية (ق١٠هـ) ونشأ فيها ولازم الشيخ حسين بن عثمان بن زيد الحنبلي ثم الشافعي، له تعقيبات وتصحيحات على فتاوى الشيخ إسماعيل بن رميح قاضي بلدة رغبة وعلى فتاوى قاضي الرياض الشيخ زامل بن سلطان، ولي قضاء بلدة مقرن احدى القريتين التين تألفت منها مدينة الرياض، بقيت له مخطوطات لبعض أحكامه أحدها عام (٩٦٩هـ/ ١٥٦٢م)، وبها عرف أنه من اعيان القرن العاشر؛ انظر: البسام، عبدالله، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٢/ ص٣٩٠-٣٩١

[٦٧] الرويس، د. الجوهرة، صحيفة الرياض شعراء الوطن تغنوا بالوطن عشقا وانتماء (مقالة)، بتاريخ الأربعاء ٢ شعبان ١٤٤٤هـ/ ٢٢فبراير ٢٠٢٣م

[٦٨] ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢/ ص١٢٩

[٦٩] ابن سيار، جبر، نبذ في انساب اهل نجد، ص. هـ ١٢٦

[٧٠] انظر:

- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد (مخطوط)، من منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ـ الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ورقة٧
- ابن سيار، جبر، نبذ في انساب اهل نجد، ص. هـ ١٢٦

ويرتبط الشعور القومي لدى الأمم عادة بالوحدة العرقية والتي قد توازيها وحدة جغرافية، ووحدة لغوية، كحال القومية الطورانية التركية، والقومية الآرية، والقومية الفارسية، والقومية اليهودية، وهكذا. وقد برزت القومية العربية في العصور الأولى للإسلام في ظل المماحكات التي سادت مع بقية القوميات الأخرى، وما ظهر من روح شعوبية معادية للعرب، ولكن ذلك كان في ظل دولة إسلامية قوية، تمتد على العديد من القوميات، مما أذكى روح التنافس، إلا أنه مع تراجع الحالة السياسية العربية عامة، وانكفاء أقطار الجزيرة العربية على ذاتها، فقد فقدت تلك الروح. فلم تكن مفاهيم العروبة، ولا حتى مفهوم القومية المؤطرة بإطار جغرافي إقليمي حاضرة في أي مناطق الجزيرة العربية المختلفة، ما عدا اليمن التي أضفت عليها الأساطير العربية الأولى لابن الكلبي والهمداني وابن اسحق وغيرهم، بالإضافة لكتب الانساب ـ التي افردتها كأصل عرقي وجغرافي لنصف العرب ـ خصوصية متجاوزة، حفزت شعورا قوميا بالانتماء الموحد لليمنية القحطانية مقابل البقية من العدنانيين، وشعوراً بالأصالة والخصوصية عن البقية، وهي مفاهيم ثبت خطؤها حديثا مع علم الآثار، وفك لغات النقوش القديمة، ثم بعلم السلالات الجينية، فاليمن قطعة من جوارها، كان لبعض مدنها مركزية في بعض أحقاب التاريخ، كغيرها من مراكز الحضارة في الجزيرة، ولكنها لا تختلف عرقيا عن بقية أقاليم الجزيرة العربية، والهجرات منها وإليها مطردة لم تنقطع منذ ما قبل التاريخ إلى العصر الإسلامي بل وإلى العصر الحديث، كما هو حال بقية المناطق. ومن ثم فلم يكن هنالك أثر من روح قومية أو وطنية يمكن استثارتها واستنهاضها في مرحلة ما قبل الدولة السعودية الأولى وفي بداياتها.

فرغم أن الجزيرة العربية تمثل في الأصل وحدة قومية ترسخها الوحدة الجغرافية المتميزة بين البحار الثلاثة، ووحدة اللغة، ووحدة العرق، ووحدة التاريخ، فهي "جزيرة العرب"، هكذا وصفت، وهكذا هي، ووصف سكانها بالعرب منذ المراحل الأولى من التاريخ[٧١]، وهي بلاد الشعر العربي الذي توارثت أجيالهم

---

[٧١] انظر على سبيل المثال:
- ثيوفراستوس (٣٧٢ ـ ... ق.م)، ثيوفراستوس والجزيرة العربية، ص٦٥

تداوله على السليقة، وتميز به سكانها، منذ مرحلة الشعر الجاهلي إلى مرحلة الشعر الشعبي، وتاريخها مرتبط ببعضه منذ الأزل، فنحن نجد أن نواحي الجزيرة العربية من أقصى شمالها وجنوبها وشرقها وغربها دخلت الاسلام دفعة واحدة، فخلال ما بين السنة التاسعة والحادية عشرة للهجرة ـ قدمت الوفود من كل انحاء الجزيرة العربية للدخول في الاسلام، فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم حاكما للجزيرة العربية، وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت معظم الجزيرة العربية تقريبا دفعة واحدة، وبعد حروب الردة عاد الجميع دفعة واحدة للانخراط في الجيوش الإسلامية المتجهة لبلاد الفرس والروم، لتعيد كتابة التاريخ البشري، مما يدل على أن أنحاء الجزيرة العربية مرتبطة ببعضها، مما وحد توجهها، وموقفها من الاحداث، كما نلاحظ أن حالتها الاجتماعية والسياسية متشابه في كل انحائها منذ انتقال الخلافة إلى خارجها، ومن ثم فهنالك هوية قومية حقيقية موحدة تمثلها الجزيرة العربية، التي امتدت عليها الدولة السعودية. إلا أن الشعور بتلك القواسم في الهوية كان ضعيفا في مرحلة ما قبل تأسيس الدولة السعودية، فلا تجده في اهازيج العامة ولا شعرهم ولا نخواتهم في تلك الحقبة، فهو كامن، ومن الصعب استحضاره بشكل مباشر في هذا الشتات، إلا بعد توحيده تحت كيان سياسي واحد.

إن الهوية الوحيدة تبعا لما ذكرنا، والتي ظلت حاضرة جامعة للكل، ويدين لها الجميع في جزير العرب، بعد ان انقطع حبل صلات القبائل والبلدان ببعضها، هي الهوية الدينية الإسلامية، فالإسلام كان هو العامل الوحيد الحاضر والموحد في وعي سكان الجزيرة العربية، لذا كان الإسلام بما يحمل من سمة الشمولية فكرةً وحضوراً، هو الركن المنيع، والحافز الحي المؤهل لاستعادة الوحدة والهوية القومية.

- هيرودوتس، هيرودوتس وجزيرة العرب، ص٦٩-٧٠، ٧٣

ولكن الجميع مسلمون في الجزيرة العربية، وهو ما يزيد من كلفة المهمة على المبادر، كما أنه مضى دهر والجزيرة العربية على حالها، ولم تسعف كل تلك القرون بخروج قائد مبادر يوحد شتاتها ويعيد لها الروح.

فأين ذلك القائد المبادر القادر على تجاوز كل هذه العقبات، وجمع هذا الشتات؟

٢- كفاءة القائد

الإمام محمد بن سعود ـ المؤسس الأول

هو الإمام محمد بن سعود بن مقرن بن ربيعة بن مانع بن ربيعة بن مريد من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، تولى الدرعية في عام ١١٣٩هـ/١٧٢٧م[٧٢]، وينتمي إلى أسرة حكم عريقة تحكم بلدة الدرعية ـ والتي هي واحدة من بلاد اليمامة ـ منذ عام ٨٥٠ هـ[٧٣]، وترجع أسرة آل سعود في الأصل إلى قبيلة بني حنيفة[٧٤]، المنتمية إلى بني بكر بن وائل بن قاسط من قبائل ربيعة ـ والتي دخل معظمها تحت مسمى عنزة، وهي القبيلة الأساسية في بلاد اليمامة، وحكامها منذ العصور الأولى من التاريخ، فهم جزء أصلي من تبر هذه الأرض.

ينتمي الإمام محمد بن سعود وأسرته إلى بلدة "الدرعية"، وهي تمثل الجزء الشمالي من حجر اليمامة، يسمى "المليبد والغصيبة"، وهذا الجزء أقطعه ابن درع لابن عمه "مانع المريدي" ـ جد الأسرة السعودية ـ في منتصف القرن التاسع للهجرة[٧٥]. وقد تراجع مسمى "اليمامة" ومسمى "حجر اليمامة" وبقيت الكيانات المتفرقة التي تمثل منظومات من البلدان المتجاورة تحت مسميات موحدة لكل منها، ومنها "العارض" الذي كان ـ عند تأسيس الدولة السعودية ـ هو المسمى الحاضر على أرض الواقع بدلاً من مسمى "حجر اليمامة"، ويدخل تحت مسماه حجر اليمامة (الرياض) وما حولها من البلدات في اعلى وادي حنيفة.

---

[٧٢] هو الإمام محمد بن سعود بن مقرن بن بن ربيعة بن مانع بن ربيعة بن مريد من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، مؤسس الدولة السعودية، تولى الدرعية عام ١١٣٩هـ الموافق لعام ١٧٢٧م ؛ انظر: تعليق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ على كتاب ابن بشر، عنوان المجد ...، هامش ص٩٩

[٧٣] الفاخري، محمد بن عمر، تاريخ الفاخري، ص٨١

[٧٤] ابن سيار، جبر، نبذة في أنساب أهل نجد، ص ص١٢٦، ١٣٠-١٣٢

[٧٥] انظر:

- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد (مخطوط)، من منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ـ الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ورقة٧
- ابن سيار، جبر، نبذ في انساب اهل نجد، ص. هـ ١٢٦

وحجر اليمامة (العارض) وَلُودٌ عبر تاريخها بالرجال الذين تركوا أثرا في التاريخ، سواء في الأدب أو السياسة، منذ "هوذة بن علي" و"ثمامة بن آثال"، فمنها ـ ومن منفوحة بالضبط ـ خرج صناجة العرب، ميمون بن قيس بن جندل (الأعشى)، ومنها ومن بني حنيفة بالذات كان عدد من القادة الذين كان لهم أثر جلي في أحداث التاريخ العربي والاسلامي مثل نافع بن الأزرق، و"نجدة بن عامر" و"المهير بن سلمي" وغيرهم من الأعلام عبر التاريخ، ومنها خرج الإمام "محمد بن سعود" وأبناؤه وأحفاده من الأسرة الحاكمة الذين أقاموا هذه الدولة واستعادوا توحيدها عدة مرات، رغم مؤامرات القوى الكبرى التي لم تغفل عنها.

ومن ثم، فلا شك ان العمق التاريخي لأسرة الأمير محمد بن سعود ـ إلى جانب ما يملكه من عبقرية وشجاعة ـ قد اهلته للقيام بهذا الدور المحوري في تاريخ الجزيرة العربية.

كان محمد بن سعود قائداً شجاعا محنكاً كما يصفه دوكورانسيه[٧٦]، وهي صفات لا تخفى على كل من قرأ سيرته، لذا فتسنم محمد بن سعود السلطة في الدرعية كان إيذاناً من الله بعهد جديد للجزيرة العربية، فوصوله شكل بالفعل لحظة فارقة في تاريخ الجزيرة العربية.

عام ١١٣٩هـ الموافق ١٧٢٧م، توج الإمام المؤسس لهذه الدولة محمد بن سعود أميرا للدولة. وقد كانت كامل مقومات الدولة السعودية حاضرة في تلك اللحظة التي تسنم فيها الأمير محمد بن سعود الإمارة، ألا وهي الأرض والشعب والسلطة، فكانت لحظة إعلان تأسيس الدولة السعودية، والتي انطلقت على يد هذا القائد منذ بداية إمارته حتى توحدت تحت قيادته وبنيه معظم أجزاء الجزيرة العربية، فبينما تغير حجم جغرافية الدولة تدريجياً وتغير تعداد الشعب السعودي تدريجياً، فإن الثابت الوحيد خلال ذلك هو السلطة التي قامت بهذه المهمة، والتي ظل يقودها ويقود هذا التغيير (التوحيد) "الإمام محمد بن سعود" طيب الله ثراه ثم أبناءه واحفاده من بعده إلى هذا اليوم.

---

[٧٦] دوكورانسيه، لويس، الوهابيون ـ تاريخ ما اهمله التاريخ، ص١٨

بدأ الإمام محمد بن سعود عملية التوحيد منذ وصوله للحكم ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، فقد بدأ بتوحيد الدرعية ذاتها، والتي كانت على وشك الانقسام بعد أن كاد ان يُقتل أميرها آنذاك، فأنقذ الموقف محمد بن سعود بشكل حاسم سريع وحمى الإمارة السعودية في الدرعية من الانقسام[٧٧]، وهو ما يعطينا أول إشارة للشخصية الحاسمة للأمير القادم، والذي استلم الحكم في نفس العام وبدأ العمل منذ البداية، وفي عام ١١٤٤هـ بدأ الأمير محمد بن سعود أول خطوات تجاوز حدود الدرعية، فغزا العيينة واخذ محلاتهم[٧٨]، ثم في عام ١١٥١هـ أرسل سرية بقيادة أخيه مشاري من الدرعية لتثبيت إمارة دهام بن دواس ـ القادم من منفوحة ـ على مدينة الرياض، ثم استقر جيشه في الرياض لمدة شهر لضمان استقرار حكمه[٧٩]، فكانت تلك بداية مد النفوذ الفعلي، ثم مد نفوذه على منفوحة، ولكن دهام عاد عام ١١٥٩هـ، فسطا على عملاء ابن سعود في منفوحة[٨٠]، واستمرت حالة من المواجهة بين الطرفين لفترات طويلة.

تمكن ابن سعود من ضم منفوحة والعيينة إلى إمارته، ومد نفوذه على بقية بلاد العارض وأطبق الحصار على دهام في الرياض، واستمر في حملاته لتوحيد البلاد وتوسيع نطاقها خارج بلاد العارض فاتجه إلى الباطن والمحمل فضم حريملاء ثم ضرمة، ثم اتجه إلى الوشم فغزا ثرمدا وثادق ثم غزا الخرج، وبدأت عملية توسيع نطاق الدولة تأخذ بعدها العملي الجلي، وأصبحت القوة الرئيسية في نجد.

ورغم المواجهات العنيفة، ومساجلة الحروب بين النجاحات والإخفاقات، وشراسة بعض الخصوم والمنافسين، في بداية المرحلة، واصرارهم على مواجهة الدولة الفتية، إلا أن استراتيجيته العبقرية قد مكنته من تجاوز خصومه الأساسيين، حيث جعل عامل الزمن يعمل لصالحه، ففرض على خصومه حالة الدفاع مع تكرار الحملات عليهم ، وعلى الجانب الآخر اتجه لضم بقية المناطق المحيطة إلى نفوذه، إذ كان اتساع نطاق

---

[٧٧] ابن لعبون، حمد بن محمد، الخزانة النجدية ـ تاريخ ابن لعبون، ص١٥٢-١٥٣

[٧٨] نفس المصدر، ص١٥٥

[٧٩] تاريخ الفاخري، ص١٢٩

[٨٠] تاريخ الفاخري، ص١٣١-١٣٢

جغرافيا الدولة يقلل من فرص استمرار هؤلاء الخصوم العنيدين في المقاومة، حيث كانت تزداد قوة الدولة مع اتساعها، وتحاصر خصومها، مما يؤدى إلى تمكنها أكثر، وتراجع الشعور بالندية من قبل المجاورين، إلى أن أصبحت القوة الوحيدة في المنطقة، وتمكنت من عبور الآفاق.

٣- استثنائية الحدث

لقد كانت نقطة انطلاق الدولة السعودية الأولى من إمارة عارضية يمامية نجدية تسمى "الدرعية"، والتي أصبحت عاصمة الدولة، كما أن من غرس بذرتها الأولى أمير بلدة في العارض، وآمن بها وقام عليها بدايةً رجال من أهل العارض، ورعى نبتتها وسقاها في مهدها الأول رجال من أهل العارض، وفرسانها الأول كانوا من أهل العارض من اليمامة من نجد، إلا أنها رغم ذلك لم تكن حدثا عارضيا صرفاً، ولا كانت مشروعا يمامياً ولا نجديا صرفاً، فلم تكن اليمامة حاضرة في ذاكرة المجتمع حينها كما هي سابقا، كما لم تكن نجد مؤطرة في ذاكرة المجتمع كما أصبحت لاحقا، كما لم نجد أن الإمام محمد بن سعود ـ طيب الله ثراه ـ أو أي أبنائه من بعده توقف عند حد معين ليُعلن قيام دولة العارض، أو دولة اليمامة أو نجد، بل ظل التوسع مستمرا حتى وحد ما بين البحرين في الشرق والغرب تحت وطن واحد.

فالدولة السعودية لم تقم على إثر إرث سياسي لدولة سقطت ثم قامت في أي إطار جغرافي معنون، ولم يكن هنالك إطار جغرافي لحدود سياسية موروثة بين البحرين ـ في الشرق والغرب ـ كانت ترمي التوقف عنده أثناء توسعها، كما لم تقم على أساس من عصبية قبلية لقبيلة بعينها، أو لقومية جزئية بعينها، كما لم تقم على إرث لجماعة فكرية أو مذهبية مشهورة سابقة لها في الموقع، ولا حتى حملت فكرة جديدة لا أصل لها، فلا فكر لها ولا مبدأ حملته في مشروعها إلا توحيد البلاد من البحر للبحر، وتوطيد الأمن تحت حكم الشريعة الاسلامية على منهج السلف الصالح، ذلك الذي انتهى بتوحيد الجزيرة العربية ما بين البحر الأحمر والخليج العربي، وما بين أقصى شمال الجزيرة العربية إلى سواحل عمان وشمال الحديدة تحت راية واحدة لأول مرة.

فالدولة السعودية الأولى كانت حدثاً استثنائياً في الجزيرة العربية، في ذاتها، وفي التاريخ والجغرافيا، وفي الأسس التي قامت عليها، إنها دعوة التوحيد، توحيد البلاد تحت راية لا إله إلا الله.

فلم يكن في كافة أجزاء الوطن السعودي الذي امتدت عليه هذه الدولة إمارة مستقلة لها طابع قومي، ولا حتى إدارة محلية موحدة ـ خارج الحرمين الشريفين ـ منذ نهاية القرن الرابع، ولا حتى كان هنالك منظومة اجتماعية أو سياسية لها طابع إقليمي أكبر من البلدات الصغيرة المتفرقة هنا وهناك، أو ربما اجتمع عدد محدود من القرى أو البلدات تحت مسمى جغرافي واحد كحال منطقة العارض.

فهي أول دولة تقوم في الجزيرة العربية، فتمتد من البحر إلى البحر، منذ البعثة النبوية، وأول دولة قامت بلا عصبية خاصة، لذا رأينا اليمامي والسروي والتهامي والنجدي والحجازي والعارضي والساحلي والصحراوي والجبلي والمديني والخرجي والوشمي والقصيمي والأحسائي والنجراني، وغيرهم، ـ حاضرة وبادية ـ إلى جانب بعضهم في الصفراء، وفي المدينة، وفي تربة، وفي بسل، وفي مكة، وفي جدة، وفي ينبع، وغيرها، قد قطعوا مئات الكيلومترات من بلدانهم حاملين أكفانهم ليدافعوا عن دولة الوحدة السعودية، وقد نسوا عصبياتهم التي كانت تحملهم على محاربة بعضهم البعض، كل ذلك حماساً وأيماناً بمشروع التوحيد ومبادئه.

فعندما ندقق في الأحداث وارهاصاتها وتسلسلها، فسنجد أن هذه الدولة التي حققت كل هذا النجاح ولدت متجاوزة للجغرافيا الجزئية الضيقة، منذ بدء عملية جس النبض والتجارب الأولى، فهذا أمير الأحساء على بعد مئات الكيلومترات يشعر بخطورتها عليه ويتفاعل معها منذ بدايتها، ثم يظل هذا التفاعل حاضرا مستمراً فيما بعد كما علمنا.

ثم نجد أن الإمام محمد بن سعود وأبنائه والعلماء وطلبة العلم لديهم ـ رحمهم الله ـ وهم يؤسسون للمرحلة وما بعدها يتجاوزون المحيط الجغرافي فيستشهدون في رسائلهم بحال الأمة في مكة[٨١] والمدينة[٨٢] واليمن[٨٣]

[٨١] ابن غنام، ص١٦
[٨٢] ابن غنام، ص١٧
[٨٣] ابن غنام، ص١٩-٢٠

ونجد[٨٤] والأحساء والقطيف[٨٥] ويبعثون ويستقبلون الرسائل متجاوزين الجغرافيا إلى عامة المسلمين حيناً[٨٦]، أو الأحساء[٨٧]، أو اليمن[٨٨]، أو مكة[٨٩]، أو المدينة[٩٠]، أو عسير[٩١]، أو غيرها.

ورغم افتراض ضرورة التمدد الجغرافي التدريجي للدولة الوليدة، إلا أننا نجد التفاعل معها منذ وقت مبكر يتجاوز المحيط الجغرافي إلى أقصى البلاد، حيث تفاعلت الأحساء ـ كما ذكرنا ـ ثم تفاعلت بعدها نجران ثم قبائل المنتفق في جنوب البصرة، بل ودخلت كل هذه في التحالفات والتجاذبات مع تلك المحيطة بالدرعية، قبل أن تتفاعل بعض المناطق والبلدات الأقرب جغرافيا لمقرها بالقبول أو الرفض، فكان هنالك تحالفات تتجاوز الجغرافيا لمواجهتها، أو لتأييدها.

كما أن فرسان الدولة السعودية وصلوا إلى مشارف حوران والبصرة وما اليها شمالاً، وإلى سواحل الخليج العربي وخليج عمان شرقاً وإلى الحديدة وبيت الفقيه والمخا قرب باب المندب جنوباً، وإلى سواحل البحر الأحمر غربا، ولولا مجابهة الدولة العثمانية التي دعمتها الدول الأوروبية بالسلاح وشارك جنودها في حروبها ضد الدولة السعودية ـ مثل فرنسا وإيطاليا ـ لكانت السعودية الآن دولة تشمل كامل تراب الجزيرة العربية وما

---

[٨٤] ابن غنام، ص١٤

[٨٥] ابن غنام، ص٢٢

[٨٦] ابن غنام، ص٣١٦ ؛ واقرأ نص رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لاحمد بن إبراهيم مطوع مرات وما ورد عن رسائل اهل مكة والبصرة والاحساء، ص٣٣٥-٣٤٠

[٨٧] ابن غنام، ص٣٣١-٣٣٢، ٣٤٣-٣٥٠

[٨٨] انظر:

- جحاف، درر نحور الحور العين ..، ص٢٦
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، ديوان الأمير الصنعاني، تحقيق علي السيد المدني، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ ـ ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص١٢٨، ١٣٤-١٣٥

[٨٩] اقرأ نص رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأحمد بن إبراهيم (مطوع مرات)، وما ورد فيها عن دعوته وانكاره على اهل الحرمين (مكة والمدينة) والبصرة والحسا وعن رسائلهم له، ص٣٣٥-٣٤٠

[٩٠] المصدر السابق، نفس الصفحات والنص

[٩١] رسائل وفتاوى متفرقة لإمام النهضة المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه العلماء الأعلام رحمهم الله تعالى، الرسائل والمسائل النجدية، من مطبوعات جلالة الملك عبدالعزيز، مطبعة المنيا بمصر، ط١-١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، ج١/ص٢٤٥-٢٤٨

حواليها، فالدولة السعودية ولدت متجاوزة للهويات الإقليمية والقبلية، منذ اللحظة الأولى كما أوردنا، فلم تمثل مطلقا حالة انتصار لهوية قومية على أخرى.

لذا فقد نسي أبناء الجزيرة العربية من وسطها إلى شرقها إلى غربها إلى جنوبها إلى شمالها انتماءاتهم القبلية والقروية وحروبهم السابقة، واجتمعوا حول الدولة السعودية الأولى ومبادئها، ينشرونها، ويجاهدون في سبيل مد نفوذها بصفتها دولة الحق والوحدة، لتحقق هذه الدولة أوَّل وحدة شاملة في الجزيرة العربية، وتقيم واحدة من أقوى الدول في تاريخ الجزيرة العربية.

لذا فلا عجب أن نرى الدولة العظمى في العالم حينها وهي الدولة العثمانية، تستشعر خطورة هذه الدولة عليها، فتوقف معظم نشاطها العسكري على محاولة وأدها، وتعمل جاهدة بكل قوتها على مواجهة نمو الدولة السعودية.

ولا غرابة أيضاً في أن المستشرقين الأوروبيين، منذ المراحل الأولى لهذه الدولة، بدأوا يهتمون بها ويكتبون عنها، فلم تخل أي مؤلفاتهم عن المنطقة العربية منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر للميلاد من الإشارة لها، والإسهاب في الحديث عنها، وعن فكرها الذي تحمله، كما نجد ذلك واضحا في كتب المبكرين منهم أمثال نيبور[٩٢] الذي حضر للجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ودوكورانسيه[٩٣]، وبوركهارت[٩٤]، وسادلير[٩٥] وغيرهم، بل نجد أن الدراسات الاستشراقية الميدانية يتوجه جلها لمراقبة أحداث

---

[٩٢] نيبور، كارستن، وصف أقاليم الجزيرة العربية، ص٣٠٣-٣٠٦

[٩٣] دوكورانسيه، لويس، "الوهابيون ـ تاريخ ما اهمله التاريخ"، ترجمة مجموعة من الباحثين، رياض الريس للكتب والنشر ـ بيروت

[٩٤] ومن كتبه المتخصصة في دراستها:

- "مواد لتاريخ الوهابيين"
- "ملاحظات حول البدو الوهابيين"
- "رحلات في بلاد العرب"

[٩٥] سادلير، ج. فوستر، مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، ترجمة أنس الرفاعي، تقديم عباس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة، ٢٠١٣م

الدولة السعودية وما تحققه من نفوذ، ودراسة منهجها ودراسة القبائل المنتمية لها مضمنين بها نمط حياتهم وحروبهم معها.

ونظرا لما تحمله من مصداقية، ونقاء في العقيدة، وما حققته من نجاح، فقد اتجهت الوفود من كل حدب وصوب للتسليم لها وحمل رايتها والجهاد لتوسيع نفوذها عبر الآفاق.

لذا فقد تهيأت الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها لاستقبالها، فتمددت هذه الدولة السعودية عبر مساحات الجزيرة العربية، وطغت أحداثها على سواها منذ بداية الثلث الثاني من القرن الثاني عشر إلى نهاية الثلث الأول من القرن الثالث عشر للهجرة، فلم يبق في جزيرة العرب جزء خارج نفوذها، عدا تلك الأجزاء التي لديها انكفاء على نظام سياسي له صبغة مذهبية، أو وعورة في التضاريس الجغرافية، بالإضافة لدور التدخل العثماني في مواجهة انتشارها، بينما دخلت الجزيرة العربية بكاملها تقريبا تحت لواء الدولة السعودية الأولى وأصبحت لها الكلمة الأولى في الجزيرة العربية منذ ذلك التاريخ.

٤-مرحلة تمدد نفوذ الدولة السعودية

منذ وصول الإمام محمد بن سعود لسدة الحكم - عام ١١٣٩هـ /١٧٢٧م - وبدء إنشاء الدولة، فقد انطلقت جحافل الدولة السعودية من الدرعية مع بداية العقد الخامس من القرن الثاني عشر للهجرة، لتفرض الامن وتقيم الشرائع والاحكام، وتوقف الجدل المستمر حول فهم الدين، والخلافات الفقهية. فلا شك في أن تبني فكرة التوحيد من قبل الإمام محمد ابن سعود، وجعلها غاية لجنود الدولة كان له أثر في سرعة تمدد الدولة السعودية، وتوحيد البلاد تحت راية واحدة وعقيدة واحدة.

ولا شك أيضاً في أنه إلى جانب ذلك فقد كان لتوافق المبادئ التي قامت عليها الدولة السعودية مع الحق، وموافقتها للفطرة البشرية، وإيمان قادتها ومصداقيتهم أثر كبير في انقياد الناس لها، وفي سرعة انتشارها عبر الآفاق، وحماس أتباعها لنشرها والجهاد لتحقيق ذلك. لذا فقد حققت هذه الدولة بقيادة الإمام محمد بن سعود ما لم يحققه سواها في الجزيرة العربية منذ البعثة النبوية، فما انقضى القرن الثاني عشر للهجرة إلا ولم يعد هنالك من لم يسمع بها، ويأخذ منها موقفا بالتأييد أو الرفض في كافة أنحاء الجزيرة العربية.

وكانت البداية هي أصعب مراحل التوحيد، فمنذ بدأت مشروع التوحيد عام ١١٣٩هـ /١٧٢٧م، واجهت الدولة السعودية صعوبات كبيرة في الرياض ومنفوحة، والعيينة، ثم في الدلم، واليمامة، فقد كانت المواجهات دموية، خاصة في الرياض والدلم، وكانت الخسائر كبيرة، وقضت الدولة السعودية فترة طويلة لتجاوز هذه البلدان، لأن المواجهة كانت في بدايتها تأخذ من قبل الخصوم طابع التنافس والندية بصفتها إمارات متجاورة، بينما كانت الامور أقل كلفة بعد تجاوز هذه المرحلة واتساع نفوذ الدولة واتباعها، مما أدى إلى محاصرتها بأتباع الدولة السعودية، حيث توسعت الدولة واكتسبت هيبتها وسمعتها كدولة مترامية، بفضل حنكة قيادتها وشجاعة وإيمان فرسانها، واصبح لها جيشا قويا ومتمرسا، ومن ثم كانت الأمور أسهل مما كانت عليه في البداية، فالدافع للمقاومة أصبحا ضعيفا، في ظل تعاظم الفارق، خاصة أن الدولة السعودية أعطت انطباعا جيدا

من حيث توفير الأمن، والتوحد تحت ظل دولة واحدة، كما ان مبادئها الإسلامية التي حملتها كان لها دور محوري في إيجاد الأنصار حيثما وجهت. بل إن الكثير من الأتباع في الجيش كانوا ينتمون إلى البلدان التي يشاركون في حملة الدولة السعودية المتجهة إليها.

وفي مرحلة ما باتت الصراعات بين مؤيدي الدولة السعودية ومعارضيها تدور بعيداً عن موطنها الأول الدرعية، ونجد ذلك في اخبار دعاتها وأنصارها في عسير[٩٦] وفي وادي الدواسر[٩٧] وفي رأس الخيمة وبحر العرب[٩٨] والمخلاف السليماني[٩٩] وغيرها، حيث كانت الحروب تشن في كل أرض بين الأنصار والأضداد دون علم ولا تدخل المركز أحياناً، إلا في مراحل لاحقة، وهو ما جعل من وصول الدولة السعودية وسيادتها ومد نفوذها على كامل البلاد أمراً لا مناص منه، فما مضى نهاية العقد الثاني من القرن الثالث عشر إلا وما قد يزيد على ٩٠% من الجزيرة العربية تحمل ولاءً للدولة السعودية في الدرعية، والأسرة السعودية، والتي حمل أئمتها على كاهلهم توحيد البلاد، وباتت الجيوش تتحرك من كل قطر في جزيرة العرب للدفاع عن الدولة السعودية ومد نفوذها.

وكان لوصول خبرها لكل مكان من الجزيرة العربية رواية ورواة، ومن هذه كانت رواية دخولها إلى عسير.

---

[٩٦] العجيلي، الظل الممدود ...، ص٢٣

[٩٧] ابن غنام، حسين، روضة الأفكار والأفهام، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق ـ القاهرة، ط٤ ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٦٦-١٦٩

[٩٨] جحاف، درر نحور الحور العين، ص٥٤٠

[٩٩] البهكلي، نفح العود .. ، ص٨٩-١٠٠

الفصل الثالث: عسير والدولة السعودية الأولى

١- الوضع في عسير ما قبل الدولة السعودية الأولى

منطقة عسير هي وريثة واحدة من المناطق الحضرية في الجزيرة العربية، فقد عرفت في بعض مراحلها التاريخية باسم "جرش"، والتي هي مدينة تاريخية تتمركز في قلب هذه المنطقة، وهي من أوائل المناطق التي دخلها الإسلام منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد وردت الوفود إلى المدينة المنورة ومكة لإعلان الدخول في الاسلام من كل انحاء الجزيرة العربية، وكان بين هذه الوفود وفد جرش[١٠٠].

وقد ظلت في جرش إدارة محلية، وكان عاملها تابعا لولاية مكة مباشرة، وقد تخالف عليها الولاة حتى القرن الخامس، وكان ممن ورد ذكره في ولاية جرش أبو سفيان بن حرب[١٠١]، وسعيد بن القشب[١٠٢]، والصرد بن عبدالله[١٠٣]، وعبدالله بن ثور[١٠٤]، ومحمود بن لبيد[١٠٥]، والموصلي[١٠٦].

---

(١٠٠) انظر:

- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٧٩
- البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م، ص٢٦٩

١٠١ البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٠

١٠٢ العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج١/ص٦١

١٠٣ المؤلف: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦ هـ، ص٧٩١

١٠٤ النويري، نهاية الأرب، ج١٩/ ص٩٢

(١٠٥) الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج٤/ ص١١٠

(١٠٦) أشار له الهمداني في كتاب الإكليل (ج٢/ص١٤٦) وذكر انه كان عاملاً لسلطان مكة على جرش

ولكن الأيام دول فقد تراجعت جرش وكامل المنطقة منذ القرن الخامس كما هو حال كل مناطق الجزيرة العربية، بل لقد فُقِد اسم جرش، ولم يعد حاضراً، فقد فقدت الولاية والسلطة الشاملة القوية التي تفرض الأمن، وتحمي التجارة والتجار، وتقيم الاحكام، وبفقدها ظلت هذه الجهات على حالها منذ أفول نجم جرش وانقطاع الولاية في القرن الخامس إلى ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى، بدون أي نظام سياسي موحد شامل، كما تشير الكثير من المصادر[١٠٧].

فمنذ القرن الخامس للهجرة، وبعد دخول المنطقة في فراغ سياسي عقب تدمير مدينة جرش على إثر النزاعات القبلية، ظلت بلاد السروات فيما بين الطائف وطلحة الملك تحكم بواسطة القيادات العشائرية المحلية المتفرقة[١٠٨]، وكانت كل قرية أو قبيلة تمثل كياناً مستقلاً، ولم يكن هنالك جامع في الهوية خارج هذه القرى ما عدى الرابطة القبلية المتوارثة، والتي قد تجمع عدة قرى متجاورة، أو ربما قبيلة ما، فقد يكون هنالك منظومات قبليّة صغيرة من عدة قرى موحدة الإدارة، وقد يشمل نفوذ مشيخاتها النواحي الاجتماعية، والاقتصادية بإدارة الأسواق وحمايتها، وادارة شئون القبيلة، كالضيافة، أو اصلاح القنوات والسدود والآبار، وتنظيم القيام بمهام مسجد القرية، وغيرها من الأمور الطارئة، أو المتعارف عليها، من خلال أنظمة تكافل متوارثة بينهم، ولكنهم

---

[١٠٧] انظر:

- ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٣٧، ٣٨
- الربعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، ١٢٠ ـ ١٤١
- القلقشندي، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية ١٣٣٣هـ(١٩١٥م)، ج ٥/ ص٣٨
- المؤيدي، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية، مخطوط، ورقة ٣٢٢ ـ ٣٣٧
- أبو داهش، أهل السراة في القرون الوسيطة، ص١٥١-١٥٣
- الحفظي، محمد بن احمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن احمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، مخطوط، ورقة ١

[١٠٨] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٥٠

لا يجمعون خراجا من احد، فيما عدا مكوس الأسواق التي يقيمونها وهي تؤخذ من التجار مقابل إدارتها وحمايتها.

وقد تتوحد عدة مشيخات يجمعها مفهوم القبيلة الواحدة الأكبر للحرب عند خطر الغزاة، وهو أوسع قاسم مشترك يمكن ان يطرأ، ولكن دون تكوين وحدة سياسية حقيقية، إذ أن وحدة الحرب تعد وحدة طوارئ لا أكثر، ويشير جحاف إلى واحدة من امثلة هذه الحالة، عندما قال عن أحداث ما قبل الدولة السعودية الأولى: "وكانت عسير تجمع قبائلها وتصاولهم"[١٠٩]، فجمع القبائل هنا يحمل الإشارة لعدم وجود قيادة موحدة ثابتة لذا تجتمع القبائل التي يجمعها المسمى الواحد للمصاولة والحرب، ولكنها تفترق بعد ذلك، حيث أن هذه المنظومات كانت ذات طابع قبلي صرف، فهي ثابتة النمط ومتماثلة ومتعددة في المنطقة، ولا يتجاوز النفوذ الإداري لأيّها الحدود العرفية للقبيلة ذاتها، فلم يكن هنالك كيان سياسي قابل للتمدد وجمع الخراج من المستقرين، فلم يقم بالمنطقة ـ بل بمعظم أنحاء الجزيرة العربية ـ كيان سياسي شامل يتجاوز حدود البلدة او القبيلة، طوال هذه الفترة، فيما عدا الإدارات المحلية لأشراف الحرمين، وولاة اليمن، وبدرجة متقطعة ومحدودة بلاد هجر، وتتبع جميعها غالباً للدول الإسلامية في مصر او العراق أو الشام أو في تركيا.

ونحن نجد أن الحوادث الكبيرة وقيام الدول والولايات دائما ما تحيي روح الانتماء الشامل، لذا نجد أن العسيريين ـ بعد ان كانت تطرأ عليهم روح الحمية بين حدث وآخر للدفاع عن القبيلة ـ قد انتعشت لديهم روح الانتماء الوطنية الأشمل، وأصبحت أكثر ثباتا مع بداية ظهور الدولة السعودية، فقد كان التنادي بداية لتجميع أجزاء القبيلة للدفاع عنها في مقابل الغزاة الجدد الذين ما فتئوا يعيدون الكرة تلو الكرة، ولكن هذه الروح الطارئة للدفاع عن القبيلة، تحولت إلى روح وحدة، وانتماء وعصبية ثابتة ومستمرة، بعد ان استقرت الأمور، واستوعب العسيريون رسالة الدولة ومبادئها، فدخلت عسير في الدولة السعودية، بل وأصبح العسيريون من

---

[١٠٩] جحاف، ص٤٠٠

أشد المتحمسين لها، وكانت أدوارهم الى جانب الدولة السعودية متميزة، مما أحيا درجة أسمى من العصبية، فأنشأوا إمارة موحدة تتبع الدولة السعودية، وتحمل حماسا لها، وتحمل العداء للغزاة من خارج الوطن كالدولة العثمانية.

ويبدو أنه كان هنالك اختلاف مذهبي بين قبائل ومناطق الإقليم، بين مرحلة ومرحلة، إلا أن المذهب الأكثر حضورا في المنطقة، في تهامة، أو فوق جبال السروات، كان المذهب الشافعي[١١٠]، مع التسليم التام بوجود التباين تبعاً للتباين الجغرافي فيها، وكان هذا الحال من الاختلاف عاماً على كامل أنحاء الجزيرة العربية تقريباً.

ورغم أن هذا لم يكن سببا في سوء العلاقات بين القبائل المحلية كما يتضح من الروايا ت المتفرقة، إلا أن أسباب النزاع الأخرى لم تكن غائبة، كما لم يكن الأمن قائما، إذ كانت الحروب القبلية تقيم أمما وتفرغ أخرى، والغزو والسطو والقتل وقطع الطرقات والحروب قائمة في سائر الأنحاء[١١١].

ولا شك في ان المنطقة كسائر مناطق الجزيرة العربية الوسطية كانت معزولة إلى حد كبير منذ خروج مركز الدولة الإسلامية من الجزيرة العربية، ثم بسقوط دولة الإسلام تحت حكم شعوب أخرى غير العرب منذ سقوط بغداد كما أسلفنا، لذا فلا شك بأن منطقة عسير وكل بلاد السراة ـ حالها كحال بقية مناطق الجزيرة العربية ـ كانت أقل انتاجا للمعرفة، وتفتقر إلى النظام السياسي القوي الذي يضبط أحوالها، ويدير أمورها، وينظم حياتها، ومن ثم فإن الأمن كان مفقودا، وهو ما تشير إليه المصادر التاريخية، كما انه من غير المستبعد

---

[١١٠] أبو داهش، نفس المصدر السابق، ص١١٩ ـ ١٣٨

[١١١] حول ذلك انظر:

- ابن فضل الله العمري، نفس المصدر السابق، ج٤/ ص٢٨
- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف ابن يعقوب ابن محمد، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه، ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٩٩٦م، ج١/ ص٥٠

أن البدع والخرافات والشعوذة والشركيات وزيارة القبور كانت حاضرة في بعض أنحائها كما هي في سواها من انحاء الجزيرة العربية، بل وكافة العالم الإسلامي، ولا غرابة، فالأمم والشعوب كلها مرت بمراحل ضعف وأخرى مراحل قوة، ولو لم يكن لعسير إلا دورها في مرحلة الدولة السعودية الأولى وما بعدها، وتكرر إماراتها واستمراريتها وتداول رجالها عليها، ثم في حضورها الحالي ضمن هذا الوطن العظيم، لكفى أن يكون لها صفحات مشرقة جلية في التاريخ، تغنيها عن الزَّبد الذي يذهب هباء.

وأهم الوثائق والإشارات التاريخية الدَّالة على الحالة السياسية والاجتماعية والدينية في المنطقة في مرحلة ما قبل الدولة السعودية الأولى، هي تلك الوثائق التي تحدثت عن المنطقة فيما بين بداية الحادي عشر ونهاية الثاني عشر، حيث أنها الفترة السابقة لمرحلة ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وسندرس هنا إثنتان من الوثائق الخاصة بهذه المرحلة ودلالاتها، إذ تحمل بعض الوثائق التي تتحدث عن حال المنطقة قبيل وصول الدولة السعودية للمنطقة ما يدل على بعض الصورة عن الأوضاع في نواحي المنطقة.

من هذه الوثائق نجد:

١- **وثيقة المؤيدي** وخبر استقراره بالمنطقة في بدايات القرن الحادي عشر وهو القرن السابق لمرحلة قيام الدولة السعودية، ومن خلال رواية ابنه والتي تقول بأنه كان متجها للطائف هاربا من العثمانيين الذين سيطروا على اليمن، ولكن أشار عليه أهل المخلاف السليماني بالصعود للسراة فاتجه شمالاً إلى الدرب وخاطب عقال عسير كما يقول، حيث التقاه ابن مدحان شيخ بني مغيد وانتقل إلى مناظر (إحدى قرى أبها بصحبته)، ومن ثم إلى ذهبان (خميس مشيط) في ضيافة مريع بن الحفارض، حيث استقر بها كلاجئ اثنتي عشر عاماً، ويذكر ابنه في تتبعه للرحلة، أنه في النهاية غادر المنطقة، إذ توجه إلى اليمن، وقد وصف القبائل بما يشير إلى حالة قبلية صرفه.

والنص عامة يشي بحالة قبلية سائدة، تغلب فيها روح الأعراف القبلية والالتزام الديني، ولا يوجد أي نوع من أنواع الإمارة أو الولاية أو الحكم المحلي الشامل خارج إطار القبيلة.

٢- **ومن الوثائق ذات الدلالة نصيحة محمد بن أحمد الحفظي** التي وجهها إلى الناس في عسير عندما قال: "وصورة المسئلة[١١٢] وأساسها ومداد الموعظة ورأسها أن أهل هذه الجهات كانوا قبل هذه الدعوة النجدية ضلالاً جهلاً وقبائل فوضاء همَّلا فأجابوا دعوة الامام الداعي إلى الله لما إليه دعاهم وارشدهم ..."[١١٣]، وهذا النص يحمل دلالة على الوضع السياسي بالدرجة الأولى، خاصةً في عبارات "فوضى" و"همَّلا" ، ويقصد منفلتين من أي نظام سياسي يملك قوة السلطة الضابطة لأمورهم، ولأمنهم.

ولم يكن هنالك بالفعل سوى الأعراف القبلية، وما توارثه الناس من المفاهيم الدينية، أو ما يستنبطونه من رجال العلم الشرعي والدعاة في المساجد، فما قاله يشبه إلى حد كبير ما قيل عن الوضع السياسي والاجتماعي في كافة انحاء الجزيرة العربية.

كما نخلص من خلال الوثائق وإشارات المصادر التاريخية المختلفة إلى ان الهوية الشاملة في منطقة عسير لم تكن حاضرة فيما قبل الدولة السعودية، فمسمى عسير كان مسمى قبليا، ولم يكن عنوانا قوميا لهوية الإقليم قبل الدولة السعودية، كما تسعى لفرضه المصادر المجهولة، بل كانت قرى وقبائل متفرقة، ولم يكن هنالك أي شعور باتحاد الهوية مع المجاورين فيما قبل الدولة السعودية، فيما عدا انتماء الجوار والمصاهرة بين الطارفين من كل قبيلتين، لذا كانت قحطان موزعة على العديد من الشيوخ يديرون أمور قراهم وقبائلهم بذاتهم، لذا نجدها تقاوم الدولة السعودية حربيا ثم تعود وتتبناها منفردة وتتحمس لها[١١٤]، بينما عسير كانت موزعة على العديد من الشيوخ الذين يديرون أمور قراهم وقبائلهم، و يجتمعون لمقاومة الغزاة، فنجد القبيلة ترفض دخول

---

[١١٢] هكذا وردت في النص

[١١٣] مخطوط "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن احمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، لدى الكاتب صورة منه، ورقة ١

[١١٤] ابن غنام، روضة لأفكار ..، ص ص١٦٣، ١٦٦

الدولة السعودية بداية وتجمع قبائلها لتقاومها[١١٥]، ثم تعود لتتبنى رسالتها وتتحمس في الذود عنها ومد نفوذها، ومثلها كانت بقية قبائل وقرى المنطقة تدير شئونها بشكل مستقل، شأنها بذلك شأن كل بلاد الجزيرة العربية التي لم تتكون قوالب الهوية المناطقية الحالية بها إلا بعد أن تأطرت مفاهيم مناطقية في حدود معينة أثناء أحداث الدولة السعودية.

ونعود لنقول: برغم حقيقة وجود النقص الكبير في الحالة السياسية والأمنية والثقافية في عسير، إلا أننا نخلص مما سبق إلى أن درجة من الوعي الديني (على ما يشوبه)، والنظام القبلي، حاضرة إلى حد ما، ولكن مع غياب كامل للدولة الشاملة القوية التي تفرض الأمن وتقيم الشرائع وتحفظ الحقوق.

وقد دخل المنطقة عدد من الدعاة القادمين من جهات مختلفة مثل القاسم بن علي العياني القادم من المدينة المنورة[١١٦]، ومن اليمن مثل عبدالله المؤيدي في القرن العاشر[١١٧]، ، ولم يثبت لهم ولا لمذهبهم حضور لاحق، فقد كانت الإمامة في اليمن على المذهب الزيدي، ولم نجد لها اتصالا منذ صدر الإسلام بهذه المنطقة إلا من خلال مشاركة بعض القبائل ـ والتي اتخذت من الحرب وسيلة للكسب ـ في حروبهم داخل اليمن، ولكن لم تعين الإمامة ولاة عليها، ولا كان لها حضور في كل هذه الجهات ابتداء من طلحة الملك إلى الطائف، مما يدل على الاستقلالية الكاملة.

أيضاً فقد كان هنالك عدد من رجال العلم والمدارس الدينية التي قام عليها علماء آل الحفظي وسواهم، مثل أحمد بن عبدالقادر البكري، ومحمد بن احمد الحفظي، ومحمد بن هادي العجيلي، وغيرهم، وكان هنالك عدد من البيوت العلمية، وقد تنبه هؤلاء لأهمية رسالة الدولة السعودية منذ عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، فدرسوها

---

[١١٥] جحاف، ص٤٠٠

[١١٦] الربعي، مصدر سابق، ص٧، ٨ ؛ وانظر أيضاً : الزبيدي، أبي الضياء عبدالرحمن بن علي الدبيع الشيباني، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م، ص١٩٥

[١١٧] المؤيدي (أبو علامة) ، مخطوط التحفة العنبرية، الاوراق من ٣٢١ ـ ٣٢٧

وصدَّقوها واهتموا بنشرها، فأثرى هؤلاء مبادئ الدولة السعودية في المنطقة بالرسائل والقصائد[١١٨]، وتواصلوا مع مصدرها فأشهروا تعاليمها، ولعل هذا كان احد أسباب ظهور الدعاة المحليين لها، ونجاحهم.

وعلى الرغم من تواصلهم مع الدولة السعودية في مقرها بالدرعية بالرسائل منذ عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، كما أسلفنا، إلا أن عسير ظلت خارج اطار النفوذ السعودي، بل وتشير المصادر المعاصرة لبداية الدولة السعودية إلى أنهم قد قاوموا نفوذها في وقت مبكر، وحدث لهم معها مناوشات، حيث يذكر أنه شُنَّت عليهم حملات من قبل قادة الدولة السعودية، تجهز عليهم فيها سالم ابن شكبان وابن قرملة وربيع وابن قفلة، وكانت عسير تجمع قبائلها وتصاولهم[١١٩]، وقد ظل الوضع على ذلك حتى الفترة ما بين عامي ١٢٠٥ـ١٢١١هـ / ١٧٩١ـ١٧٩٦م، حيث بدأت تعاليمها تغزوهم في عقر دارهم، فتواصل المزيد من أبنائها مع الدرعية، وبدأت الخطب الدينية التي تدعو لمبادئ الدولة السعودية وتبين رسالتها الأساسية، والتي لم تكن إلا دعوة لتوحيد البلاد تحت راية "لا إله إلا الله".

وكان أهم الأصوات أثرا في ترسيخ رسالة الدولة السعودية في عسير يأتي من مسجد طبب، حيث تبنى محمد بن عامر أبو نقطة رسالتها وبدأ يدعو لها في خطبه بمسجد طبب، إلى أن اتجه للدرعية عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م للتزود بتعاليمها ومعه اخوه عبدالوهاب، وبقيا هناك لمدة عام ثم عادا إلى أوطانهما[١٢٠]، وبدأ طلبتهما في الجهاد لنصرة الدولة السعودية حتى أقاموا الإمارة العسيرية المرتبطة بالدولة السعودية بدعم من الدولة السعودية ومن أنصارها في عسير.

---

[١١٨] للمزيد انظر:
- أبو داهش، عبدالله بن محمد، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج٢/ص٤٥٩- آخر الكتاب
- الحفظي، محمد بن إبراهيم، نفحات من عسير

[١١٩] جحاف، ص٤٠٠

[١٢٠] العجيلي، الظل الممدود، ص٢٣

٢-ظهور محمد وعبدالوهاب أبو نقطة وتبنيهما للدعوة

محمد بن عامر أبو نقطة واخوه عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة هما رائدا تبني دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلاد عسير، وهما اول أميرين لعسير، وينتميان إلى أسرة آل المتحمي، والتي تنتمي إلى عشيرة بني حسن من قبيلة ربيعة ورفيدة، وهي إحدى فروع قبيلة عسير المعروفة في المنطقة.

وتقيم أسرة آل المتحمي بقرية طبب، وهي واحدة من القرى الرئيسية التي عددها الهمداني في بداية القرن الرابع للهجرة عندما قال: "والدّارة وأبها والحللة والفتيحا فحمرة و**طبب** فأتانة والمغوث فجرشة بالإيداع أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود"[١٢١].

وآل المتحمي هم شيوخ قبيلة ربيعة ورفيدة، وبحسب ما ورد في بعض المصادر فإن مشيختهم كانت شاملة لعسير منذ ما قبل الدولة السعودية الأولى[١٢٢]، بينما بعض المصادر المحلية تشير إلى أن بيد هذه الأسرة مشيخة محلية في بلاد ربيعة ورفيدة منذ القدم[١٢٣]، إلا أن الدور الأهم في تاريخ هذه الأسرة بدأ عندما كان لها شرف سبق بعض أبنائها إلى استمداد مبادئ الدولة السعودية التي انبثقت في الدرعية ونشرها في المجتمع العسيري، وكان ذلك من خلال اعتناق الشيخ محمد بن عامر لها، والإيمان بها ايمانا صادقا، وعمله على نشرها من خلال خطبه، ودروسه في مسجد طبب، ومراسلاته مع الأعيان والشيوخ في بلاد عسير، منذ مطلع القرن الثالث عشر للهجرة، ثم قيادة عدد من أبناء هذه الأسرة لقبيلتهم ثم للمنطقة كاملة لمد نفوذ الدولة السعودية.

---

[١٢١] الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، ٢٣٠، ٢٣١

[١٢٢] صابان، سهيل، الأعلام، ص١٩١

[١٢٣] انظر:

- آل فايع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، ١٣٩
- صابان، سهيل، الأعلام، ص١٩١
- ابن بسام، محمد بن حمد، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر" ص٨٠

فقد كان لهذا الدور الذي قامت به والجهود التي بذلها القادة الأوائل من هذه الأسرة أثر كبير في وصول مبادئ رسالة الدولة السعودية لكافة المنطقة وانتشارها في كل أنحاء جنوب الجزيرة العربية، إذ قاد الأمراء محمد بن عامر، ثم عبدالوهاب بن عامر، ثم طامي بن شعيب، ثم محمد بن أحمد المتحمي الجيوش لنشر مبادئها والدفاع عنها أمام أعدائها، وتوسيع نفوذ الدولة السعودية على سائر الأجزاء الغربية والجنوبية للجزيرة العربية.

ونجد من خلال بعض وثائق أسرة آل المتحمي، عن نشاط بعض أبنائها المبكر، ما يدل على مكانتهم ومكانة أسرتهم القبلية محليا منذ وقت مبكر، حيث تشير لذلك وثيقة إصلاح قديمة تدل على تدخل عبدالوهاب بن عامر للإصلاح بين المتخاصمين في جهات بلاد ربيعة ورفيدة في نهاية القرن الثاني عشر للهجرة (١١٩٤[١٢٤]هـ/١٧٨٠م)[١٢٥]، وكان حينها سنُّة حوالي اثنين وعشرين عاماً[١٢٦]، ما يدل على ما يحمله من مكانة وتقدير في الوسط المحيط.

وقد كان ظهور محمد بن عامر المتحمي أمرا متوقعا في بلاد عسير، في وقت كانت الدولة السعودية قد تجاوزت الآفاق، وبدأ تمددها الجغرافي يصل شرقي المنطقة بجهات بيشة وتثليث وما إليها، وأصبح الجميع ينظرون إليها كأمل في توطيد الامن وتوحيد البلاد، والخلاص من الجدالات الفقهية والصراع المذهبي، وحالة الفوضى والشتات وانعدام الاستقرار التي سادت الجزيرة العربية لقرون قبل بزوغها.

---

[١٢٤] التاريخ للوثيقة يبدو أنه كتب بطريقة قديمة فهو قابل ان يكون (١١٩٣) أو (١١٩٤) على أساس أن الرقم ٤ كان يكتب بطريقة أقرب إلى الرقم ٣ أو ٢ الحديثة. فالرقم بعد التدقيق أقرب إلى ١١٩٤هـ

[١٢٥] نسخة من الوثيقة لدى الباحث حصل عليها من بعض أبناء هذه الأسرة.

[١٢٦] عطفا على أن الشريف غالب قد طلب من عبدالوهاب بن عامر أن يزوجه ابنته في بداية عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ، وأجابه لطلبه وتزوجها، مما يدل على أن سن عبدالوهاب كان تقديريا ما بين ٤٥ إلى ٥٥ عاماً حينها (على اعتبار أن تقدم غالب لخطبة ابنته يدل على كبر سنه فوق ٤٥ عاماً، واعتبار مشاركته في الحروب مما يدل على أنه لا زال نشيطاً إلى حد ما وعمره دون ٥٠ عاماً)، انظر: جحاف، درر نحور الحور العين ...، ص٦٤٠

في أواخر القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر بدأت تباشير الدولة السعودية ومنهجها تصل إلى أطراف بلاد السراة الشرقية، حيث بادية قحطان في تثليث وما اليها، وشهران في بيشة وقبيلة سبيع في رنية والخرمة وقبيلة البقوم في تربة، ومن هنالك وصلت أخبار هذه الدولة إلى القرى الجبلية وبلاد تهامة المصالية لها، فدخل في سلك الدولة مع بدايات القرن الثالث عشر عدد من شيوخ القبائل المحلية في جهة الشرق، مثل ابن قرملة في بلاد قحطان، وابن شكبان في بيشة، وعثمان المضايفي في عدوان، وقد مدَّ ابن قرملة نفوذه على بلاد عبيدة وسنحان ووادعة، ومد ابن شكبان نفوذه على ذهبان ورفيدة اليمن[١٢٧]، بينما كان محمد بن عامر المتحمي في عسير يمارس نشر مبادئ دولة التوحيد من على منبر مسجد طبب، وقد دخلت قبائل الرمثين وأكلب ضمن القوات السعودية، كما تبنى مبادئ الدولة معدي بن شار في جهات قبيلة الريش بتهامة عسير وتبعه احمد بن زاهر بجهات بارق[١٢٨]، ولكن كل هذه القوى لم تتمكن من إحداث تغيير حقيقي في الوضع السياسي في المنطقة حيث بقيت المناطق الجبلية ذات الكثافة السكانية العالية منفصلة سياسياً عن الدولة السعودية، لذا تمكن والي القنفذة من إسكات معدي بن شار في محائل، وأهالي حلي بن يعقوب وبني سهم وبلقرن تهامة[١٢٩]، بينما في الشرق كانت قوى ربيع بن زيد وابن قرملة وابن شكبان بمساعدة القوات السعودية القادمة من الدرعية في مداولة للسيطرة على منطقة بيشة وتربة مع شريف مكة[١٣٠].

---

[١٢٧] جحاف، درر نحور الحور العين، ٣٨٦

[١٢٨] دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٨، ٢٦٩

[١٢٩] دحلان، المصدر السابق، ص ٢٦٩، ٢٧٠

[١٣٠] ١انظر:

- ابن غنام، مصدر سابق، ص٢٠٣
- ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، دارة الملك عبدالعزيز، ص٢٣٧ ـ ٢٤٢

كان خبر الدولة السعودية ومبادئها قد وصلت لبلاد عسير، كما أوردنا، وأصبح لها أنصار منذ عام ١٢٠٥هـ/١٧٩١م، دون أن يمتد نفوذها عليها[١٣١]، فكان هنالك تواصل من بعض رجال العلم في عسير مع الدرعية.

بدأ محمد بن عامر نشاطه الدعوي بإلقاء الخطب والدروس السائرة على خط الدعوة للتوحيد الذي تتبناه الدولة السعودية في مسجد قريته "طبب"، ومراسلة القبائل ودعوتهم للدخول في منهجها[١٣٢]، فلم يمض عام في عسير حتى صارت تحضر درسه القبائل والرؤساء والفقهاء وأهل الأعمال، فيسمعون منه الدرس ويتحفظه السامع، فلم يبق في دياره كبير ولا صغير رجل أو امرأة حر أو عبد إلا حفظه وعرضه عليه كما يقول جحاف[١٣٣]، ومن البديهي أن نقول بأن محمد بن عامر أصبح يمثل قيادة تتجاوز القيادات القبلية المحلية المتفرقة في قبيلته عسير، خاصةً وقد اجتمعت حوله الناس، ومن ثم بدأ في مكاتبة الدرعية والتواصل مع دعاتها.

في عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م توجّه الأخَوَان محمد وعبدالوهاب ابني عامر أبو نقطة إلى الدرعية ليستزيدا من تعاليم العقيدة السلفية وبقيا هنالك لمدة عام[١٣٤]، وقد استفادا من وجودهما في الدرعية في التدرب على ممارسة القيادة السياسية ومعاينة أثر الجهاد في ترسيخ القيادة حسب الوجهة الشرعية، ثم عادا إلى عسير حاملين فكرة تكوين القيادة السياسية لدعم رسالة الدولة السعودية التوحيدية[١٣٥].

[١٣١] العجيلي، محمد بن هادي، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، تحقيق عبدالله أبو داهش، ١٤٠٨هـ، ص٢٢

[١٣٢] جحاف، درر نحور الحور العين ...، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ط١، ص٣٨٨

[١٣٣] جحاف، درر نحور الحور العين ...، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ط١، ص٤٠٠

[١٣٤] العجيلي، الظل الممدود، تحقيق عبدالله أبو داهش، ١٤٠٨هـ، ص٢٣

[١٣٥] العجيلي، الظل الممدود ..، تحقيق عبدالله أبو داهش، ص٢٣ ـ ٢٥

انتهز الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود هذه الفرصة وجهز مع محمد بن عامر جيشا تحت إمرة (ربيّع بن زيد) أمير وادي الدواسر وانضم إليه سالم ابن شكبان أمير بيشة.

ويبدو أن الجيش القادم كان هدفه إثبات التأييد من الدولة السعودية لمحمد بن عامر، إذ يظهر أنه كان هنالك معارضين، و ربما ممتنعين عن الاعتراف بتبعية محمد بن عامر للدولة السعودية، ولكن الواضح أن السواد الأعظم في بلاد عسير السراة كانوا من المؤيدين لرسالة الدولة السعودية ومبادئها التوحيدية، إذ ما أن خيم الجيش في حجلا[١٣٦] حتى انطلقت الوفود من بلاد عسير لمبايعتهم، وإعلان الطاعة لابن سعود، ثم انطلقوا من حجلا إلى باحة ربيعة ثم إلى طبب ثم قفل الجيش عائدا إلى حيث أتى[١٣٧].

يقول النعمي: "وبهذه الحركة الخاطفة بدأ محمد بن عامر العسيري في مزاولة سلطته العشائرية المحلية تحت حماية ابن سعود بشكل أشبه بالاستقلال اللامركزي"[١٣٨]، وما انتصف عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م حتى دخل سائر أهالي عسير السراة في طاعة السعوديين وموالاتهم"[١٣٩]، وكان لهذه المرحلة وأحداثها وتبعاتها ان تفرض حالة جديدة من الأمن والاستقرار والرفاه الذي ظل انسان منطقة عسير وكافة الجزيرة العربية يعيشه إلى يومنا هذا بفضل الله تعالى، ثم بفضل أولئك الرجال الذين حملوا على عاتقهم أمانة التبليغ وهمة العمل وشجاعة الجهاد لتحقيق المرام وإقامة دولة الوحدة والتوحيد.

[١٣٦] إحدى قرى بلاد بني مالك عسير
[١٣٧] النعمي، هاشم، تاريخ عسير ...، ص١٣٥
[١٣٨] النعمي، هاشم، نفس المصدر والصفحة
[١٣٩] محمد رفيع، في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، ص١٧٧

الباب الثاني

التأريخ بأثر رجعي

الماضي بعيون الحاضر

بعد جمود امتد لقرون في مناطق الجزيرة العربية الداخلية في تهامة والسراة ونجد والأحساء، وما حول هذه المناطق وسط الجزيرة العربية وجنوبها وشمالها، انبثق من سماء هذه الجزيرة نجم تلألأ في سمائها حتى كساها نورا، فناهيك عن المهمة الأكبر التي قامت بها الدولة السعودية ألا وهي توحيد الجزيرة العربية تحت قيادة واحدة، وتوطيد الامن الذي كان الهم الأكبر لكل أبناء هذه الجزيرة، فقد كان لقيام الدولة السعودية الأولى التي تبنت دعوة التوحيد أثر كبير في إحياء مفاهيم جديدة في المجتمع، فناهيك عن توحيد الرأي حول المنهج الديني، وإيقاف النزاعات والجدليات الفقهية المثيرة للفرقة، فقد رفع قيام الدولة السعودية مستوى الاهتمام بالعلوم، فبدأت مرحلة جديدة من التعليم والتدوين والتوثيق والإنتاج المعرفي، كما أحيا الروح القومية في الجزيرة العربية، فاستمرت مقاومة الوجود الأجنبي بعدها بأنفة وبروح جهادية عالية، وفي أماكن شتى.

وقد نشأت إثر سقوط الدولة السعودية الأولى إمارات جديدة، إلى جوار إمارتي مكة واليمن ـ اللتان استعادت الدولة العثمانية حضورها فيهما إثر سقوطها ـ، إذ استعاد الإمام تركي الحكم وأقام الدولة السعودية الثانية من مدينة الرياض بوسط بلاد اليمامة وامتدت على نجد، والتي هي امتداد للدولة السعودية الأولى، كما قامت إمارة أخرى بالجنوب، حيث نشأت قوة جديدة بعسير كان لها نفوذ امتد على مساحة من بلاد السراة وتهامة، ما بين شرقي تثليث وبيشة إلى البحر الأحمر، ولها ولاء معنوي للدولة السعودية، إذ كان أمراؤها وشعراؤها يرسلون الهدايا والقصائد مع كل نصر يحققونه إلى الرياض، وانبثقت عن الدولة السعودية الثانية إمارة جديدة في حائل جهة الشمال وقد توسعت حتى نافست الدولة السعودية على النفوذ، إلى أن استعاد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه الرياض ثم أعاد توحيد الدولة السعودية بكامل مساحتها، ومحى كل إمارات التجزئة والفرقة والتبعية التي قامت في جغرافيا الدولة السعودية.

ولكن كان لهذا الوضع الذي استجد خلال تلك المرحلة أثره في بناء هويات وطنية جزئية مفعمة بدرجة من الزهو بالذات في الجزيرة العربية، تشي بها إلماحات بلجريف أثناء وجوده في الرياض، وفي عسير نجدها

في أحاديث دوسري أبو نقطة مع تاميزيه أثناء مسيرة الجيش العثماني إلى بلاد عسير، وقصائد محمد ومداوي المتحمي.

هذه الروح المزهوَّة بتاريخ الدولة السعودية التي امتدت وملأت الآفاق، وفي الجانب الآخر بتلك الإمارة التي كانت تتحقق الانتصارات على جيوش الدولة العثمانية، كان لها امتداد في النفوس، فمعظم مناطق المملكة لم يكن بها إي نوع من السلطة السياسية الشاملة قبل الدولة السعودية الأولى، ومن ثم فقد نشأت روح قومية جزئية تنضر للمراحل السابقة بعين الحاضر.

بينما على الجانب الآخر هنالك من يبحث عن نقاط الضعف لينفذ من خلالها، ويأمل أن يكون لجهده الذي يقوم به أنصار في الداخل ـ حتى ولو كان معنويا فقط ـ، ومن ثم فقد أصبحت بلادنا هدفا.

ومن جهة أخرى، فقد ظهرت حالة جديدة من كتابة ورواية التاريخ، فقد أصبحنا نعيش في دوامة من الأخبار المتناقضة وغير المنطقية التي تحملها بعض المصادر، والتي ظلت تزداد وتربو، وتفاجئنا كل يوم بخبر وبمصدر جديد للمعلومة، وبرغم وضوح أخطائها، فقد أصبح لها مؤيدون هنا وهناك، ومجادلون دونها.

في الصفحات القادمة سنناقش واحدا من الكتب انبرى للدفاع عن الأفكار التي انبثقت عن هذه المصادر المجهولة، ثم سنناقش عددا من الكتب مجهولة المؤلفين، خرجت من المكتبات ودور الوثائق الغربية، والتي عنيت بكتابة تاريخنا بطريقة أخرى، وحاولت الإساءة لتاريخ الدولة السعودية والأسس التي قامت عليها، والانتقام من أنصارها وممن حملوا لواء المقاومة.

واهتمامنا هنا والذي انصب إلى حد ما على إقليمي وسط وجنوب المملكة لا يعني وجود خصوصية تاريخية بقدر ما هو استجابة لما نحن بصدده من عملية التزوير، والتي استهدفت هاذين الاقليمين.

سنعرج هنا أولاً إلى أحد المدافعين عن بعض الأفكار المنبثقة عن هذه الكتب، ثم ننتقل إلى عدد من هذه الكتب التي تنتمي لنفس المجموعة.

الفصل الأول: قراءة في كتاب "الأمراء اليزيديون

عسير ... تاريخ لم يكتب"

إحقاقا للحق وقبل أن نبدأ في دراستنا هذه نقول بأن الكتاب الذي بين أيدينا الآن وسنقدم دراسة نقدية جزئية له هو واحد من الكتب الحديثة الهامة التي كتبت عن هذه المرحلة من تاريخ عسير، وقد أجاد مؤلفه في سرده واستقراءاته وفي احاطته بالمصادر واستحضارها إلى حد ما، ولكن الكمال لله في كل الأحوال، فكلنا عرضة للخطأ والصواب، وعندما نقدم هذه الدراسة فليس الأمر أكثر من محاولة للتقويم لا للتقليل من قيمة هذا العمل.

وقبل أن نتعمق أود توضيح أن الجدل حول مدى حقيقة وجود الإمارة اليزيدية لا يعني التدخل في أنساب الآخرين، فإذا كانت هنالك عشيرة أو أسرة أو أسر ترى أنها تنتمي إلى يزيد بن معاوية أو سواه ، فنحن لا ننكر عليهم ذلك مطلقا لسبب بسيط، وهو أننا لا نعلم حقيقة أنساب الآخرين، وهم في العموم مؤتمنون على أنسابهم، ومن يقول بانتسابه ليزيد بن معاوية فهو كذلك، وذلك ما سبق أن قلته في كتاب "عسير والتاريخ"، ولكن خلافنا يتمحور حول رفضنا لربط ذلك بوجود إمارة واسعة النفوذ على المنطقة تتصل بوصول أحد أحفاد يزيد بن معاوية إلى المنطقة بعد معركة الزاب. وسبب اعتراضنا عليها هو عدم وجود أي دليل على حقيقتها سوى ما تركته بعض الكتب المجهولة المصدر من أثر، لذا فمن الضروري وقف هذا الاسترسال في محاولة ترميم الرواية (الأكذوبة) من خلال إعادة صياغتها كل يوم بطريقة، حسب ما تقتضيه المرحلة، فالرواية تخصنا جميعا، كما أنه ليس لأحد حق الادعاء بأزلية إمارته تاريخيا علينا بدون أن يكون لذاك حقيقة.

بخصوص كتاب "الامراء اليزيديون" نقول لقد أحسن الكاتب في سرده لأحداث التاريخ العسيري، وخاصة مرحلة الأمير عبدالوهاب بن عامر وما بعده، إلا أن الكتاب لم يكن بنفس القوة في معالجته لمرحلة ما قبل الدولة السعودية وبدايات مرحلة آل المتحمي، فقد كان لقناعته بفكرة محددة أثره فيما كتب، فالكاتب يرى أنه كان هنالك إمارة عسيرية شاملة يمتد نفوذها على كامل المنطقة منذ ما قبل الدولة السعودية، وبالتالي فقد اعتبر كل ما وجده مما يمكن أن يصب في خانة تأييد هذه الفكرة دال على صحتها، وللحق فقد استعمل الكاتب مصادر

ووثائق كانت حاضرة بين يديه كما وجدها، ومن ثم فإننا هنا نعالج موضوع كتاب حقيقي ورؤيا واضحة ترى بصحة وجود الدولة اليزيدية، التي وردت في بعض المصادر المحلية مجهولة المصدر، لذا سأتطرق لما يخص ذلك في هذا الكتاب، وستكون الدراسة عبارة عن نقاط تتدرج في معالجة كل موضوع من المواضيع الواردة فيه.

ومن الملاحظات على الكتاب التالي:

١) منذ البداية وقبل أن نقرأ الكتاب فإننا نجد عنوان الكتاب لا صلة له بالمتن، كما إنهما يحملان مفارقة عجيبة: "الأمراء اليزيديون ... عسير تاريخ لم يكتب".

- فالمؤلف يخبرنا في العنوان بأنه يكتب عن إمارة وأمراء لم يدون تاريخهم، فإذا كان الأمر كذلك، فمن أين له هذا اليقين بوجودهم ليضع اسمهم عنواناً لكتابه، ولبحثه.؟

وأيضاً فإن هذا العنوان لا علاقة له بالمتن، فالسرد الرئيسي في المتن احتوى أحداث فترة حكم أمراء أسرة آل المتحمي والأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل، وتوقف عند هذا الحد، بينما لم يأت بسرد أحداث فترة عايض بن مرعي وابنه محمد، كما لم يأت على سيرة أمراء الإمارة اليزيدية الأولى التي يرى بوجودها، وهي الفترة الأهم، والتي يوحي عنوان الكتاب إلى أنها المقصود بتأليف الكتاب، فهي التي لم يُكتب عنها أبدا، إلا من خلال مجموعة الكتب المرافقة لإمتاع السامر.

فالسرد التاريخي الذي تمحور حوله الكتاب هو تاريخ كُتِب كثيرا، ودارت حوله معظم كتب تاريخ عسير الحديث، وإن كان الكتاب قد أضاف الكثير لهذه المرحلة بالفعل، إلا أن عنوان الكتاب لم يكن ملائما ولا موافقا للمتن، ولا صلة له به، ولو أنه سماه "تاريخ الامراء العسيريين" أو "تاريخ الإمارة العسيرية" وحدده بالفترة التي تناولها لكان الاسم أصح وأكثر ارتباطا بالسرد والمتن.

٢) أفرد الكاتب ١٣ صفحة (ص٩٩ -١١٢) للحديث عن محددات فكر الدعوة الوهابية، ونزوعها إلى القطيعة مع الماضي لمحاكاة بزوغ الإسلام في عهد النبوة، وما صاحبه من أحداث وهجرات في مكة والمدينة المنورة،

في محاولة لربط ذلك بالعتمة التي تكتنف التاريخ العسيري خلال مرحلة ما قبل الدعوة (حسب وصفه لها)، واعتبار ذلك سبباً لمحو أثر تاريخ الدولة اليزيدية في عسير، في الوثائق العسيرية.

- هذه المقاربة والتعليل ربما تكون مقبولة في حدود معينة، فقد نقبل صحة وجود مبالغات في وصف حالة ما قبل الدعوة ووصمها بالجهل والشرك وما إلى ذلك، ولكن لا يصح تمريرها بهذه الصيغة، فمن غير المقبول أن نقول أن كل مؤرخي عسير وسواها قد تجاهلوا تاريخ دولة كانت في عسير، عاصروا أحداثها واخبار امرائها، فأنكروا وجودها، ورووا التاريخ بصيغة مختلفة عن الحقيقة، كفرا بما يخالف التعاليم الجديدة، لأنهم لم يكونوا مضطرين لذلك، فقد كان بإمكانهم وصمها والتشفي بها كما حدث مع غيرها، وإذا كان هنالك قصور في التعريف بالشخصيات والأحداث فإنه لن يكون بحجم إخفاء إمارة كاملة من الوجود بهذا الشكل، لدرجة عدم ذكر اسم أي شخص منهم، فهل اخفى المسلمون تاريخ الممالك اليمنية الوثنية، والأصنام التي كان يعبدها العرب قبل الإسلام. كما أن مؤرخي عسير الذين عاصروا ما قبل وصول الدعوة إلى عسير قد أرخوا لدخول الدعوة إلى عسير، والوضع الاجتماعي والسياسي قبلها، مثل محمد بن احمد الحفظي[١٤٠].

ولو صادقنا على ما قاله الكاتب، فماذا عن أولئك الذين لم يتأثروا بمفاهيم الدعوة السلفية وظلوا على مفاهيمهم الدينية، مثل: البهكلي في المخلاف الذي روى تاريخ المخلاف قبل الدعوة، بل وروى بدايات دخول الدعوة إلى عسير، والوضع السياسي قبلها، فلا يمكن تخيل ان يكون جاهلا بمحمد اليزيدي الذي حارب الدولة السعودية في بيشة دفاعا عن إمارته في عسير ـ حسب روايتهم ـ وبالإمارة اليزيدية المزعومة لو كان لها وجود، ومثله فعل جحاف مع التاريخ العسيري فيما قبل وصول الدعوة إليها، حيث أشار إلى بدايات دخول

---

[١٤٠] يقول محمد الحفظي في احدى رسائله: "وصورة المسألة[١٤٠] وأساسها ومداد الموعظة ورأسها أن أهل هذه الجهات كانوا قبل هذه الدعوة النجدية ضلالاً جهلاً وقبائل فوضاء همَّلا فأجابوا دعوة الامام الداعي إلى الله لما إليه دعاهم وارشدهم". انظر: مخطوط "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن احمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، لدى الكاتب صورة منه، ورقة ١

الدعوة، ودرجة تأثر الناس بها، وأشار إلى حدوث مواجهات للعسيريين مع جيوش الدولة السعودية بدايةً، وقال في وصف ذلك: "وكانت عسير تجمع قبائلها وتصاولهم"، مما يدل على عدم وجود إمارة شاملة ثابتة يشار إليها، ثم أشار لتبنيهم للدعوة تحت تأثير الدروس والخطب الدينية لمحمد بن عامر المتحمي، بل وأورد نص بعضها. فقد عرف جحاف كل شيء عن عسير، ولكنه جهل بوجود الدولة اليزيدية، فلا ذكر أمير يزيدي ولا أمراء يزيديون!.

فمؤرخو الدعوة وغيرهم، بما فيهم خصوم الدعوة، قد ذكروا الكثير من الرموز القبلية والسياسية الذين كان لهم نشاط مع أو ضد الدعوة في تلك المرحلة، مثل أمير القنفذة أبو بكر بن عثمان الذي ناوأ القوات السعودية، والمكرمي داعي يام الذي حاربها، وذكروا اخبار علي بن حيدر وحمود أبو مسمار، ولكن تعذر عليهم ذكر اسم أمير عسير محمد بن أحمد اليزيدي، ومرعي بن محمد اليزيدي، فقد زال ذكرهم تماما من ذاكرة كل صفحات التاريخ المضيئة، ولكنه عاد ليخرج من الظلام.

٣) بعد أن أشار لوجود خطين متباينين في قراءة تاريخ عسير، يقول في الهامش: "هناك شك كبير يقدمه أصحاب هذا الخطاب تجاه نسبة كتاب إمتاع السامر إلى مؤلفه شعيب الدوسري، وكذلك عسير في رسالة الحفظي إلى مؤلفه محمد بن مسلط الوصال البشري[١٤١]، والدر الثمين إلى مؤلفه عاكش الضمدي ومحققه عبدالله بن علي بن حميد. انظر: أبو عقيل الظاهري، شعيب المفترى عليه، الجزيرة، عدد ٧٦١١، السبت ١٤١٤/٢/١٢هـ الموافق ١٩٩٣/٧/٣١م، الحربي فائز بن موسى: تاريخ عسير بين الحقيقة والتزوير (ملاحظات تاريخية)، الجزيرة،

---

[١٤١] أقرَّ الكاتب في محاضرة له بنادي أبها الأدبي بتاريخ ٢٥-١٢-١٤٤٢هـ (الموافق٣-٨-٢٠٢١م)، بأن كتابي امتاع السامر وكتاب تاريخ عسير تحقيق ابن مسلط هما كتابان منحولان، لم يكتبهما شعيب ولا ابن مسلط ؛ والسؤال الأهم بعد إقرار الكاتب الضمني والجميع بوجود التزييف في الوثائق والتزوير في التاريخ هو: ما حاجة من يحمل الحقيقة إلى أن يزيف الوثائق والكتب بأسماء المتوفين لإثباتها، وألا يدل تزييف كتابي "إمتاع السامر" و"تاريخ عسير" بأسماء "شعيب الدوسري" و"محمد بن مسلط" على وجود منظومة نشطة في التزوير، وبالتالي على حجم العبث بالرواية التاريخية الذي يدار من قبل مصادر غير معروفة، وعلى جهد يبذل لحرف مسار الرواية التاريخية، ويستلزم منا البحث عن بقية منتجاتها الأخرى لوضعها في نفس مكب النفايات، وهذا ما يفترض بكل باحث عن الحقيقة أن يعيه.

عدد: ١٠١١١، الأحد ١٤٢١/٣/٢هـ الموافق ٢٠٠٠/٦/٤م، الكريري، خالد بن عبدالله: منهج عاكش الضمدي في التدوين التاريخي، (رسالة ماجستير)، غير منشورة، إشراف: عبدالله الشبل، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ص١٠٦، ١٠٧، أما عن مؤلفات ابن مسفر فمن المرجح أنها من تأليفه باعتبار أن طباعتها قد حدثت قبل وفاته، فضلاً عن أن الشيخ النعمي قد أحال إليها في تاريخه عندما كانت مخطوطة، وتاريخ الشيخ النعمي كانت طباعته الأولى في وقت متقدم يعود إلى سبعينات القرن الهجري الماضي، أما عن كتاب عسير في مذكرات الكمالي المنسوب إلى أحمد السيد النعمي فصاحبه مؤرخ اشتغل بتاريخ منطقة عسير مما يعني رجوح أن يكون هو صاحب هذا الكتاب..."[١٤٢]

- ومن خلال إشارة الباحث إلى الآراء المخالفة ومصادرها حول "إمتاع السامر" و"تاريخ عسير" و"الدر الثمين" والتشكيك في نسبتها إلى مؤلفيها: "شعيب"، و"ابن مسلط"، و"عاكش"، و"ابن حميد"، ثم تعليقه على ذلك، واستثنائه لبعضها من التشكيك، وهي كتب عبدالله بن مسفر، وكتاب احمد السيد النعمي، وشرح مبررات استثنائه لها دون البقية حسب رؤيته، فإن الكاتب بذلك بدا وكأنه يتفهم ضمنياً التشكيك في نسبة المجموعة الأولى إلى من مهرت بأسمائهم، لذا لم يدافع عنها، والغريب أنه ضم وثيقة "الدر الثمين" بذاتها التي كتبها عاكش إلى المجموعة المشكوك فيها، فادعى ان هناك من يشكك في صحة انتمائها لعاكش، فوضعها وتحقيق ابن حميد لها وكتاب إمتاع السامر لشعيب وتاريخ عسير لابن مسلط في سلة واحدة **!**، وكأنه يؤيد كون وثيقة "الدر الثمين .." مزورة مثلها مثل تلك الكتب التي ثبت بالفعل تزويرها.**!**

والحقيقة أن المراجع التي ذكرها لم يشكك أيها في انتماء "الدر الثمين ..." لعاكش، ولعل الكاتب ـ الذي أحال معلومته إلى عدة مصادر بشكل مجمل ـ كان يقصد بذلك أحد من أشار لهم وهو مخطوط كتاب الكريري "منهج عاكش الضمدي ..."، ولكن الكتاب نشر ولم نجد ان الكاتب شكك في صحة هذه الوثيقة،

---

[١٤٢] آل قطب، علي عوض، الأمراء اليزيديون عسير ... تاريخ لم يكتب، طوى للنشر والاعلام ـ لندن، ط١ ـ ٢٠١٣م، ص١١٩

بل كان مؤيدا ومستشهدا بها ومعتبرا أنها وثيقة مصدرية لأخبار محمد بن عائض[١٤٣] رغم أنه شكك في صحة وثائق أخرى في الكتاب لا علاقة لها بالدر الثمين، وقد رأيت الكريري يقول في تغريدة بأنه تراجع عن رأيه السابق في وثيقة الدر الثمين، فلعل الكاتب اطلع على رأيه قبل تغييره، وله عذره، ولكن لزم التنويه بخطأ المعلومة هنا، فقد أصبحت جزءا من الكتاب.

ومن المناسب أن أشير هنا إلى ما سبق التنبيه إليه من براءة نص وثيقة الدر الثمين من فكرة الدولة اليزيدية والنسب الاموي المحشية في الهامش[١٤٤]، فوثيقة "الدر الثمين" تعد شاهدا ضد فكرة أموية الامارة العسيرية، لكون نص الوثيقة الأساسية ـ التي تمثل "ديباجة ثناء" اختصت بمدح الأمير محمد بن عايض ـ لا يشير إلى النسب الأموي، ولا إلى الدولة اليزيدية، وهو ما يجعلها دليلاً قوياً في الاتجاه الآخر.

كما يجب التنويه إلى أن وثيقة "الدر الثمين" هي مستند تاريخي حقيقي، فقد وردت الإشارة لها في عدة مصادر تؤكد حقيقة انتمائها إلى عاكش الضمدي، حيث ورد خبر وجودها في دار الوثائق المصرية لدى الزركلي[١٤٥]، وأيضاً فقد نقل عن النسخة الموجودة بدار الوثائق بالقاهرة الشيخ حمد الجاسر[١٤٦]، كما نقل عنها محمد العقيلي[١٤٧]، وهذا يزيد التأكيد على حقيقة وجود الوثيقة.

٤) في تبريره الاختفاء الكامل لكل الوثائق التي تشير إلى الإمارة اليزيدية فيما قبل الدولة السعودية الأولى في عسير، يستشهد بما أورده الأستاذ محمد آل زلفة عندما ذكر ان الشيخ السعدي قد دعا إلى احراق جميع الكتب التاريخية الموجودة في المساجد فانبرى الناس إلى احراق كل ما لديهم، ومنه ما ذكره من قيام أهل المسقي بإحراق جميع وثائقهم التي وجدوها في مسجدهم أثناء ترميمهم له[١٤٨].

---

[١٤٣] الكريري، خالد عبدالله، منهج عاكش الضمدي في التدوين التاريخي ١٢٢١ـ١٢٩٠هـ، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ، ب ر ط، ص١٣٩ـ١٤٠

[١٤٤] العسيري، منصور، عسير والتاريخ وانحراف المسار، ص٣١٩

[١٤٥] الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٦/ ص١٧٩

[١٤٦] الجاسر، حمد، مجلة العرب، ج٧، ٨/ص٥١٨

[١٤٧] العقيلي، المخلاف السليماني، ط٢، ١٤٠٢هـ، ج١، ص٥٥٢

[١٤٨] آل قطب، الأمراء اليزيديون، ص١٠٨

- هل يعقل أن يقال هذا لتبرير اختفاء المصادر بشكل كامل، في إقليم كامل؟، وهل كان شيوخ وكتاب وعلماء عسير بهذه السذاجة؟، بحيث أحرقوا كتب العلم والتاريخ بأكملها للقطيعة مع الماضي، أو لمجرد فكرة طرأت في رأس أحدهم، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا اختفت الدولة اليزيدية في بقية المصادر في المناطق الأخرى مثل وثائق مكة المكرمة وتاريخها، ووثائق اليمن ووثائق المخلاف السليماني.؟!

٥) في معرض استدلاله على أن الأمير محمد اليزيدي قد طرد محمد وعبدالوهاب بن عامر ابونقطة من طبب، أورد ما قاله العجيلي ومحمد الحفظي من ان المذكورين قد عاداهما الأهل والاصحاب و طردوهما من منازلهما، وأشار إلى انهما خرجا مكرهين مستندا على مرجعية الخبر للمصدرين، ثم بنى على ذلك واعتبره دليلا على صحة ما أورده شاكر وسواه من أن اليزيدي طرد الأخوين أبو نقطة بعد ازدياد نشاطهما فاتجها للدرعية فزودهما عبدالعزيز بجيش بقيادة ربيع بن زيد لغزو عسير[١٤٩].

- ربط معقول ظاهريا، ولكن في الحقيقة أنه لا صلة ممكنة بين الخبرين، فالعجيلي ـ ونقل الحفظي عنه ـ أشار لما عاناه الرجلين في الدعوة، من المعارضين لهما، وكانت الإشارات بصيغة الجمع "وعاداهم في الله: الأقارب والأصحاب، وابغضهما الأصدقاء والأحباب، وطردوهما من مساكنهما، وأخرجوهما قهرا من وطنهما ...[١٥٠]". فالواضح من النص أنه عاداهما الاهل والأصحاب وليس ذو السلطة، ولو كان هنالك أمير اسمه محمد بن احمد اليزيدي هو من طرد آل أبو نقطة، فما الذي يمنع العجيلي والحفظي من الإشارة لسوء أفعاله وسوء عاقبته التي انتهى إليها إثر ذلك.؟

[١٤٩] آل قطب، الأمراء اليزيديون، ص١٧٩-١٨٠

[١٥٠] العجيلي، الظل الممدود، ص٢٣

٦) ص١٠٩ يقول: " ولئن كانت مصادرة المعارف المكتوبة المنتمية إلى ما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد وقعت بالفعل، فإن هذه الواقعة ليست المؤشر الوحيد في تحقيق هدف القطيعة المعرفية والتاريخية بكل ما سبق الدعوة، إذ إن ثمة مؤشرا آخر لا يقل أهمية ودلالة على ما سبقه، يتمثل في كون المصادر التاريخية في عسير، المؤلفة بعد الدعوة والتي أمكن الاطلاع عليها كانت تؤسس كتابتها التاريخية على ظهور الدعوة وبلوغها إلى عسير، في مقابل عدم توثيق الفترة السابقة لها أو على الأقل الاهتمام بها". ثم في الهامش يشير إلى عدد من المؤلفات المعنية بهذا الإهمال منها: **كتاب الظل الممدود** للعجيلي، مخطوط **نفح العود في الظل الممدود** لمحمد بن احمد الحفظي، مخطوط **تاريخ الملك العسيري** لعبدالرحمن بن محمد الحفظي، **منشور عن حولية تاريخية حول قيام الدولة السعودية الأولى** في بعض بلدان عسير لمجهول (أبو داهش)، مخطوط **حولية في تاريخ عسير** لأحد آل الحفظي (لدى محمد حسن غريب).

- لقد عدد الكاتب الوثائق التاريخية العسيرية التي لم يجد فيها خبر وجود الدولة اليزيدية، وهي أربعة كتب تاريخية شاملة، إثنان منها هي أقدم كتب التاريخ العسيري، وكان من المفترض ان يعتبر ذلك دلالة اثبات لعدم وجود الدولة اليزيدية.

وما ذكره عن تجاهل مؤرخي عسير لوضع فترة ما قبل الدعوة غير صحيح، فقد ذكر بعض مؤلفي هذه الوثائق الحال فيما قبل الدولة السعودية، ويمكن ان نعرف واقعه من خلال دراسة ما ورد في وثيقة اللجام المكين، ووثيقة نصيحة لمحمد بن أحمد الحفظي، والدلالة تزداد رسوخاً إذا علمنا أن حتى الوثائق الأخرى المتأخرة التي لم يذكرها الكاتب لم تذكرها أيضا، ومن ذلك وثيقة إبراهيم زين العابدين الحفظي، فهي لم تذكرها، ومن ثم فلا مكان لاعتبار أن هنالك تاريخ بحجم دولة ولم يذكر، إذ المنطق يقول بأن عدم وجود خبر الدولة اليزيدية وأمرائها في جميع المصادر يدل على عدم وجودها، فعدم وجود إمارة مركزية في عسير كان السبب الرئيسي لعدم الاستطراد في سرد التاريخ السياسي المحلي العسيري ما قبل الدولة السعودية، وهذا هو حال كل مناطق

الجزيرة العربية الأخرى، فلم يرد إلينا من تاريخها إلا ما يتعلق بالحالة الاجتماعية والدينية فيما قبل الدعوة دون سرد لتسلسل الأحداث، فيما عدا مكة واليمن، وإلى حد ما الأحساء، وذلك لوجود الإمارات الموحدة القوية في هذه المناطق.

٧) في استدلالاته على كون عسير هو حلف قبلي من شنوءة أورد الاستدلالات التالية:

- وجود جبال شنوءة في عسير مستدلاً على ذلك بما ورد في نص وثيقة للشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٢٥٠ – ١٣١٧هـ/١٨٣٤-١٨٩٩م) والتي جاء فيها: "ومنهم الشيخ العلامة، اللابس من التقوى أفخر لامة .... مسفر بن جعيلان الدوسري ... وكان إماماً جليلاً، وعالماً نبيلاً، زاحم التسعين، ولم يتخل من حواسه ما يخل بمن زاحم تلك السنين، جلس بحجاز أزد شنوءة أكثر من ثلاثين سنة"[١٥١].

- استدل بعدد من القصائد منها:

١- ص٣١ قصيدة علي (العجيلي) (١٢١٧ - ١٢٧٥هـ/١٨٠٢-١٨٥٩م) والتي فيها:

بأيدي رجال من شنوءة جدهم ... رقى بهم للمجد حذوة فرقد

٢- ص٣٢ قصيدة أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٢٥٠ – ١٣١٧هـ/١٨٣٤-١٨٩٩م) والتي منها:

وهل ألق أصحابي وأهل مودتي *** وهل يبد لي تهلل جبل الفخر

عليه رجال الأزد أزد شنوءة *** بلا غلط فيما أقول ولا نكر

٣- ص٣٢ قصيدة الأمير مداوي بن محمد المتحمي (من مواليد نهاية القرن الثاني عشر) في قوله:

ورثنا الندى من تهلل نادي الثرى *** ومن صخره بأسا إذا اشتبك الوغى

سل الحاكم المصري وقواد جنده *** فكم من قتيل في الرغام تمرغا

بأيدي رجال من عسير عشيرتي *** ودرعي إذا ما الدرع للجنب دغدغا

---

[١٥١] أحال في الهامش إلى مخطوط أحمد عبدالخالق الحفظي، قال: "إجازة أحمد بن عبدالخالق الحفظي لأبي القاسم بن محمد المغربي المالكي، ورقة ١٤، أصلها لدى الأستاذ عبدالخالق بن سليمان الحفظي.

هم الأزد أسد في الحروب ضياغم *** كماة بحد السيف تفري لمن بغى

وأحال في الهامش إلى كتاب علم من عسير، عدنان، ص٥٤

وقد انتهى مؤلف "الأمراء اليزيديون ..." من كل ذلك إلى التأكيد على أن هذه المعطيات تؤكد على أن المسمى قد نشأ في بداية الأمر كدلالة على حلف قبلي مكون من العديد من العمائر والعشائر الأزدية.

- لا يوجد في كل ما أورده أي إشارة إلى حلف (كما يقول) في جميع استدلالاته.

ونحن لا نستبعد أن عسير كغيرها من القبائل تحتوي عدد من الأسر والعشائر المتداخلة بالحلف وبالمصاهرة والجوار والحمية الواحدة منذ مئات السنين شأنها شأن كل القبائل العربية، ولكن ما تحمله المصادر الأساسية هو أن مسمى عسير نشأ في بدايته كمسمى لقبيلة واحدة تنتسب إلى رجل اسمه عسير بن أراشة بن عنز بن وائل، ورد ذلك منذ بداية تدوين الأنساب وما بعده، ولا زالت القبيلة تقطن في نفس الجهات من بلادها القديمة تقريبا.

٨) في محاولته ترجيح أن مسمى عسير كان اسماً شاملاً للإقليم سابق لبداية نشوء الدولة السعودية الأولى للوصول إلى اثبات وجود الدولة اليزيدية، أستدل بالتالي:

أ- ص٣٥ قول محمد بن أحمد الحفظي المعاصر للدعوة والفترة السابقة لها: "واستقرت الشريعة المحمدية، وثبتت دعائم التوحيد في البلاد العسيرية".

ومن ثم رأى "أن هذا يعني أن المسمى بدلالته الشاملة سابق على قدوم الدعوة وبلوغها عسير.

- لا أجد أن هنالك دلالة في العبارة على جغرافية المسمى، فنحن نقول بلاد شهران وبلاد قحطان وحسب السياق يمكن أن نقول البلاد الشهرانية، أو القحطانية، أو قل ما شئت، وتظل تحمل الدلالة القبلية.

ب- استدل بما قالته جاكلين بيرين عندما زعمت أن بوركهارت لم يعلم بأن عسير قبيلة وكان يظنها مدينة

- المعلومة خاطئة والصحيح أن بوركهارت والذي يعد من أهم من وثق أخبار الدولة السعودية الأولى وأخبار عسير، قد تحدث في كتابه عن عسير **كقبيلة** العديد من المرات، وروى تاريخها، وحدود بلادها، وجوارها، وأخبارها، وحماسها في نصرة الوهابية والدولة السعودية[١٥٢].

١٠) في سياق الوصف لشخصية الأمير/ سعيد بن مسلط، وللتدليل على أن سعيد بن مسلط قد خطط للثورة منذ وقت مبكر قبل أحداث وادي الدواسر يشير الكاتب إلى رسالة موجهة إلى / محمد عقيل العلوي بقوله: "علاوة على أن ما يؤكد ذلك أن الأمير سعيد بن مسلط ذكر في بعض رسائله أن أجوبته المتعلقة برفض الصلح مع العثمانيين كانت كما يقول: (بمحضر كبار عسير، وشهران، ورفيدة، وبني الأسمر، وبني الأحمر، وبني شهر، وبلقرن، وبني عمرو، ومن حضر من أكابر عبيدة، وسنحان، ومن حضر من وادعة، ورجال همدان) (المرجع في الهامش: رسالة من الأميرين سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل إلى السيد عقيل العلوي، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي) . فضلاً عن إشارته بأن العسيريين قد اتخذوا موقفاً موحداً ضد العثمانيين عبر قوله: (الحمد لله قد أصلح ذات بين المسلمين، وعزموا على حرب الترك ومن والاهم) (في الهامش: الرسالة السابقة) وهذا بلا شك يحيل إلى التأكيد على أن الأمير سعيد كان يتحرك بمقتضى إرادة شعبية كانت تمده بالقوة في مواجهة خصومه"[١٥٣].

الرسالة السابقة وردت لدى عبدالرحيم عبدالرحمن[١٥٤]، والمرسل هو الأمير علي بن مجثل، ولا وجود لاسم سعيد بن مسلط في الرسالة المذكورة، والوثيقة مصدرها دار الوثائق القومية بالقاهرة، وحدة حفظها: محفظة (٨) بحربرا، رقمها في وحدة الحفظ: (٩٣)، ممهورة بتاريخ ٤ ربيع الثاني ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م.

---

[١٥٢] انظر
- بوركهارت، ملاحظات حول البدو الوهابيين، ص ص١٢٤، ٢٨٧، ٢٧٣
- بوركهارت، جون لويس، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، ط٣، ٢٠٠٣م، ص١٢٣

[١٥٣] آل قطب، الأمراء اليزيديون، ص٢٨٤، ٣٠٢

[١٥٤] عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي، ج٦/ص٧٧-٧٨

واضح أن هنالك لبس ما لدى أحد الأطراف.

١١) أعاد الاستدلال بـ (وثيقة زين العابدين الحفظي) التي وجدها عبدالله بن حميد ونشر عنها في مجلة العرب[155] عام ١٣٩٥هـ (ص٨٦٣) العديد من المرات منها: ص١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٦٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٥، .....

- كانت هذه الوثيقة تمثل تقريباً المصدر العسيري الوحيد الذي يحمل بالفعل الدلالة المباشرة والواضحة إلى وجود شخص اسمه محمد بن احمد اليزيدي، وإلى إمارة سابقة، والى تفاصيل الصلات والأحداث حسب ما ورد في امتاع السامر بالضبط، وقد اسهب المؤلف في الاستدلال بها، ولكنه في كل الاستدلالات بهذه الوثيقة، كان يحيل في الهامش إلى مقالة ابن حميد في مجلة العرب ـ التي كتبت قبل خمسين عاماً ـ كمصدر للمعلومة الواردة في هذه الوثيقة، مع أن المؤلف سُهِّلَ له الوصول لمكتبة آل الحفظي ووثائقهم، حيث كل وثائق آل الحفظي كانت مهيأة له، إلا أنه لم يصل إلى هذه الوثيقة الهامة والمنفردة بهذه المعلومات لينقل عنها مباشرة كبقية الوثائق، بل إنه لم يصل إليها أحد حتى الآن منذ نشر خبرها عبدالله بن حميد رحمه الله، بما يعني أنها بمثل ما هي غريبة نادرة الخبر فهي نادرة الوجود.

١٢) ص٦٣ استشهد على صحة النسب الأموي لآل يزيد بما ورد في الكتاب الممهور باسم المؤلف عبدالله بن قيس الغامدي باسم "شعراء عسير" ص٦٤، والذي أشار في الهامش أن الطبعة الثانية منه صدرت عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، حيث أورد أن أبيات قصيدة عبدالخالق بن ابراهيم الحفظي تضمنت ص٦٤ قوله:

أرومة من قريش طاب معدنها *** نسل اليزيدين أهل الفضل والمنن

الطاعنون العدى والناقلون لهم *** من البلاد إلى أخرى من المدن

[155] للمزيد انظر: ابن حميد، عبدالله بن علي ، أديب من عسير، جمعه وأشرف على نشره ابنه محمد، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ، ص٣٨، ٣٩

- الكتاب الموسوم بـ "الشعر في عسير" المنسوب لعبدالله بن قيس الغامدي، والمقيد بتاريخ طباعة (عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، لم يورد البيتين المذكورين أعلاه ضمن القصيدة في الطبعة الأولى.

ولكنه في الطبعة الثانية التي صدرت بنفس العام أورد هاذين البيتين ضمن القصيدة!، وهذا الاستدراك بإضافة أبيات إلى قصيدة - بعد نشرها - أمر غير معهود، خاصةً وأن المصادر الحقيقية لم تورد البيتين ضمن نفس القصيدة. فالبيتان الوارد نصهما انفرد كتاب إمتاع السامر (المزور) ص٩٦ بإيرادهما ضمن نص القصيدة، بينما لم يردا في القصيدة الحقيقية التي رصدت في كتاب "نفحات من عسير" الصادر عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م لأحد أبناء أسرة آل الحفظي، وهو / محمد بن ابراهيم الحفظي[١٥٦]. ووجود هاذين البيتين مضافان لنفس النص في الطبعة الثانية دون الطبعة الأولى يعني أننا أمام مصدر مضطرب ومشبوه، خاصةً وأن البيتين يحملان دلالة تاريخية لا تحملها بقية القصيدة.

١٣) ص١٢٨ استدل على وجود محمد بن احمد اليزيدي بورود اسمه وخبره في وثيقة إبراهيم زين العابدين الحفظي، واتكأ في استدلاله بها في الهامش إلى كتاب أحمد آل فايع.

- **هذه الوثيقة محرفة والنص الذي استدل به مضاف إلى الوثيقة الأساسية، حيث تأتي عبارة (بعد مقتل الأمير محمد بن أحمد اليزيدي) واضحة الاختلاف والموقع عن سياق الكلام وعن السطر، وهو ما يؤكد أنها مضافة لاحقاً إلى النص،** وقد تم التنبيه في موقعي الشخصي على هذا التزوير، ونشر صور النص في الوثيقة المحرفة، والنص في الكتاب المطبوع، لإيضاح الفارق.

١٤) ص٦٠ نقل الكاتب خبر زوجة هارون الرشيد (الجرشية) الأموية العثمانية لإثبات صلة الأمويين بعسير مصداقاً لخبر لجوء من سمي بعلي بن محمد بن عبدالرحمن، أحد أحفاد يزيد بن معاوية إلى عسير، ومن ثم مصداقية خبر وجود الدولة اليزيدية في عسير، وارتباطها بالدولة الأموية.

---

[١٥٦] الحفظي، محمد بن إبراهيم، نفحات من عسير، ص١٣٥-١٣٨

- هذا الاستدلال ثبت لي أنه كان خاطئاً لأن الجرشية حسب ما روى الزبيري هي: عائشة بنت **عبدالله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان،** فهي تنتمي إلى ذرية عمرو بن عثمان بن عفان، وهم بالحجاز، ما بين المدينة ومكة والطائف، كما رصد ذلك الزبيري في "أنساب قريش"، وقد ورد خبر أبناء عمومة أبيها بنو عمرو بن عثمان في الحجاز، ولم يرد أن أيهم استوطن الشام، ومنهم خالد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان الذي خطب إليه يزيد بن عبدالملك إحدى أخواته، فترغب في الصداق، فغضب يزيد فأشخصه إليه ثم رده إلى المدينة، وأمر أن يختلف به إلى الكتَّاب مع الصبيان ليعلمهم القرآن، فزعموا أنه مات كمدا، ومنهم عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان الذي خرج قائدا لبعث من قريش وغيرهم لقتال الحرورية فقتل في (قديد) على يدهم وقتل الناس معه، ومنهم عبدالله بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، قتل بقديد، لا عقب له، ومنهم عبدالجبار بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان الذي قتل بقديد مع أبيه، ومنهم أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وأمية هو الذي غزا طيئاً يوم المنتهب، فهزمته طيئ أيام مروان بن محمد: ومن ولده عثمان بن أمية ، قتل بقديد، لا عقب له. ولا شك أن كثرة من قتلوا منهم في قديد يؤكد استيطانهم للحجاز، ومنهم أيضاً الشاعر عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان "العرجي" (وكان يقطن العرج بالقرب من الطائف ومنها حمل اسمه)، وقد سجنه والي مكة محمد بن هشام المخزومي في زمن هشام بن عبدالملك، وظل في السجن حتى مات، فكل أهلها كانوا في الحجاز[١٥٧]، بينما نسل يزيد عند سقوط الدولة الأموية كانوا في الشام. ومن ثم وعلى افتراض وجود والد الجرشية في جرش عند ولادتها فإنه لا يمكن الاستئناس بذلك لإثبات وجود أي نسل يزيد بن معاوية في عسير، لانقطاع الطرفين

[١٥٧] الزبيري، أبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه: إ. ليفي بروفينال، دار المعارف ـ القاهرة، ط٣، ج١/ص١١٢ـ١١٩

منذ عدة أجيال في الصلة وفي المسكن، ولقرب موقع سكنى الطرف الأول من مدينة جرش وبعد الطرف الثاني عنها حال سقوط الدولة الأموية، ومن ثم فلا يصح الاستدلال بوجود أي هؤلاء على وجود أي أولئك.

١٥) ص١٣٥-١٣٦ استشهد بطريقة تسلسل ورود القبائل العسيرية في قصيدة محمد بن أحمد المتحمي:

سقى الله أوطاناً تحف بتهلل *** وأرخى عليها هاطل المتراكم

قبائل حلتها مغيد وعلكم *** ومالك والأحلاف من عهد آدم

لإثبات تقديم قبيلة بني مغيد في عهد آل المتحمي وهو ما يسوق إلى المصادقة على وجود الدولة اليزيدية فيما قبل قيام إمارة آل المتحمي والتي كان مقرها في بلاد بني مغيد.

- ثبت لي أن المعلومة والاستقراء هنا لا تعد ذات دلالة حقيقية لأسباب منها:

أولاً: الترتيب الوارد في القصيدة ليس نفسه المتبع في الاحتفالات حالياً، فقد قدم بني مالك وأخر ربيعة ورفيدة، ومن ثم فإنه ليس ذو دلالة على امتداد الترتيب المعمول به في الاحتفالات حاليا إلى مراحل قديمة، إذ أن ترتيب المعمول به حالياً ربما اعتمد على الجهة فهو متسلسل من الجنوب إلى الشمال.

ثانياً: الدلالة هنا نسبية وتتوقف على مدى شيوع المفهوم بشكل كامل، وينقض ذلك وجود قصيدة أخرى لابنه الشاعر مداوي بن محمد المتحمي، وقد رتب فيها القبائل بطريقة مختلفة عن السابقة وهي قوله**:**

سقى الله أوطانا تحف بتهللٍ *** وجادت عليهن السحاب الهوامع

ولا حبذا مصر وان طاب عيشها *** ويا حبذا منها اللوى والأجارع

.. إلى أن قال:

بها علكم اخواننا ورفيدة *** ونسل مغيد ناجحي ووازع

كذا مالك أكرم بهم وربيعة *** وبكر الوغى أكرم بها إذ تقارع

وهذا الاختلاف يدلنا على أن الترتيب المعتمد في كل من القصيدتين لم يكن إلا ترتيباً اقتضاه وزن القصيدة لا أكثر، ومن ثم يسقط تماماً الاستدلال بالقصيدة الأولى على أسبقية وجود إمارة لآل يزيد سابقة لفترة حكم آل المتحمي.

كما أن الواسعي رتب قبائل عسير ترتيبا مختلفا تماما، ومثله فعل الأب استانسلي، وهذه الاجتهادات الشخصية المتفرقة تدل على عدم وجود ترتيب متواتر معروف لقبائل عسير على الرغم من وجود مركز السلطة في قبيلة رفيدة ما بين ١٢١٤ – ١٢٣٨هـ/١٧٩٩- ١٨٢٣م، وفي بني مغيد ما بين ١٢٣٩ – ١٢٨٧هـ/١٨٢٤-١٨٧٠م، وهو ما يعني افتراض تقديم أيهما خلال فترة احتوائها للعاصمة العسيرية، ولكن المؤكد أنه لم يكن هنالك ترتيب سابق لبروز الإمارة العسيرية، ولا حتى ثبت وجود ترتيب ثابت لقبائل عسير.

١٦) ص١٣١ استدل بما ورد في حولية "تاريخ عسير" لأحد آل الحفظي من أن الوضع في عسير قد خضع لـ"ملك عضوض" قبل الدعوة، وفي الهامش أشار للمصدر بقوله: "مخطوط حولية في تاريخ عسير لأحد آل الحفظي، ورقة: ٦".

- هذه الحولية التي يشير إليها كثيرا في كتابه والتي توجد لها صورة عند محمد حسن غريب، كما يقول، **هي حولية مجهولة لشخص مجهول كما تدل إشارته لها في الهامش، ولكن يبدو أن هنالك تشابك بين المخطوطات، فمفردة "ملك عضوض" وردت بنفس السياق في نص وثيقة إبراهيم زين العابدين الحفظي في الكتاب المطبوع ـ المنسوب تحقيقه لمحمد بن مسلط**[١٥٨] **ـ ،** وإيراد عبارة "ملك عضوض" دون تفصيل لتاريخ هذا الملك هو تصرف غريب، وهذا إما تلقائي

[١٥٨] الحفظي، إبراهيم زين العابدين، عسير رؤية تاريخية خلال خمسة قرون، تحقيقه منسوب إلى محمد بن مسلط الوصال البشري، ص٣٣

فيكون خطأ في طريقة الصياغة، أو أنه مقصود ومن ثم فهو نوع من التورية التي اتبعها الكاتب لإرسال رسالة خفية لا يدركها إلا القليل من المقربين أو العارفين، وعادة أن نجد لكل شخص طريقته في التورية، ويندر ان تتكرر الأخطاء أو التورية بنفس الطريقة والعبارة لإعطاء نفس الإيحاء والدلالة في نصين مختلفين لشخصين مختلفين، خاصة وأن دلالة المعلومة خاطئة. لذا فالنصان لشخص واحد على الأرجح، ومن ثم فهل هذه وثيقة إبراهيم زين العابدين الحفظي نفسها؟، وإن لم تكن هي، فالسؤال يطرأ حول حقيقة أصالتهما، أو احداهما.

١٧) في استدلالاته على صحة النسب اليزيدي الأموي لأمراء عسير أورد التالي:

أ- ص١٢٩ استشهد بما ذكر أنه مثلاً شعبياً أو بيت شعر شعبي متداول يقول نصه:

جاك من طور الحجاز مدهمر .. واقبل الجزار من شرقية

ونسب رواية البيت إلى ثلاث شخصيات عسيرية مرموقة التقى بها، وهم أشخاص محل ثقة تامة في صحة النقل عما تحمله الذاكرة الشعبية في الوسط المحيط.

- لن نرجح الشك في الذاكرة الشعبية هنا رغم مشروعيته، بل سنتجاوزه ونقول: على افتراض صحة قدم البيت كما ورد، فإن تفسير الكاتب للبيت يصح وصفه باعتساف المعنى، إذ استخدمه لإثبات دلالة كلمة مدهمر الواردة في البيت على وجود محمد بن أحمد اليزيدي، والذي ـ على افتراض صحة وجوده حسب ما رووا في مصادرهم ـ فإنه يكون قد توفي عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، أي أنه سابق لإمارة آل المتحمي ولم يعاصر فترة "الجزار" (لقب محمد بن احمد المتحمي) المذكور في نفس البيت، والذي تولى عام ١٢٣٠ـ١٢٣٣هـ/١٨١٥-١٨١٨م، بعد وفاة أبناء عمومته الأمراء الأكبر سنا، وبالتالي فلا منطقية للاستدلال بالبيت الذي يشير بوضوح إلى أحداث عاصرت مرحلة إمارة "الجزار" (محمد بن أحمد المتحمي).

فإن صح البيت فالراجح أنه يدل على قائد له نشاط معاصر لمرحلة محمد المتحمي وما بعده، والأرجح أن "مدهمر" الوارد اسمه في البيت الذي أورده "آل قطب" كان لقباً لمحمد بن مفرح، جد أسرة آل مفرح، والذي كان له نشاط عسكري جيد في تلك الحقبة .

ب- ص٦٣ يقول: " وإذا كانت أموية آل يزيد أمر ذائع في عسير، فقد كان كذلك خارجها، إذ أورد آل عبدالقادر في تحفة المستفيد عندما جاء إلى ذكر عسير ـ وبعد أن أورد بعض أخبارها ـ ما نصه: "وفي هذه الناحية بنو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف".

- حديثه بطريقة تقريرية واثقة عن أن النسب الأموي من المسلمات في عسير، بينما لم يحلنا الكاتب إلى أي نص عسيري معاصر صحيح اطلع عليه لأي مؤرخي وعلماء عسير الذين كتبوا كثيراً عن تاريخ عسير يتحدث عن النسب الأموي للإمارة العسيرية يثير الاستغراب، كما أن ابن عبدالقادر الإحسائي توفي بتاريخ ١٣٩١هـ، أي أنه عاصر صدور الكثير من المؤلفات التي أشارت إلى دعوى النسب الأموي لأسرة آل عايض، ومن ثم قرية (آل يزيد) نقلاً عما ورد لدى سليمان شفيق باشا والريحاني والزركلي وحافظ وهبة وغيرهم، ومن ثم فمصادر الأحسائي معلومة، وسبقه إلى النقل عنها الكثير غيره، فهو إذن لا يحمل جديداً في الدلالة.

ت- ص١٢٧ استشهد على وجود الدولة اليزيدية بما ورد لدى العرشي في "بلوغ المرام في شرح مسك الختام .."، عندما وصف دخول الترك لليمن بعد دخولهم لعسير ثم تطرق لسبب دخول الجيش التركي لعسير وهو غزو محمد بن عايض للحديدة في آخر عهده، ثم قال في وصف أحداثها وما بعدها "في هذا إشارة إلى وصول الترك إلى اليمن، وهم أجناد السلطان عبدالعزيز ...، وأنه لما عصى أمر السلطان المذكور محمد بن عايض بن مرعي العسيري وكان أبوه وجده وأهلوه من قبله يملكون رجال عسير، ولهم تمسك بالسلاطين".

- العرشي "اليمني" الذي كتب عن عسير بضع كليمات بعد عام ١٣١٨هـ ـ حيث كانت هذه السنة آخر السنين التي أرخ لها في حولياته ـ في كتابه الذي كتبه في عهد سيطرة الدولة العثمانية، وبعد سقوط الإمارة العسيرية بعقود، بل وبعد وصول عايض بن مرعي بحوالي سبعين عاماً، يتحدث ـ وعن بعد ـ عن الإمارة العسيرية التي لا يعرف عنها إلا النزر اليسير الذي أتمه افتراضياً بكلام مرسل، بينما يتلقفه المؤلف هنا للاستشهاد به على صحة وجود الدولة اليزيدية في عسير التي تجاهلها مؤرخو عسير جميعاً ودون استثناء !، **وسيأتي الرد المفصل في السياق لاحقا.**

ث- ص١٢٠ استدل بوثيقة يقول أنها ممهورة باسم أحمد الحفظي الزمزمي تذكر أن أحد أمراء عسير (دون أن تذكر اسمه) قد استصلح منطقة السحر وهو ما لفظه : (ثم اجتباه أمير عسير ذلك التاريخ سنة ثلاثة عشر وألف، هو ومسلية، وعرمرم، والأحابيش، وودن ابن مخيط، ثم أعطى الناس بعمل نصف الثمار)، وقد استند الباحث إلى وجود لفظة الزمزمي لترجيح أن كاتب الوثيقة هو "أحمد بن عبدالخالق بن ابراهيم الحفظي" حيث أن الزمزمي هو لقب لجده إبراهيم، ثم علق الكاتب سائقاً إلى أن ذلك يثبت وجود كيان سياسي متمكن في عمق إقليم عسير، وأن مسار الأحداث اللاحقة يصادق على ذلك، إذ أن مسلية الوارد ذكرها في الوثيقة قد ظلت مجتباة من قبل أمراء عسير، ومنهم طامي بن شعيب المتحمي وعايض بن مرعي، كما استدل بالنزاع الذي كان حول بقية المناطق المذكورة كما أشار النعمي، مما يعني أنها كانت عامة وفي نفس الوقت مجتباة وتم التنازع عليها فيما بعد بين العشائر**!**.

- لو سلمنا جدلا بصحة الوثيقة، فليس بالضرورة أن نسلم بأن "احمد الحفظي الزمزمي" هو/ أحمد بن عبدالخالق (بالذات)، فلعل إبراهيم الزمزمي هو الجد الحادي أو الثاني عشر لأحمد المذكور في الوثيقة، وسيظل أحمد رغم ذلك زمزمياً حفظياً كحال أجداده. إلا أنه في هذه الحالة سيكون معاصرا لمرحلة شيوع التاريخ الموضوع الذي شوه ذاكرة المجتمع كله، وهذا سيفقده أهميته، لذا

آمل ان لا يكون حرص الكاتب على انتقاء تحديده بالحفيد الأول بالضبط، والذي عاش في أواخر القرن الثالث عشر، هو من هذا الباب.

كما أنه في حالة المصادقة على قدم هذه الوثيقة، وتصديق ما ورد فيها، فإنه لن يكون داعماً لدعوى وجود الدولة اليزيدية بقدر ما سيكون داعماً لما ورد في عدد من المصادر التاريخية حول أقدمية حكم أسرة آل المتحمي قبل وصول الدولة السعودية لعسير، كما سيأتي، خاصةً وأن السحر جزء من بلاد ربيعة ورفيدة، وأن أقدم من عرف واشتهر عنه امتلاك أراضي في مسلية ومنذ وقت مبكر من أمراء عسير هو "طامي بن شعيب المتحمي"، ومن ثم فإن من البديهي أن يكون قد ورث أملاك أجداده كما تؤيد ذلك وثيقة الزمزمي. وكما تشير الكثير من النصوص التي ستأتي معنا حول أقدمية حكم آل المتحمي.

ولكن هذا التاريخ الوارد في الوثيقة (١٠١٣هـ) يوافق تقريباً مرحلة حضور عبدالله أبو علامة المؤيدي إلى المنطقة، والذي استقر في صبيا في طريقه قاصداً الذهاب إلى الطائف، ومن هنالك قرر الصعود إلى السراة حسب توصية أهالي صبيا، فتحرك إلى درب ملوح، وراسل من هناك قبيلة عسير، فحضر منهم آل مدحان شيوخ بني مغيد، فقرروا نقله إلى ذهبان مروراً بقريتهم "مناظر" التي استضافوه فيها قبل مواصلة السير إلى ذهبان حيث استقر خلال الفترة ما بين عامي ٩٩٦ ـ ١٠٠٦هـ، بضيافة شيخ ذهبان مريع بن الحفارص، وظل الأمر كذلك حتى عاد لليمن[١٥٩]، ولم تشر الوثيقة إلى وجود أي كيان سياسي سوى مشائخ القبائل المحلية الذين راسلهم، بل إن الأحداث تدل على قطعية عدم وجود حكم مركزي في منطقة عسير في تلك الفترة، كما أن جميع وثائق المخلاف التاريخية ـ وهي كثيرة ـ سواء السابقة لقيام إمارة آل المتحمي أو المعاصرة أو اللاحقة، لم تشر أيها إلى وجود هذه الإمارة العسيرية التي كانت تمتد إلى عمق المخلاف السليماني

[١٥٩] المؤيدي، محمد بن عبدالله، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية (مخطوط)، ورقة ٣٢٣ وما بعدها

حيث تقع مسلية، ولا شك أن عدم ذكرها إطلاقاً بينما هي تمتد على كل هذه المساحات هو أمر مستحيل لو كانت موجودة بالفعل، مما يدل على أن الوثيقة المذكورة إما أنها بحاجة لإعادة النظر من الأساس وفحص حقيقتها كما هي وثائق المجموعة المؤيدة عادة، أو أن كاتبها (أحمد الحفظي) لا يتجاوز أي اللاحقين، أو أن هنالك خطأ ما بسقوط أي العبارات من النص كلفظ (ومائتين) أو (وثلاثمائة).

ج- ص١٢١ استدل بكتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب)، وقد استخلص مؤلف "الأمراء اليزيديون .." من النص (وبطريقة واثقة) الاستدلال على امتداد آل يزيد على بلاد واسعة قبل الدولة السعودية، إذ رأى أن التسلسل الذي أورده لأسماء البلدات الذي انتهى بقوله: "تندحة وحاكمها مرعي"، كان متصلا ببعضه، ويدل على امتداد نفوذ مرعي عليها، إذ اعتبر أن مرعي الوارد في النص هو والد عايض بن مرعي، وأن البلاد المذكورة كلها كانت تحت إمرته، وانتهى به التحليل الى القول: "**إذ من المؤكد** أن الخريطة السياسية لإمارة آل يزيد كانت الأساس التاريخي في رسم الخريطة السياسية لإمارة آل المتحمي"!.

- الكتاب عبارة عن وثيقة مؤلفها مجهول، وجدت في فرنسا، ومن ثم حققها د. عبدالله العثيمين، والوثيقة بها اضطراب من حيث عدم ترابط السرد، ومن حيث تعدد اللهجات، بالإضافة إلى اختلاف دلالة العبارات حيث دعا للإمام عبدالعزيز بن محمد بطولة العمر مرة، وترحم عليه مرة أخرى، ثم عاد ليتحدث عنه كحاكم على قيد الحياة بعد ذلك، كما ان على الكتاب مآخذ كثيرة تثبت أنه مختلق حاله حال امتاع السامر، كما سيأتي معنا.

ح- استشهد ص١٢٩ ـ ١٣٠ بما ورد لدى كورنواليس، عندما ذكر أن أميراً اسمه "مفرح"، وهو جد آل مفرح، كان أميراً على عسير، وأنقلب عليه آل عايض، فذهب المؤلف إلى أن المقصود هو الأمير/

محمد بن أحمد اليزيدي، والذين انقلبوا عليه هم آل المتحمي وليس آل عايض، ولكن كورنواليس أساء الفهم (حسب فحوى قوله).

- من المعلوم لدينا أن سرد كتاب كورنواليس عن القبائل والشخصيات والأحداث هو كتلة من الأخطاء الكبيرة والتخبط الذي يثير الكثير من الأسئلة حوله، وهو ما نبه إليه أكثر من باحث متمرس[١٦٠]، بل إن انحيازه للشخصيات هو نفس انحياز مزوري امتاع السامر، وحديثه عن القبائل ومشيخات القبائل بنفس الطريقة التي سادت لاحقا، وهو ما يفرض الكثير من الأسئلة حوله، مع العلم أن الكتاب لا يحمل أي معلومة موثوقة، حسب ما أورد مؤلفوه، ويكفي قراءة ما جاء في مقدمة الكتاب، والتي تحاشى مترجموه ترجمتها، إذ ورد في مقدمة الكتاب الأصلي التالي:

"ملاحظة تمهيدية

قام الكابتن كورنواليس بتجميع هذا الكتيب بالكامل تقريبا من المعلومات المحلية التي تم الحصول عليها مؤخرا في القاهرة، ولكن تم جمعها في الأصل في عسير نفسها في موعد لا يتجاوز اندلاع الحرب الحالية. وتم محاولة التحقق من ذلك (قدر الإمكان) من خلال مقارنة أحد المخبرين بآخر، ولكن بقليل آخر، لم يكن هنالك أي أوروبي تقريبا زار داخل البلاد العسيرية منذ الأطباء الفرنسيين وغيرهم ممن رافقوا القوات المصرية في الثلاثينات من القرن الماضي، **وبالتالي لم يطرح هذا الكتيب باعتباره موثوقا أو يمتلك قيمة أكبر من القيمة النسبية"**[١٦١]

فإذا كان هذا حال كتيب كورنواليس الذي اعتبره الكاتب (علي قطب) مصدرا موثوقا محايدا، بينما هو لا يحمل أي معلومة يوثق بها ـ كما ورد في مقدمة المذكرة والكتاب ـ، فإن الأغرب منه

[١٦٠] انظر: أ.د. غيثان بن جريس، مراجعات ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، وقفة تصحيحية حول كتاب (عسير قبل الحرب العالمية الأولى للسير كيناهان كورنواليس)، ج١/ ص٣١٩

[١٦١] HANDBOOK OF ASIR. PREPARED BY THE ARAB BURAU, CAIRO. FIRST EDITION, 1, 1916. PREFATORY NOTE. P. 5

هو طريقة اتكاء الكاتب على معلوماته. فكيف يمكن أن توحي جملة لا أصل لها في ذاكرة المجتمع أوردها كورنواليس قبل منتصف القرن الرابع عشر بقليل عن "مفرح"، جد أسرة آل مفرح، إلى المعلومة الأخرى التي توصل إليها الكاتب حول وجود محمد بن أحمد اليزيدي قبل عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، بينما لم يورد الكاتب اسمه ولا أشار له إطلاقاً، فقد أسقط الباحث طرفي المعادلة واستحضر طرفين آخرين مجهولين بدلاً منهما دون أي تعليل مقبول.

فما ذكره كورنواليس (غير المعاصر)، والذي يعد مصدر غير موثوق كما تؤكد مصادره ذاتها، في حالة الرغبة في إعطاء اعتبار له، فإنه يدل على انقطاع حكم آل مجثل إلى عايض بن مرعي الذي استأثر بالحكم دون محمد بن مفرح (أحد القادة في عهد علي بن مجثل) الرجل الأقوى والقائد العسكري المشهور في عهد الأمير علي بن مجثل، والذي كان قائداً للحامية العسيرية في الحديدة عند وفاة الأمير علي، مما حرمه من فرصة التواجد في الوقت الأهم، وطريقة فهمه للحادثة كانقلاب قد تكون مقاربة، حسب المتاح في الترجمة الإنجليزية حينها.

خ- استشهد ص ١٣١ بالبيت الشعبي الذي أورد الشيخ هاشم أنه تم ارتجازه من قبل العسيريين بعد نجاح ثورة سعيد بن مسلط والذي جاء في عجزه ما لفظه: (يا مرحباً واهلاً بحكام الزمان)، وزعم أن عبارة (حكام الزمان) "لا يمكن أن تحيل إلى شيء إلا على العمق التاريخي لحكم آل يزيد في عسير".

- الباحث أعطى الأبيات المرتجزة قيمة أخرى، بل وجعلها ضرورة ملازمة، والحقيقة أن الأبيات المؤداه في العرضات والرقصات الشعبية في امتداح القبائل لبعضها في عسير، عادة ما يحمل الكثير من العبارات المشابهة لهذه العبارة، بل هنالك ما يحمل دلالات أعمق من هذه، فعبارة "حكام الزمان" هنا جاءت ـ كما هو واضح ـ كإيماءة إلى الزمان الحاضر ـ في حينه ـ وليس بالضرورة الماضي.

د- ص١٨٨ استدل على أن القبائل المجاورة لعسير قد دخلت للدعوة قبل دخولها، وأن عسير قد دخلت في حروب معها جراء ذلك بما ورد لدى جحاف ص ٤٠٠، زاعما أن هذا يدل على وجود الدولة اليزيدية في عسير، ومصادقاً على خبر حروب محمد بن احمد اليزيدي الواردة في امتاع السامر، والنص المقصود يقول جحاف فيه: "وقد كانت بينهم وبين عبدالعزيز ملاحم تجهز عليهم فيها سالم بن شكبان وابن قرملة وربيع وابن قفلة، وكانت عسير تجمع قبائلها فتصاولهم، وجرت بينهم وبين قبائل شهران ورفيدة وعبيدة عداوات وتخطُّفات، وآل أمرهم معه إلى الدخول في فريق يسير من عسير إلى حضرة عبدالعزيز فبايعه أبو نقطة ورغب أتباعه وعاد بقومه إلى محلِّه".

- رغم أن الموافقة على تفسير النص الذي اعتمده الكاتب لا يسير بنا إلى إثبات وجود الدولة اليزيدية كما يدعي الكاتب، إلا أن النص لا يصح القطع بتفسيره بهذه الطريقة، حيث الأرجح أن النص يفيد بأن جيوش الدولة السعودية قد شن غارات على عبيدة، ورفيدة، وشهران، وعلى عسير التي كانت تجمع قبائلها وتصاولهم، وهو ما يعني مصاولة جيوش الدولة الغازية التي شنت حملات متقطعة ومتفرقة على قبائل المنطقة بما فيها كل من رفيدة وعبيدة وشهران وعسير، فكانت لكل قبيلة مواجهاتها مع جيوشها، وهذا يوافق ما أشار له ابن غنام وابن بشر في سرد غزوات جيوش الدولة السعودية في هذه الجهات حيث أشاروا إلى حروب متقطعة مع شهران وأخرى مع قحطان في تلك المرحلة، وقول جحاف هنا "تجمع قبائلها فتصاولهم" يدل على عدم وجود قيادة (إمارة) موحدة لبطون قبيلة عسير **وإلا لكانت حروبهم مع الإمارة العسيرية، وليست مع قبيلة تجمع قبائلها وعشائرها المتفرقة لتدخل الحرب**.

ذ- ص٤٤٢ أورد ورقة صلح بين بني عبد شحب وبني جونة تشير إلى عائض بن مرعي في جزئية من نص الوثيقة بالتالي: "بنظر عايظ بن مرعي خليفة علي بن مجثل في غزوة دوغان سنة ست وأربعين

ومائتين وألف في شهر رجب"، والوثيقة مصدرها حسب ما ورد في الهامش: (مكتبة الأستاذ/ علي عايض الجوني).

ر- لا شك أن الظهور المتأخر لهذه الوثيقة ذات الدلالة الهامة رغم الحاجة لإظهارها منذ وقت مبكر يثير الكثير من الأسئلة حولها، من حيث الثقة في حقيقتها، فقد بذل الزركلي[١٦٢] وابن زلفة[١٦٣] وغيرهم الكثير من الجهد، بينما الأستاذ الذي يحتفظ بهذه الوثيقة هو وقبيلته صامتون كل هذه السنين؟!، كما أن العمدية في الإشارات الواردة في الوثيقة تحمل على الشك في صحتها، ونسبتها إلى مرحلتها، وإلى صلح حقيقي في تلك المرحلة بين قبيلتين بدائيتين، فاستخدام لفظ (خليفة علي بن مجثل) وتحديد التاريخ بالشهر والسنة، وربطه بغزوة محددة يشير إلى تعمد التوثيق لحدث ما وإعطاء دلالات تاريخية محددة من المدهش تحشيدها بهذا الوضوح في وثيقة صلح، وهو ما لم نجده في أي الوثائق العسيرية، كما أن اطلاق مسمى "غزوة دوغان" أثناء غياب الجيش الذي كان يخوض الحرب (الغزوة) قبل العلم بحدوثها، وبموقع حدوثها بالضبط، هو استباق غير ممكن حدوثه فكان الأحرى أن يقال في النص: "أثناء توجه علي بن مجثل بالجيش لجهة اليمن" أو لقبائل الصهاليل، لا أن يحدد الموقع بـ "دوغان" وهو ما يجعل الوثيقة محل الشك، ومع كل ذلك فإن الوثيقة عندما نتفحص دلالاتها، سنجد أنها لا تغير من واقع الحال شيئاً، ويلاحظ أن هنالك وثيقة عرضها المؤلف مرسلة من عايض بن مرعي أثناء وجوده في السلطة إلى بني عبد (بدون تاريخ) يذكرهم فيها بضرورة التزام ما جعله بينهم من حدود مع قبيلة بني جونه، ومن خلال مقارنة الوثيقتين فمن الأرجح لدي أن الوثيقة الثانية هي وثيقة حقيقية تشير إلى أحداث سابقة تمت جميعها في عهد وجود عايض في السلطة، ويلزم التحقق من أن الأولى لم تصغ لتتوافق مع نص الثانية لإثبات (الخلافة الراشدة) اليزيدية.

---

[١٦٢] شاكر، محمود، عسير، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ، ص١٨٩

[١٦٣] آل زلفة، محمد بن عبدالله، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية ... ١٨٤٠- ١٨٧٢م، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع بالتعاون مع مركز آل زلفة الثقافي والحضاري، ط١-١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٤٢-١٤٥

وفي العموم وعلى افتراض صحة الوثيقة وصحة المعلومة فإنها لا تحمل دلالة على وجود صلة أسرية لعائض بن مرعي بعلي بن مجثل.

ز- يورد أسماء بعض الأمراء والقادة العسيريين ضمن الأحداث ويذيل أسماءهم أحيانا بلقب: "اليزيدي" أو يورد عبارة "إمارة آل يزيد"، ويحيل إلى المصادر، بينما لا وجود لعبارة ال يزيد في أسمائهم أو مسمى الإمارة في المصادر المتاحة، وعلى سبيل المثال:

- في ص١٧٠ أشار لجيش ربيع الدوسري عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، وأردف: "الذي كان له دور كبير في اسقاط إمارة آل يزيد الأولى، وتأسيس إمارة آل المتحمي"، وأحال في الهامش إلى مخطوط تاريخ الملك العسيري، ورقة١، رفيع، ص١٧٧، النعمي، ص١٣٥،١٣٤، **شاكر، ص١٤٨**، العقيلي، تاريخ المخلاف، ج١/ص٥٢٨
- وبنفس الطريقة في ص٣٠٩ حيث أشار إلى وجود من يحيل ثورة الأمير سعيد بن مسلط بأنها ثورة لاستعادة إمارة آل يزيد ضد حاكم الحجاز وأحال إلى كتاب عبدالرحيم: "محمد علي والجزيرة العربية" ص١٣٣، .... وغيرها.

- الحقيقة أنه لا صحة لكل ما ذكر عن إطلاق مسمى اليزيدي أو الدولة اليزيدية أو إمارة آل يزيد على فترة حكم سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل، في المصادر التي كان يحيل إليها، فيما عدا كتب المصادر الحديثة المشبوهة التي تبنت الفكرة وعلى رأسها امتاع السامر، والتي يشركها ضمن المراجع في الحاشية، فلم نجد حتى الآن أي مصدر عسيري أو عثماني أو حتى مجاور معاصر لهما يحيل إمارتهما إلى مسمى اليزيدية، أو أطلق على أيهم مسمى اليزيدي، في كل المصادر المعروفة، فيما عدا ما ورد لدى كورنواليس في منتصف العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، والذي كتب في نهاية الفترة العثمانية، وهو كتاب تدور حوله الأسئلة، كما جاء معنا،

ورغم ذلك فنحن لا نعترض على احتمالية انتماء أي هذه الأسر أو سواها الى بني يزيد بن معاوية في حال كون ذلك ما يعرفونه عن أنفسهم، إلا ان ذلك لا يتعلق بتاريخ الإمارة العسيرية، فلم تكن يوما إمارة يزيدية أموية.

هل تعتبر الإشارات الواردة في بعض الكتب دالة على وجود الدولة اليزيدية بالضرورة

بعد سرد هذه الاستدلالات، وتتبع هذا الحشد للإشارات الظنية الطارفة وزلات الأقلام وأخطاء النقل التي أوردها المؤلفون البعيدون عن عسير، لإثبات وجود الإمارة اليزيدية، وانتمائها إلى يزيد بن معاوية نسباً، يجدر بي ـ قبل أن استرسل ـ أن أذكِّر بما ورد في كتاب "عسير والتاريخ وانحراف المسار" حول ذكر صلات القرابة بين أمراء عسير وهو ما نصه: "فلو افترضنا جدلا أنها تعني صلة القربى وليس ابن القبيلة كما أسلفنا، فإن الكلمة تكون أطلقت من باب الافتراضية على أساس أن الحكم أو المشيخة القبلية عادة ما تتسلسل في أبناء الأسرة الواحدة، **ولن نندهش أن نجد من أطلقها غير تاميزيه، خاصةً إذا كان ممن كتبوا عن بعد على افتراض وجود أسرة حاكمة ينتمي لها الطرفان"**[١٦٤]. وأيضاً ما جاء في نفس المصدر: "ولن نندهش أن نجد بين المؤرخين من كتب عن بعد بنفس طريقة تاميزيه، **فافتراضية وجود الصلة بين الأمراء أمر بديهي بل هو من المسلمات التي قد تطرق خيالنا عندما لا نعرف التفاصيل"**[١٦٥]. وها هي تخرج لنا بعض الإشارات المقتضبة التي افترضت عن بعد، بينما لم تخرج لنا بينها إشارة واحدة صحيحة صريحة غير مزورة من أهل الدار الذي كتبوا الكثير عن تاريخها تدعمها.

ولكي نرد على مثل هذه الانتقاءات، فإننا سنعرض نتف مما ورد في بعض المراجع من إشارات مماثلة، حول الوضع في عسير قبل مرحلة ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إذ افترض الكثير من المصادر امتداد الحكم لأسرة آل المتحمي منذ ما قبل الدولة السعودية الأولى ومن ذلك:

أ) نقل سهيل صابان عن بعض الوثائق العثمانية إشارات إلى أن محمد بن عامر أبو نقطة كان والياً للدولة العثمانية على عسير، وأنه على يديه انتشرت في بلاد عسير مبادئ الدولة السعودية التي قام بها الإمام محمد بن سعود[١٦٦].

---

[١٦٤] عسير والتاريخ وانحراف المسار، ص٣١٢

[١٦٥] عسير والتاريخ وانحراف المسار، ص٣٤١

[١٦٦] صابان، سهيل، الأعلام، ص١٩١

- وهذا يدل على أن محمد بن عامر كان أميراً على عسير من قبل الدولة العثمانية قبل أن يتبع دعوة الدولة السعودية، ويقوم بنشرها في عسير أثناء إمارته.

ب) عندما تطرق لطف الله جحاف في كتاب "درر نحور الحور العين ..." لأحداث عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م أشار لأبي نقطة بقوله: "وفي هذا العام أو الذي قبله مال أبو نقطة **متولي عسير** إلى داعي عبدالعزيز"، وفي أحداث عام ١٢١٢هـ/١٧٩٧م أشار له بقوله: "وفي هذا العام انشرح صدر أبي نقطة **صاحب عسير** بسلوك طريقة عبدالعزيز النجدي ووقر في صدره ما دعاه إليه"[١٦٧].

- وهذه الإشارة لعبد الوهاب باسم: "متولي عسير" و"صاحب عسير" في احداث عامي ١٢١١هـ/١٧٩٦م، و١٢١٢هـ/١٧٩٧م، توحي بأنه كان أميراً شاملاً لعسير عندما بدأ في اعتناق مبادئ الدولة السعودية، قبل وصولها.

ت) أطلقت جاكلين بيرين في سردها لأحداث عسير على "علي بن مجثل" (أمير عسير قبل وصول عايض بن مرعي للسلطة) مسمى "أبي نقطة"[١٦٨].

- هذه الإشارة تحمل دلالة على انتماء علي بن مجثل، لأسرة "آل ابي نقطة المتحمي" وأنه كان امتدادا لفترة حكمها.

ث) ذكر محمد حسن العيدروس في كتاب "تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر" ص١٧٨ أن محمد وعبدالوهاب ابنا عامر أبو نقطة المتحمي قد انفصلا عن الإمام اليمني وأعلنا الانضمام للإمام السعودي مستغلين ضعف الإمامة الزيدية في اليمن في تلك المرحلة.

- يشير هذا النص بشكل واضح إلى أن إمارة آل المتحمي هي إمارة قديمة أساسية على عسير كاملة.

---

[١٦٧] جحاف، المصدر السابق، ٤٠٠

[١٦٨] بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعجي، منشورات الفاخرية الرياض ودار الكتاب العربي بيروت، ص٢٥٢

ج) ذكر السيد رجب حراز في كتاب "الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب" (ص٨٠، ٨١) أن العسيريين خرجوا عن طاعة الإمام واستنجدوا بالسعوديين.

- ونفهم من ذلك أن دخول الدعوة لعسير لم يكن إلا خياراً للسلطة التي غيرت ولاءها من الإمام اليمني للسعودي، ولم يكن هنالك أي تغير في وضع السلطة ـ والتي كانت بيد آل المتحمي في تلك المرحلة كما نعلم ـ سوى هذا التبدل في الولاء.

ح) أورد فيلكس مانجان : "وقرب نهاية العام جاء إلى الدرعية محمد بن عامر أبو نقطة، أحد شيوخ قبيلة ربيعة في عسير، واستقبله عبدالعزيز بحفاوة وتكريم، لأنه كان يعلم مدى النفوذ الذي يتمتع به هذا الشيخ، والذي يمكن أن يكون في مصلحة عبدالعزيز. وبموجب صلاحياته"[١٦٩].

- وهذا يدل على أن نفوذ أبو نقطة القوي على المنطقة سابق للدعوة لذا اهتم به ابن سعود واحتفى به عندما وصل إليه لعلمه بحجم نفوذه في المنطقة.

خ) أورد ابن بسام في كتاب "الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر"[١٧٠] ما يلي:

" هذه القبيلة المسماة بعسير تتفرق أسماء كثيرة، فمنهم طوايف بظل المعروف بأبو نقطة وهم الذين يلون البحر والآخرين بظل السيد الشريف حمود أبو مسمار، وقليل أن يكون بينهم الصلح، لأن كل واحد يزعم الفخر له والعلياء بيده، وهم المسمين أبو نقطة وأبو مسمار، فلما صار بينهم من الشحناء والعداوة ما صار وتبين الغلب والقدرة لأبو مسمار وأيقن أبو نقطة بالعجز عن حربه وأتعبه منازلته وضربه مال لطاعة الوهابي واستعان به"[١٧١]

[١٦٩] مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة محمد خير البقاعي، ص٣٠٦

[١٧٠] هذا الكتاب مشبوه ولا يعتمد على معلومته، وتم ايراده كعينة مكافئة فقط.

[١٧١] البسام، محمد، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق سعود بن غانم الجمران العجمي، الطبعة الثانية ٢٠١٠م، ص٨٠، ٨١

- النص هنا[172] يفيدنا وبشكل واضح أن أبا نقطة كان أميراً لعسير منذ ما قبل الدولة السعودية الأولى، وأنه لجأ إلى الوهابيين للاستنصار بهم على خصمه ومنافسه "أبو مسمار"، مما يعني أن إمارة آل ابو نقطة إمارة أساسية قديمة سابقة لوصول الدعوة إلى عسير.

د) جاء في كتاب السراج المنير[173] لعبدالله بن مسفر قوله: "كما سبق أن غزا ابنه سعود مقاطعة "الخرج" ومنطقة "الأفلاج" ووادي "الدواسر" حتى وصلت غزواته إلى مقاطعة "عسير" غرباً وساحل البحر الأحمر ثم عمان جنوباً، ولم يكتف بذلك فشرع في إرسال الرسائل إلى أمراء عسير السراة وتهامة وهم: (محمد بن عامر الرفيدي أبو نقطة) وأشراف "أبي عريش" و"صبيا" و"عرار بن شار الشعبي" و"سالم بن شكبان" أمير بيشة شهران، ..." إلى أن يقول: "ومازال يحث أمراء ووجهاء مقاطعة عسير على الدخول في الطاعة وتجديد معالم الدين. أما محمد بن عامر أبو نقطة فتلقى دعوة الإمام عبدالعزيز بالقبول وأجابه بالانقياد، كما بعث إليه قصيدة من نظم الشيخ العلامة احمد بن محمد الحفظي مؤيداً ظهور الدعوة السلفية"[174]

- النص هنا يمكن ان نعتبره - كعينة مكافئة[175] - ذو دلالة على قدم إمارة أسرة آل المتحمي وشموليتها للمنطقة فيما قبل وصول الدعوة إلى عسير واتباعهم لها.

وكما رأينا فهذه الإشارات المتعددة والمتنوعة المصادر، بين اليمنية والنجدية والعسيرية والحجازية والعثمانية ذات دلالة مباشرة على أقدمية إمارة آل المتحمي على عسير فيما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما أنها تدل على أن علي بن مجثل وسعيد بن مسلط لم يكنا إلا امتداداً لهذه الإمارة، وجزءاً منها، بل إن بينها ما

[172] والنص هنا جاء في كتاب مشبوه ينتمي لنفس مجموعة كتب امتاع السامر، ولكننا أوردناه كعينة مكافئة، لكاتب قديم معاصر لأحداث المرحلة، حسب المفترض

[173] تعد النسخة المنشورة من كتاب "السراج المنير في سيرة أمراء عسير" نسخة محرفة عن النسخة الأصلية كما يدل اضطراب السرد في صفحاتها، ووجود أكثر من رأس حول كل قضية مطروحة، انظر تفاصيل ذلك في كتاب "عسير والتاريخ وانحراف المسار" ص١١٦ - ١٢٥

[174] ابن مسفر، عبدالله، السراج المنير في سيرة امراء عسير (س م)، مؤسسة الرسالة - بيوشران، الطبعة الأولى - ١٣٩٨هـ، ص٢٩

[175] هذا النص جاء في كتاب تم تحريفه من قبل المزورين ولكن تم استحضاره كعينة مكافئة لمصادر الطرف الآخر، الذي يراه مصدرا مشروعا.

يحمل الدلالة الصريحة على أنهما ينتميان إلى آل أبي نقطة، وهي إشارات مباشرة وأقوى بكثير مما حصل عليه الباحث "آل قطب" من دلالات محدودة، ومصادر مجهولة لما سموه "الدولة اليزيدية".

وهنا ... ألا يحق ـ حسب هذا المنهج ـ لمن يريد أن يقول أن إمارة آل المتحمي بدأت منذ عدة قرون بناء على هذه الإشارات والأخبار التي أوردها عدد من المؤرخين أن يفعل، ويكون لديه حجة قوية لا ترقى إليها حجج الطرف الآخر.

وهل يجب علينا عندها أن نسلم له بذلك، بناءً على هذه الإشارات فقط ؟.

لا شك أن واقع الحال، وهذه الإشارات تقول لنا بأنه لو كان لنا أن نصدق أنه كان هنالك سلطة شاملة بيد أسرة ما فيما قبل الدولة السعودية الأولى، فإننا سنقول بدون شك أنها كانت بيد آل المتحمي، حسب ما تنبئ به الحالة مع بداية الدولة السعودية الأولى، وما تحمله الكثير من الإشارات المعاصرة التي تلمح إلى ذلك، كما أن البداهة تقول أن تصدي آل المتحمي لتقبل الدعوة وانقياد الناس لهم يدل على وجود خلفية تاريخية لتعاطي هذه الأسرة مع الأحداث السياسية، ومن ثم فقد جاءت هذه الأحداث كتغير في المنهج مع استمرارية للواقع السياسي في بلاد عسير كما هو.

هذا كله عندما نريد أن نجتهد ونعتمد الإشارات البعيدة ونهمل الإشارات المحلية الواضحة والتي تفيد بعدم وجود أي شكل من أشكال السلطة المركزية الشاملة في منطقة عسير فيما قبل إمارة محمد وعبدالوهاب أبناء عامر أبو نقطة.

فأمام عدم تأييد النصوص العسيرية الحقيقية ـ رغم كثرتها ـ بشكل واضح لهذه الدعوى، فإننا لا نستطيع اعتمادها، إذ لو كان هنالك صحة لوجود إمارة شاملة لعسير، لما تجاهل مؤرخو عسير ذلك، ولا يكفي أن نجد

إشارات من نوع "ملك عضوض" في إحدى وثائق آل الحفظي[١٧٦] التي لا نعرف كاتبها، ولا تاريخها، ولا نثق في صحة وجودها، لنعتبرها دليلا على وجود هذه الإمارة القديمة.

فنحن نرجح أنه كان هنالك مشيخة لآل المتحمي في قبيلة ربيعة ورفيدة كما تكاد تجمع المصادر، ولكن من الواضح أنه لم تكن هنالك إمارة شاملة لعسير قبل عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م.

ومن هنا نقول بأن الكاتب قد أخطأ عندما أهدر قيمة الكثير من جهده، بتبنيه فكرة الدفاع عن حقيقة وجود الدولة اليزيدية المزعومة، وأفرد أكثر من مائة وسبع وثمانين صفحة للدفاع عن أفكار مجموعة كتب امتاع السامر التي أقر ضمنيا بأنها مزورة بينما تبنى أفكارها، مما حدا به للتمسك بالترهات، ومحاولة بناء قصور وممالك من الوهم.

---

[١٧٦] أشار علي آل قطب إلى أن مخطوط حولية في تاريخ عسير، لأحد آل الحفظي، أشار فيه الكاتب في حديثة عن الواقع التاريخي في عسير إلى أنه قد خضع قبل الدعوة (لملك عضوض)، ورقة ٦

خلاصة دراسة مصادر كتاب الامراء اليزيديون

بناء على ما تقدم يتضح لنا ان آل قطب قد اعتمد على عدة مصادر لإثبات وجود الإمارة اليزيدية المدعاة، وقد بذل جهدا كبيرا، كما حرص على إقرارية السرد بوجود الإمارة اليزيدية، من خلال استخدام عبارات "اليزيدي" أمام أسماء كل من علي بن مجثل وسعيد بن مسلط منفردا بذلك عمن كتبوا التاريخ العسيري من العسيريين قبله.

ومن خلال ما اوردنا فإن مصادر الكاتب تنقسم لقسمين: القسم الأول وهو الوثائق، وقد استحضر لنا الكاتب عددا من الوثائق بعضها مجهولة كتلك التي بدون أسماء مؤلفين مثل حولية في تاريخ عسير التي وجدها بطرف محمد حسن الألمعي، وتلك التي أوردها أبو داهش، بالإضافة لوثائق حديثة كوثيقة الحسن الحفظي التي قام بتحقيقها بمشاركة ابنه، بالإضافة لوثيقة تاريخ الملك العسيري التي ذكرها. وهنا يكون نصف الوثائق مجهولة، كما يلاحظ أنه لم يرد فيها ما يشير لوجود الدولة اليزيدية صراحةً.

فما أمكنه الاتكاء عليه بوجود إشارة واضحة صريحة لوجود الإمارة اليزيدية وصلة عايض بن مرعي بسلفه هي وثيقة زين العابدين الحفظي التي اطلع عليها ونقل عنها عبدالله بن علي بن حميد قبل ٤٨ عاما ثم اختفت منذ ذلك الحين، وهي وثيقة مفقودة أو لنقل غير موجودة، بالإضافة لوثيقة جعفر الحفظي التي نقل عنها محمود شاكر واتكأ عليها الكاتب هنا نقلا عن محمود شاكر، وهي وثائق سمعنا بها ولكن لم يرها أحد حتى الآن، بالإضافة لإشارات مضافة إلى وثيقة إبراهيم زين العابدين الحفظي، التي تعرضت للتحريف.

القسم الثاني: الكتب المنشورة، والكتب التي استند إليها فيما يخص الإمارة اليزيدية لا تصل لمستوى المصادر الحقيقية، وأهمها كتاب محمود شاكر، الذي ذكر الدولة اليزيدية بالتفصيل وبنفس المعلومات التي وردت في مجموعة امتاع السامر، ولكن معلومات الكتاب محل اشتباه كبير لكونه لم ينقل عن وثيقة حقيقية، بل نقل شفهيا ما ذكر له أنه مدون في وثيقة جعفر الحفظي، وقد ذكر ذلك لمحقق الكتاب عندما سألوه عن

الوثيقة التي نقل عنها[١٧٧]، بينما بقية الكتب لا تحمل سوى تلميحات مرسلة كما ذكرنا، ومنها كتاب العرشي الذي كتب كتابه في القرن العشرين وكان آخر أخباره التي نقلها عن عام ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وقد أشار باقتضاب إلى أن محمد بن عايض كان ابوه وأهله يملكون عسير، والجزء الأول من المعلومة يحمل درجة من الصحة اما الثاني فهو افتراضي، وهي على كل حال، جاءت ضمن إشارة مقتضبة متعلقة بحدث كبير شاع حول سقوط عسير ومقتل محمد بن عايض على يد الترك، ولكنه لم يهتم كثيرا بتاريخ عسير ويكتب عنه أي تفاصيل، فالكاتب يكتب عن بعد، ومن ذلك نجد أيضاً كتاب عبدالقادر الأحسائي والذي هو كتاب حديث، بالإضافة لكتاب عسير قبل الحرب العالمية الأولى المنسوب لكورنواليس، وهو كتاب ورد في مقدمته أنه لا يحمل معلومات موثوقة كما أوردنا، وكان بالفعل كذلك، إذ وقع في أخطاء كثيرة وغريبة في معرفة مشائخ القبائل واعدادها ومفاهيمها، فقد ذكر ان ابن عبشان هو شيخ بللحمر البدو وابن ملحم شيخ الحاضرة، مع ان الوثائق تشير بوضوح إلى أن ابن محيا كان شيخ بللحمر في تلك المرحلة[١٧٨]، ولا زالت المشيخة قائمة في أسرة آل محيا إلى هذه الساعة، كما انه لم يكن هنالك شيخ للبادية وآخر للحاضرة لا في بللحمر ولا سواها من القبائل التي قسمها بهذه الطريقة، مما يجعله كومة من الأخبار التي لا أساس لها. ومن ثم فهذه المصادر تعتبر ضعيفة، بذاتها، وتزيد هامشيتها إذا لم تسندها مصادر محلية واضحة صريحة.

من خلال ما تقدم فإنه يبدو لنا جليا أنه لا وجود لأي دليل حقيقي على وجود الدولة اليزيدية المزعومة في عسير حتى الآن، بل كل الأدلة تشير إلى انه كان هنالك فراغ سياسي في المنطقة، فملأته الدولة السعودية، فظلت الإمارة والولاية عامرة في المنطقة منذ ذلك التاريخ.

وما نهدف إليه من اثبات ذلك ليس انتزاع حق أحد ولا انتقاص أحد بل هو إيقاف العبث الذي لا نعلم إلى أين سيكون منتهاه، فترك العابثين يعبثون، ونحن نستقبل أفكارهم وندافع عنها، سيعني الإيغال في السخرية

---

[١٧٧] إمتاع السامر، طبعة الدارة، ج٢/ ص٣١

[١٧٨] مخطوط بمكتبة احمد الزيلعي العقيلي، كتب عام ١٣٢٦هـ، لشيوخ القبائل الذين أيدوا الثورة على الادريسي، لدى الكاتب نسخة منه.

من المجتمع، وتكريس التاريخ كوسيلة للوصول إلى أهداف سياسية وضرب الخصوم، وإهدار الكثير من الوقت في قراءة الأكاذيب والتناقضات التي تشوه وجه التاريخ ذاته كعلم رفيع على درجة كبيرة من الاهمية.

الفصل الثاني: مجموعة امتاع السامر الأوروبية

مثّل انطلاق الدولة السعودية الأولى في منتصف القرن الثامن عشر من الدرعية لتضم أجزاء الجزيرة العربية ما بين البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب، ثم منها إلى الأطراف الشمالية للعراق والشام، الحدث الأهم في الجزيرة العربية منذ البعثة النبوية، فقد بدأ به عهد جديد في الجزيرة العربية بل والوطن العربي كافة، فلا شك أن حضور العالم العربي بعدها ليس كما هو قبلها من الناحية الثقافية، والروح القومية، وحتى المفاهيم الإقليمية التي أخذت بعدا جديدا بعدها.

وقد وجدنا بعض المصادر المحلية الحقيقية المعاصرة التي وثقت لهذه المرحلة من التاريخ، منها كتاب حسين ابن غنام "روضة الأفكار ..."، كما كتبت خلال ذلك بعض الكتب المعاصرة للدولة السعودية الأولى ولكنها أقل تقصيا لتاريخ الدولة السعودية الأولى في منبعها الأول (الدرعية)، ككتاب "الظل الممدود في الحوادث الواقعة في عهد آل سعود الأولين" للعجيلي، كما تطرقت لأخبارها العديد من الكتب المعاصرة غير المتخصصة مثل كتاب "درر نحور الحور العين .." للطف الله جحاف، وكتاب "نفح العود في سيرة الشريف حمود" للبهكلي، وتاريخ ابن عبد الشكور، وغيرها، ثم ظهرت العديد من الكتب الأخرى أهمها كتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد" لعثمان بن بشر.

وكان ابن غنام معاصرا للمرحلة معايشا لها وللأحداث وللشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن ثم فكتابه يمثل المصدر الأهم، فرغم أثر توجهه الديني كتلميذ للشيخ محمد بن عبدالوهاب على رواياته لما قبل الدولة السعودية وما حوته من مبالغات، وكونه كان يؤرخ للدعوة من منظور فقهي بحت، إلا انه كان الوحيد الذي دون أحداث مرحلة التأسيس عن كثب، لذا فقد كان لروايته أثر على كل من كتب بعده، وقد عاصره وكتب عن الدولة السعودية عدد من المصادر الغربية مثل كتاب دوكورانسيه عن الوهابيين من دمشق، وكتاب مانجان الذي نقل

عن حفيد الشيخ، وبوركهارت الذي عاصر بعض أحداثها ونقل أخبارها السابقة وكتب ملاحظاته حول رجالها، وكانت كتب هؤلاء عموما تمثل نهجا معقولا في تقصي المعلومة إلى حد ما.

في القرن الماضي ظهرت مجموعة من الكتب من مكتبات ودور وثائق أوروبية، ممهورة بأسماء مؤلفين محليين أو مجهولين، وتحمل سمة الكتابة الاستشراقية، وتتحدث بلغتنا المحلية الصرفة في نفس الوقت، وتروي تاريخنا بغرائب لم يروها غيرهم من المؤلفين بما في ذلك المستشرقين الذين حضروا للجزيرة العربية للوقوف على أحداث الدولة السعودية الأولى وعايشوها، وكانوا ينقلون عن بعض قادة الدولة أو رجال العلم فيها كما أسلفنا، والعجيب ان بعض هذه الوثائق المجهولة أصبح لها حضور يفوق المصادر الحقيقية لدى من لديهم اجندة خاصة لإنتاج مسار آخر لفهم تاريخ الدولة السعودية الأولى.

لدينا عينة من هذه الكتب، هي في الأصل عبارة عن وثائق مجهولة وجدت في بريطانيا وفرنسا، تم تحقيقها واصدارها في كتب، وهي تستبق مرحلتها بأخبارها، وتورد الغرائب، والراجح لدينا أنها تنتمي إلى نفس المنظومة التي خرجت منها مجموعة كتب امتاع السامر، كما سيظهر لنا من خلال تحديد مواقع الاتصال بين الأطراف.

هذه الكتب هي كل من:

١) كتاب **الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر،**

وهو عبارة عن وثيقة تزعم بأنها كتبت من قبل محمد البسام لصالح المقيم البريطاني بالبصرة (كلوديس جيمز ريتش)، وقد انتهى الكاتب من كتابتها وسلمها للمستر ريتش عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م (حسب المدون عليها)، وقدمتها زوجته ـ بعد وفاته ـ إلى مكتبة المتحف البريطاني عام ١٨٢٥م، وقد أشار لها احمد وصفي زكريا في كتاب عشائر الشام ونقل عنها، كما أشار لها العزاوي وذكر بعض اخبار كاتبها وأبناءه واحفاده، وقد قام بتحقيقها أ. سعود العجران العجمي، و صدرت الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م والطبعة الثانية عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

وهو كتاب غريب في طريقة صياغته، يتحدث عن القبائل واعدادها ويطلق عليها الأوصاف والألقاب المسجوعة ويمتدح جميع القبائل بكلام متشابه، وهو يشابه الكتب الغربية من حيث اهتماماتها، بل ويستخدم صيغها الفوقية أحيانا بما يبدو كنقل حرفي عن رحالة أوروبي يتحدث بفوقية عن مجتمعات الشرق كقوله عن إحدى القبائل: "وهم أعظم **أجناسهم** بالرمي بالبنادق"[١٧٩]، كما أنه يعدد القبائل وعدد مقاتلي كل قبيلة وعدد فرسانها في قالب من النثر المسجوع الممل، ويخرج عن الموضوع أحيانا ليشرح ملابس بعض القبائل وأحيانا يذكر أكلهم، ولكن معلوماته لا ترتكز على أي مصدر معقول في أعداد مقاتلي القبائل واعداد الفرسان، فلا نسبة ولا تناسب بين أعداد القبائل المشهورة، ولا عدد المحاربين والفرسان الذين يضعهم، وقد أسهب آل عبدالله في إيضاح ذلك[١٨٠]، وأيضا عندما يخرج عن الموضوع فإنه يأتي بالغرائب، عن اللباس أو الأكل، والملفت أن المعلومات التي يضعها ليست مما اهتم العرب - من مجايليه أو سابقيهم - به، والأعجب من كل ذلك أنه ملم بأسماء القبائل بدرجة تثير الريبة كما يلمح الأستاذ آل عبدالله[١٨١]، وهذه الأمور من اهتمامات الرحالة الغربيين عامة، والذين حضروا في وقت لاحق، فكتبهم تكاد تحوي كل قبائل الجزيرة العربية وتعدادهم ومقاتليهم وعاداتهم وملابسهم وطعامهم.

وغرابة الكتاب تزداد إذا عرفنا أن الكاتب الذي كان يلمز رجال الدولة السعودية ودعاتها ومناصريها وينتقصهم، ويتعاطف مع كل الملل والأديان ومع كل خصوم الدولة السعودية وخصوم الدعوة السلفية، ويفرد صفحات لمدح القادة والضباط العثمانيين وأخرى لمدح إمام اليمن وحمود أبو مسمار، ويبالغ في ذلك بشدة: هو من أهل الدرعية**!**، بل وكان يعمل في الحكم (القضاء). فلا

---

[١٧٩] الدرر المفاخر، ص٥٤
[١٨٠] آل عبدالله، عبدالعزيز بن محمد، جلاء الغبش، ص٨٩-٩٢
[١٨١] نفس المصدر، ص٨٨-٨٩

توافق مطلقا بين ما يكتبه وما كان عليه، وقد نفى الشيخ عبدالله البسام أن يكون الكاتب هو جده أو من أسرته ولا حتى من أهل نجد.

٢) كتاب **"لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبدالوهاب"**:

هذا الكتاب هو عبارة عن وثيقة وجدت في بريطانيا أيضا، ولم تعرف في الجزيرة العربية ولا في المنطقة العربية قبل العثور عليها في كتابات الغربيين، وقد ختم الكاتب كتابه بقوله: "وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم **السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف سنة ١٢٣٣ كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن احمد الريكي."**[١٨٢] ، إلا أن الكثير من الملاحظات تدل على ان الكتاب كتب بعد هذه المرحلة بكثير فقد عاصر كاتبه مفاهيم سادت خلال وبعد الدولة السعودية الثانية كما سيأتي معنا، كما أن الكاتب ذاته لم يكن يعي ما يكتبه، فهو يرتكب أخطاء في أسماء كررها أكثر من مرة[١٨٣]، وقد حملت الوثيقة أخطاء محورية في الأسماء واللغة وتناقض في فهم المعلومة بين مرة وأخرى، بما يدل على جهل الكاتب بالكتاب، وقد تنبه لذلك المستشرق مايكل كوك، إلا انه اعتبر أن الريكي كان كاتبا وليس المؤلف[١٨٤]، والحقيقة أن انتهائه من الكتابة في اليوم الثاني بعد آخر أحداث الكتاب لا يؤيد كونه مجرد ناقل لكتاب مكتوب. خاصة وان المؤلف يدعي بأنه يحصل على المعلومات من مخبرين له، وفي ذلك تناقض كبير سيزيد الغموض، خاصة عندما نستبعد الريكي من التأليف.

---

[١٨٢] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٩٨

[١٨٣] ذكر حمود أبو مسمار مرة باسم "أبي شمار" ثم عاد ليذكر أنه سمي أبو مسمار لأنه مثل المسمار في كبد أعدائه (ص١٣٤)

[184] Cook, Michael. The Provenance of The "lam' al-shihab fi sirat Muhammad ibn 'Abd Al-wahhab". JORNAL OF TURKISH STUDIES, Volume 10, 1986 (page 81)

ويحوي الكتاب الكثير من المعلومات التي تناقض بقية المصادر، ومن الواضح أنه قد بُذل فيه جهد كبير لإخراجه، وهو يتكامل مع كتاب مزور آخر اسمه "مذكرات مستر همفر" في المعلومة وفي التوجه، كما أن اسم كاتب الكتاب "حسين الريكي" يوحي بأنه إيراني، أو عراقي من أصول إيرانية، وهو بذلك ترك الباب مفتوحا للتخمينات، ولعله بذلك يرمي لسد الثغرات بخصوص الشرح المستفيض عن رحلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي يزعمها إلى ايران، إلا أن تتبع اللهجة المحلية الصرفة[١٨٥]، والأخطاء، واستباق المعلومات قبل حدوثها، والعناية في حبك الأكاذيب الموجهة بقصدية واضحة لتشويه صورة الدعوة والدولة السعودية، بالإضافة للتكامل مع عدد من الكتب التي تحمل نفس السمات كمذكرات همفر، وكتاب الدرر المفاخر، وكتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، والتي ظلت كامنة لعشرات السنين، ولم تُعرف بعد ذلك إلا من خلال المصادر الغربية، وليس لها أي وجود في مصدرها الأساسي، يحمل الدلالة على أن الكتاب ـ كحال البقية ـ هو نتاج عملية منظمة شاركت فيها جهات عدة في وقت لاحق، ولا صلة له بالمرحلة المزعومة (بداية عام ١٢٣٣هـ الموافق لنهاية عام ١٨١٧م).

وقد تناول الكتاب عدد من الباحثين، فقد رفض مايكل كوك حقيقة أن المؤلف هو المدون اسمه (حسين الريكي) لجهله بالعديد من المعلومات المعطاة في الكتاب، ولاحظ أيضاً أن الكتاب لا ينتمي للبيئة المحلية في طريقته، كما اعتبره متجردا من التبعية للدعوة أو خصومها، وأشار لتحيزه ضد الوهابيين ولصالح الانجليز، الذين نقل عنهم معلومات خاطئة[١٨٦]، كما لو أنه انجليزي يستثير الحماس العاطفي للجماهير البريطانية، كما لاحظ أن الورق ونمط الكتابة لا ينتمي إلى الكتابات الإسلامية في المرحلة، ورغم ان كوك لاحظ أن الكاتب قد انهى كتابة كتابه بعد آخر

[١٨٥] للمزيد حول ذلك انظر: آل عبدالله، عبدالعزيز، جلاء الغبش، ص١٥٢-١٥٣

[186] Cook, Michael. The Provenance of The “lam’ al-shihab fi sirat Muhammad ibn ‘Abd Al-wahhab”. JORNAL OF TURKISH STUDIES, Volume 10, 1986 (page 84)

حدث دوَّنَه بأربعة أيام فقط (حسب تقديره)، إلا أنه افترض مبررا لكل ذلك بالتلميح الحذر إلى أن الكتاب ربما مثَّل تقارير متفرقة كتبها مساعد تايلور المدعو سيد إبراهيم (من اهل البصرة)، وربما شارك مساعده الآخر القمر (الفارسي)، وان الكاتب كان ينافق مدراءه البريطانيين عندما امتدحهم بنقل معلومات خاطئة. كما رجح أن الكتاب كتب في وقت مبكر مستدلا بتشابه تقرير تايلور عن الخليج الفارسي ـ في صيف عام ١٨١٨م ـ مع بعض ما ورد في اللمع، والذي يفترض أنه كتب قبله بأشهر، وبالتالي فهو نقل عن اللمع[١٨٧] (كما يرى)، واستبعد احتمال أن يكون هنالك مصدر مشترك للطرفين في المعلومة لتعقيد هذا الاحتمال. ورغم أن كوك تعمد التلميح إلى مصداقية مصدرية الكتاب للمرحلة، إلا أنه بذلك أشار ضمنيا إلى أن تاريخ كتابة الكتاب المدونة عليه هي محل شك.

ولا شك أن كوك من خلال مقالته قد قدم لنا معلومات هامة عن المخطوط ومرفقاته، وعن السيد تايلور الذي نسب بيع المخطوط إلى زوجته، إلا أن كوك الذي اطلع على المخطوط وكامل أوراق تايلور المرافقة له، وأعطى وصفا معقولا لها، كان يتكئ على ما أورده أبو حاكمة من معلومات مما يفترض انه بين يديه، فقد أشار إلى تاريخ شراء المتحف البريطاني للكتاب عام ١٨٦٠م ناقلا عن أبو حاكمة[١٨٨]، ووافقه على كون البائع هي زوجة الكابتن روبرت تايلور، كما أنه وافق أبو حاكمة في معظم الافتراضات التي وضعها كرفضه لكون الريكي هو المؤلف، وكون المؤلف كان يقيم شرقي الخليج العربي.

وبالمحصلة فإن افتراضات كوك حول المؤلف مضطربة وغير مترابطة، وتواجه العديد من المآزق، أولها أن المدعو "سيد إبراهيم" من أهل البصرة وكان مرافقا لكوك في البصرة وايران

---

[١٨٧] ص٨٢

[188] Cook. ibid. P80

وما اليها، بينما كاتب الكتاب كان يروي الأحداث في آخر مراحل كتابه في القصيم أولا بأول رغم تفرق مواقعها، فقد كان آخر حدث وثقه حصار بريدة والذي كان بتاريخ ٢٥-١-١٢٣٣هـ الموافق ٤-١٢-١٨١٧م، بينما اختتم الكتاب باسم حسن الريكي يوم ٢٦-١-١٢٣٣هـ الموافق ٥-١٢-١٨١٧م أي بعد آخر حدث بيوم واحد فقط[١٨٩]، وهو ما لا يتسنى لمن لم يكن حوالي بريدة وعنيزة - الواقعة على بعد ٦٠٠كم عن البصرة -، وقد توافقت كتاباته مع تقارير إبراهيم باشا الموجهة لمحمد علي باشا بشكل مستمر[١٩٠].

وتزداد مصاعب فرضية السيد كوك حين اعتبر الريكي مجرد كاتب وليس المؤلف، لأن ذلك سيعني تضييق مساحة الوقت الكافي أكثر، فالمفروض أن المؤلف في هذه الحالة أنهى الكتاب قبل تاريخ إعادة كتابته والذي كان بعد نهاية الاحداث بيوم واحد، ما يعني صعوبة تصور أن شخص سوى الريكي هو مؤلف الكتاب (المفترض) قبل أن يعيد الريكي كتابته كاملاً في اليوم الثاني للأحداث، ومن ثم يبقى الاحتمال الوحيد (والمستحيل أيضا)، وهو اعتبار أن الريكي هو المؤلف رغم جهله بالكتاب، واختلاف الورق والكتابة والأسلوب عن المتبع في بيئته (حسب ملاحظة كوك).

ويضيق الخناق أكثر على تعليلات السيد كوك الذي يرى أن الكتاب كان عبارة عن تقارير تقدم للسيد تايلور بناء على طلبه، عندما نجد أن الكاتب كان يشير بشكل واضح وفي مواقع متفرقة من الكتاب إلى أنه كان يؤلف كتابا[١٩١]، ولم يشر إلى أنه يكتب تقريرا لمرجعه، كما أنه ذيل الكتاب كاملا بتحرير تاريخ ختم الكتاب. والأهم أن الكتاب لا يحمل طابع التقرير، فقد كانت المقدمة مفعمة بالدعاء والتوسل، كما أنه يكثر في السرد من مناجاة النفس والتعليل لها بلسان ابطال

---

[١٨٩] موجاني، علي، وثائق نجد ...، ص١٩

[١٩٠] انظر: موجاني، علي، وثائق نجد ...، ص١٩-٢١

[١٩١] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٣، ١٩٨

قصصه[١٩٢]، وقد تنبه كوك ذاته لذلك عندما قال: "ولكنها طريقة ذات اهمية لسيرة ذاتية، لا لدلالة ثقافية"[١٩٣]، إلا انه تجاهل ذلك.

ومن الملاحظات على الحيثيات التي أوردها كوك عندما استدل بتشابه تقارير تايلور عن الخليج التي كتبت بعد اللمع بأشهر مع ما ورد في اللمع على أن تايلور نقل عنه، وعلى انه كتب في وقت مبكر نظراً لتعقيد احتمال وحدة المصدر للطرفين والذي اعتبره الاحتمال الآخر الوحيد: أنه أغفل الاحتمال الأرجح والأكثر بداهة، وهي أن كاتب اللمع هو الذي نقل عن تايلور، بعد أن اطلع على تقارير تايلور ـ الذي نسبت النسخة المباعة للمتحف إلى زوجته ـ ونقل منها، ومن هنا جاء التشابه، فقد أغفل كوك فكرة التآمر والعمدية، وظل يفترض التلقائية، والتزامن مع تاريخ الكتابة المفترض، مع ان كل الدلالات تشير إلى وجود التكلف في التشويه والكذب، وإلى تأخر كتابته عن التاريخ الممهور بنهاية الكتاب، كما سيأتي معنا. وما يزيد من وجاهة الاحتمال ان اللمع يحوي نصوصا ومعلومات وردت في كتابات عدد من المستشرقين، ما يشير إلى أنها كانت مصدراً رئيسيا لمعلومته، ومن الطبيعي اعتبار تقارير تايلور جزءا منها.

وعندما ندقق في بحث كوك عام ١٩٨٦م فقد كان محاولة حل عقدة المؤلف التي طرأت. إذ كان موضوع الملاحظات حول المؤلف بدأ مع تحقيق أبو حاكمة الذي استبعد الريكي من التأليف، ثم ملاحظات الجاسر عام ١٩٦٨م، الذي رجح أن يكون بريطانيا، ثم العثيمين الذي اعتبر الريكي هو المؤلف، ونجد أنه رغم محاولة كوك وافتراضاته لحل عقدة المؤلف إلا انه لم ينته إلى نتيجة حاسمة واضحة في الامر كما يظهر من بحثه كما أسلفنا، حتى وإن أظهرت بعض عباراته خلاف ذلك.

---

[١٩٢] على سبيل المثال، انظر: لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٢٠، ١٠٦، ١١٥، ١٣٧

[193] Cook. ibid. P86

وقد تطرق للكتاب ومؤلفه، ولمقالة كوك، الكاتب الإيراني "علي موجاني"، وهو من خصوم الدعوة السلفية التي تتبناها الدولة السعودية، إلا أنه كان أكثر جدية في تناوله للكتاب كمصدر تاريخي، وقد لاحظ أن الكتاب لا يوافق مرحلة الكتابة التي ذكرها، فبلدة "قم" مثلا وإن كانت قاعدة دينية، إلا أنها لم تكن بها حوزة دينية، ولم تكن لها أي أهمية في تلك المرحلة ليزورها ويقيم بها الطلبة، واعتبر خبر زيارة وإقامة ابن عبدالوهاب بها واهيا لا قيمة له[١٩٤]، وأضاف بأن الكاتب أعطى صورة غامضة عن ابن عبدالوهاب، فمثلا التنكر بالصيغة التي يذكر الكاتب لم تكن مطبقة في تلك المرحلة وقد سادت في وقت لاحق، وألمح لتشابه الرواية مع قصة جمال الدين الأفغاني ـ الذي جاء بعده بمائة عام[١٩٥] ـ حين كان يتنكر ويخفي شخصيته خلال تنقله بين المدن[١٩٦].

كما اعتبر موجاني أن الكتاب لا ينتمي للبيئة المحلية في طريقة كتابته وسرده، كما تشكك في حقيقة الكاتب الذي كان يكتب معلومات دقيقة عن أحداث متفرقة بنفس التاريخ، حيث امتدت الاحداث التي دونها عن مواقع متفرقة إلى حصار بريدة عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م أي قبل إنهائه لكتابه بيوم واحد، وكانت مطابقة لرسائل إبراهيم باشا إلى محمد علي[١٩٧]، وقد رفض موجاني الكتاب ولم يعتبره مرجعاً، كما وجه نقدا لكوك الذي رغم تنبهه لاختلاف نمط الكتاب عن البيئة المحلية فقد امتدحه ووصفه بالمحايد، ومع تشكيكه في أصالة الوثيقة كمصدر فقد نقل عنها موجاني في نفس الكتاب عندما احتاج إلى إحدى ترهاتها[١٩٨].

---

[١٩٤] موجاني، علي، وثائق نجد ...، ص٢٢

[١٩٥] الحقيقة أن فكرة التنكر شاعت أيضاً بين المستشرقين ـ اللاحقين لهذه المرحلة ـ الذين حضروا لبلاد العرب منذ بداية القرن التاسع عشر متنكرين بأسماء إسلامية مثل الحاج إبراهيم الالباني وعلي بي العباسي وغيرهم كثير. وهي دالة على حضور أثر كتابات المستشرقين اللاحقة كما أسلفنا.

[١٩٦] موجاني، علي، وثائق نجد ...، ص٢١

[١٩٧] موجاني، علي، وثائق نجد ...، ص١٩

[١٩٨] موجاني، نفس المصدر، ص١٤٥

وكان أول من أخبر بوجود وثيقة تحمل نفس المسمى ونقل عنها هو المستشرق "ديفيد صامويل مرجليوث" في مقاله بدائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان "الوهابيون (السلفيون)" [١٩٩]، عام ١٩٤٠م/ ١٣٥٩هـ، واقتصر نقله عنه بمختصر حول تنقل الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبل الدولة السعودية ثم بعض تعاليم الوهابية[٢٠٠]، أما فيلبي فقد تجاهل الكتاب تماما رغم انه اطلع عليه، كما تجاهله رينز. فالكتاب لم يحضر شيء من متنه بداية إلا ما بين أسطر مرجليوث (مختصر)، إلى ان حققه أبو حاكمة، وقد اهتم به بعد ذلك ونقل عنه مايكل كوك، كما نقل عن أبو حاكمة بعض المستشرقين.

وسيأتي معنا بعض الملاحظات حول الكتاب واستباقه لبعض المفاهيم المرتبطة بأحداث لم يعاصرها بالإضافة لتلاقيه في الأفكار والصيغ مع كتابي "الدرر" و"كيف كان ظهور شيخ الإسلام" ومع مجموعة كتب امتاع السامر في الأخطاء وحبك الكذب والتزوير.

٣) كتاب **"كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد ابن عبدالوهاب"**:

وهو كتاب غير مشهور، وانتماؤه لمرحلة الكتابة المفترضة غير صحيح، فقد استبق مفاهيما ومعلومات لاحقة، كما سيأتي معنا، فهو يحمل نفس المواصفات من التشابه مع البقية ومع مجموعة كتب امتاع السامر، وجزء كبير من معلوماته مستقى من كتب المستشرقين عن الجزيرة العربية، وهو أقرب إلى كتاب لمع الشهاب في طريقة سرده الفوضوي ثم تقصيه عن القبائل وأنسابها واحوالها ومساكنها، وعن الأقاليم، بينما مفرداته اكثر قربا لكتاب الدرر المفاخر، وهو يشابههما

---

[١٩٩] مرجليوث، ديفيد صامويل، الموسوعة الإسلامية، مقالة "الوهابية (السلفية)"، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١-١٤١٨هـ/١٩٩٨م، تحرير م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، الأجزاء من (ع) إلى (ي) ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، طبعت برعاية سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، ص١٠١٧٢-١٠١٧٩

[٢٠٠] مرجليوث، ديفيد صامويل، الموسوعة الإسلامية، مقالة "الوهابية (السلفية)، ص١٠١٧٣، ١٠١٧٤-١٠١٧٥

في التحامل على الدولة السعودية الأولى، وعلى الدعوة السلفية من خلال السخرية المبطنة والمراوغة في السرد ومن ذلك:

١- يقول: "فلما جاء محمد بن سعود وقال له: يا شيخ ما يكون لك قعود عندنا ولا مسكن، فأنا رجل متعود على أكل الحرام، وأنت عالم زاهد. هل عندك أن تفتينا ؟ قال له الشيخ محمد: "نعم أنا أبقيك على ما أنت عليه من اكل الحرام وأنت تتركني أسكن عندك أقوم الدين[٢٠١]. فرضي ابن سعود بذلك"[٢٠٢].

- نلاحظ السخرية الملقاة بين قوله على لسان محمد بن سعود " أنا متعود آكل الحرام ... هل عندك أن تفتينا؟" وقول محمد بن عبدالوهاب "نعم أنا أبقيك تأكل الحرام وانت تتركني اسكن عندكم أقوم الدين". هذا النمط من السرد لم نجده فيما وثقه مؤرخو الدولة السعودية الأساسيين كل من ابن غنام وابن بشر، ولم يقل بهذا أحد ممن رووا هذه الأحداث، فصاحبنا هنا يتدثر بالتأييد الظاهري بينما يرمي الشراك بين ذلك.

٢- يقول: "في غزوة غزاها عبدالعزيز على قوم سبيع. وأخذ في مسيره عليهم مدة ثلاثين يوما. فأغار عليهم صباحا، وأخذ منهم ألف بعير وثلاثة آلاف نعجة. وذبح منهم ستين رجلا. وذبح من أعيان المسلمين اثنا عشر رجلا، رحمهم الله وأسكنهم الجنة برحمته إنه جواد كريم رؤوف رحيم. ورجع عبدالعزيز إلى أهله مسرورا سالماً. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."[٢٠٣]

[٢٠١] وهنا أيضا أسلوب سرد توراتي انجيلي (كتابي) فهو يصيغ الجمل على المضارع دون ربط بحروف الوصل مثل "على أن" أو "بينما" ولا ما يفيد الضرف المكاني ولا الزماني.

[٢٠٢] مؤلف مجهول، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق د. عبدالله العثيمين، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٠٣هـ، ص٥٧

[٢٠٣] نفس المصدر، ص٧٤

- استخدام عبارة ورجع إلى أهله مسرورا سالماً ولا حول ولا قوة إلا بالله بعد رواية هذه الحادثة لا تخلوا من رسالة، خاصةً إذا كان الخبر روي بهذه الطريقة، فهي تقال عندما يدهمك مصيبة أو أمر عظيم لا تستطيع رده، وقد استمر الراوي في الحوقلة مع رواية الأحداث وأحيانا تكون مصحوبة بعبارات التأييد الظاهرية، ولكن الحوقلة هي الحوقلة، ولا شك أنه يعلمها.

٣- يقول: "وأقام شيخ نجران يشرب بشراب لين فأقبلوا عليه دساكر المسلمين. وقام الحرب على ساق وقدم. فظفروا بقوم المسلمين، وأصابوا منهم اثنتي عشرة مائة رجل، وفي جملتهم ثلاثة إخوة لعبدالعزيز. فجاء عبدالعزيز إلى مدينة الدرعية، وأخبر الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وقال له: يا شيخ قتلوا أولاد المسلمين. فجاوبه وقال له لو أنت عرفت دينك وديانتك لكان الظفر يقر في هذه الغزوة. اقلع عن طريق الجهل وإلا فهم يخربون المسلمون بسببك. وكان الشيخ مزمعا أن يتزوج بامرأة تلك الليلة، فاحتفى بها وأرسل إلى فيصل بن سويط يقول له: أطلع إلى النجراني، وقل له أن يرد ويطلق الأسرى المربوطين لنا عنده. وبعث له معه خمسمائة ذهبا. وقد حصل. ورجع سيد نجران إلى بلاده وأهله بعدما أطلق سبيل الأسرى وأخلع عليهم."[٢٠٤]

- تصوير حديث الشيخ محمد بن عبدالوهاب مع قائد جيش الدولة حينها الأمير عبدالعزيز بن محمد بهذه الطريقة ثم الزعم باحتفال الشيخ محمد بن عبدالوهاب بامرأة كان يريد الزواج منها في نفس الليلة التي نكب فيها جيش الدولة وأصاب العدو منه ألف ومائتي نفس (كما يقول)، هو مما لم يرد في المصادر الحقيقية لتاريخ الدولة السعودية مثل ابن

---

[٢٠٤] نفس المصدر، ص٦٤-٦٥

غنام[٢٠٥] وابن بشر[٢٠٦] ولا جاء في حديث حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نقله مانجان[٢٠٧]، وهذا افتراء فيه محاولة تشويه لشخصية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وشخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله.

٤- يقول: "وكان يأمر بقتال الناس بالليل. وكان أكثر قتاله العرب أصحاب بيوت الشعر."[٢٠٨]

- تعمد القتال في الليل دائماً، هو مما يعاب عند العرب، ويعد من الغدر، ولم ترد هذه المعلومة عند ابن غنام ولا ابن بشر فقد كان غالب غزوات جيش ابن سعود في الصباح، حتى لو وصل ليلا[٢٠٩]، وقد ظل جهاده في بدايته محصورا بين قرى الدرعية والرياض وما إليها من بلاد العارض والخرج، وخلال ذلك كانت تحدث مواجهات مع بعض أبناء البادية، (وهي أقل)، ولكنه لم يكن يستهدف البادية ولا الحاضرة بذاتهم، بل كان غزوه لنشر رسالة الدولة التوحيدية، وعلى من عارض الدولة وحاربها.

٥- يقول: " في غزوة غزاها حجيلان وابن علي ومسعود والمضايفي حاكم الطائف. نحروا المدينة، واتوا أهل الشام حجاجا إلى ناحية مكة بيت الله الحرام. وكان للمدينة حرم لا يجوز القتال فيه. ونزل عساكر المسلمين حول المدينة، ونزلوا أهل الشام بحرَّة قرب المدينة. وأخذوا في مدتهم خمسة أيام. ورجعوا أهل الشام مخذولين مرذولين. ولا حول

---

[٢٠٥] ابن غنام، حسين ، تاريخ ابن غنام المسمى روضة الأفكار، تحقيق سليمان الخراشي، ج٢/ ص ٧٦٥-٧٦٦، ٧٦٧-٧٧٠

[٢٠٦] ابن بشر، عثمان بن عبدالله، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف ال الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ط٤ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١/ ص٩٣-٩٥

[٢٠٧] مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة محمد خير البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز، ط١ ـ١٤٢٤هـ، ص٢٤٠، ٢٤١-٢٤٢

[٢٠٨] نفس المصدر، ص٧١

[٢٠٩] على سبيل المثال لا الحصر انظر: ابن بشر، طبعة الدارة، ج١/ص٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ١٠٠، ١٣٢، ١٤١

ولا قوة إلا بالله. ولما أنهم رجعوا أهل الشام توجهوا أهل نجد إلى ناحية مكة يريدون الحج لبيت الله الحرام[210]."

- نلاحظ السخرية المضمرة بين السطر قبل الأخير والأخير، حيث يشير صاحبنا هنا من خلال اختزاله الرواية إلى مفارقة حدثت من قبل رجال الدولة السعودية، فقد طردوا حجاج بيت الله القادمين من الشام (ولا حول ولا قوة إلا بالله)، ثم ذهبوا هم يريدون الحج لبيت الله.! لاحظ جيداً ... فهو يقول "يريدون الحج" ولم يقل بأنهم "حجوا". وهنالك الكثير مما لا مجال لسرده هنا، فهذا يكفي لنعي موقف هذا الكتاب وانتمائه لنفس المجموعة، ونعود لفحص هذه الكتب.

هذه الكتب يجمع بينها مجهولية مؤلفيها، فحتى محمد البسام المنسوب له كتاب "الدرر المفاخر" الذي أشار له العزاوي وأشار إلى معرفته بأبنائه واحفاده واطِّلاعه على أحوالهم، وأشار إلى موقع وفاته وتاريخها، وكانت مطابقة لموقع وتاريخ وفاة جد الشيخ عبدالله البسام، الذي يحمل نفس الاسم المركب، ولا نتصور ان يكون سواه مع كل هذا الإدراك لتاريخ ومكان وفاته، ومعرفة أبنائه وأسرته من قبل العزاوي (كما يقول)، بينما الشيخ عبدالله البسام رفض أن يكون جده ـ والذي يحمل نفس الاسم المركب وتوفي في حج نفس العام بمكة ـ هو من كتب الكتاب، وذكر بأنه كان وجيها ولكنه لم يكن له كتب، لذا لم يترجم له في كتابه: "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، وحتى عندما أضاف اسم محمد البسام في الطبعة الثانية، فقد ظل رافضا ان يكون هذا الذي عرَّف به قد ذهب للعراق وألف الكتاب، فقد ذيل تعريفه له بقوله: **ولذا فإنني لا أزال أشك في تاريخ وفاة المترجم ومكانها في مكة، وأرجح أنه بعد نكبة الدرعية بقي في نجد حتى وافاه أجله في تاريخ مجهول، ولكنه بعد نكبة الدرعية، فرحمه الله تعالى"**[211].

---

[210] مؤلف مجهول، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص١١٧

[211] البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢ ـ ١٤١٩هـ، ج٥/ ص٥٠٥ـ٥٠٧

ومن ثم فإننا امام مجموعة من الكتب مجهولة المؤلفين، ولا تنتمي للموروث المحلي، بل هي كتب مجهولة المصدر، وجدت في المتاحف والمكتبات البريطانية والفرنسية.

وسنبدأ بعرض بعض استباقات هذه الكتب لأحداث ومفاهيم لاحقة لمرحلتها، ثم يلي ذلك بعض نقاط التشابه بين هذه الكتب، ثم التشابه بينها وبين مجموعة امتاع السامر، ثم سنلقي نظرة على بعض التناقضات والمفارقات والفوضى في هذه الكتب.

أولاً: استباق الأحداث والمفاهيم والمدونات اللاحقة في هذه الكتب

من اهم علامات المعاصرة توافق المفاهيم والأخبار مع المرحلة، لذا عندما نجد أن الاخبار تستعجل التوافق مع مفاهيم لاحقة فنحن أمام حالة تستدعي التدقيق في مدى قطعية أو نسبية هذا التوافق، وعندما نجد أن لدينا ولو نص واحد له دلالة واضحة قطعية، ولا تحتمل غير استباق مفهوم لاحق فإننا نكون على يقين بأن النص معاصر لما بعد شيوع المفهوم وليس سابقا له، ومن ثم فإن الدلالات الأخرى في المصدر تكون من باب التأكيد والتوضيح لمن يستعصي عليه الإدراك، فماذا عندما يكون هنالك أكثر من نص.؟

بين أيدينا الآن مجموعة من النصوص وردت في الكتب المذكورة تدل على استباق الاحداث والمفاهيم اللاحقة، منها ما هو قطعي الدلالة، واترك للقارئ التقييم. ومنها:

١- الاستباق الخاطئ في اثنين من هذه الكتب، وذلك بإفراد قبيلة بني مغيد بالذات عن قبيلة عسير في كل من كتاب "الدرر المفاخر ..." وكتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام ..." فقد جاء في كتاب (الدرر المفاخر ...) بعد أن ذكر عدوان والزرانيق وقبل ذكر قبيلة عسير قال: " ومنه: آل مغيد ألف خيال وألفي سقماني[٢١٢].".

وكرر نفس الخطأ كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب" إذ ذكر عسير كمنطقة ثم افرد بني مغيد بالذكر ولم يذكر سواها من فروع قبيلة عسير، قال: " والثالثة عشرة بلاد ابن رحمان. والرابعة عشر بلاد بني مغيد السراة[٢١٣]".

- قبيلة بني مغيد هي واحدة من قبائل عسير السراة الأربع والتي لم يرد لأيها ذكر منفرد عن القبيلة الأم فيما قبل عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، فقد كانت تذكر قبيلة عسير، وتحت هذا الاسم توجد قبائل عسير

[٢١٢] ص٤٧

[٢١٣] كيف كان ظهور شيخ الإسلام، ص١٢٨

السراة الأربع، بينما اشتهرت قبيلة بني مغيد بشكل منفرد بعد تصدرها للمشهد السياسي في بلاد عسير ـ منذ العام المذكور ـ من خلال قيادة اثنين من أبطالها للثورة على الشريف محمد بن عون والدولة العثمانية عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، وهما أمراء عسير كل من سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل، واللذان قادا الثورة بسبب أحداث طرأت نفس العام أثناء إحدى الغزوات، عندما غاضب ابن عون سعيد بن مسلط قائد غزو بني مغيد ووجه له اهانة، فعاد الغزو من المعركة إلى بلاد عسير وثاروا على الحامية العثمانية وبدأت الثورة وشارك العسيريون بعد ذلك فيها إلى أن انتصروا على الدولة العثمانية، وأصبحت القيادة بيد سعيد بن مسلط المغيدي الذي مد نفوذ الإمارة العسيرية على مساحات واسعة من بلاد السراة وتهامة وما حواليهما، وأستمرت إمارة عسير وقيادة الجيوش بيد قبيلة بني مغيد وعاصمتها في بلاد بني مغيد وتداولها عدد من الامراء من قبيلة بني مغيد بعد ذلك إلى نهاية العقد التاسع من القرن الثالث عشر للهجرة، وقد كانت تلك أشهر مراحل الإمارة العسيرية نظرا لطولها، ولكثرة مواجهتها الحملات العثمانية، وهو ما أدى إلى تنامي شهرة قبيلة بني مغيد خلال هذه الفترة، وقد أفردت أخبارها بشكل مستقل بعض المصادر الغربية الحالية بناء على هذا الحضور السابق لها.

وذكر بني مغيد مستقلة عن بقية عسير وقبائلها لا يمكن قبول كونه كتب في مرحلة كتابة الكتابين المفترضة، (عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م وما قبله)، فهذا الكلام لم يكتب إلا بعد عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م بسنوات عديدة، أي بعد ان ترسخ مفهوم وجود قبيلة ذات شأن اسمها بني مغيد، نتيجة لانتماء الأسر المتوالية الحاكمة لعسير إليها.

٢- في كتاب الدرر المفاخر كان الكاتب يمتدح جميع القبائل بكلام مسجوع مكرر الى درجة انعدام قيمته، فكلهم أهل كر وفر ومكر وخداع وكرم وشيم، بينما قبيلتان فقط استثناهما الكاتب من ذلك وحاول أن يهون من أمرهما، وهما قبيلة "عسير" وقبيلة "عبدة شمر"، فقال عن عسير: "وكانوا حين تغلب عليهم الوهابي **يكرههم في غزواته** حتى أنهم يمشون على أرجلهم طال المسير أم قصر (كذا) **وكبيرهم**

اسمه طامي"[٢١٤]، بينما عن عبدة شمر قال: "ومنهم: عبده، غير الماضي ذكرهم، أقول فيهم كما قال من قبلي ما أشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرايحة، وأما عددهم سقماناً فثلاثة آلاف وألف فارس".

- اتجاه الكتاب الى استثناء هاتين القبيلتين دون سواهما أمر ذو شجون.

في الحقيقة أننا لا نحتاج إلى البحث عن قاسم مشترك بين القبيلتين، فالأمر جَلِيّ، إذ هما القبيلتان الوحيدتان من تركة الدولة السعودية الأولى اللتان أقامت كل منهما إمارة مستقلة امتدت على مساحة من الجزيرة العربية، وأصبح لهما ذكر تاريخي جيد في كتب المستشرقين والمؤرخين في أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، ولا شك أن الإنسان بطبعه يرتفع عنده الشعور بالمنافسة أحياناً، لذا فلا بأس من أن يتقبل الأمر من هذا الباب، فهو أمر طبيعي. ولكن محمد البسام كتب كتابه وسلمه للقنصل البريطاني عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، والكتاب الآخر يفترض ـ حسب آخر معلوماته ـ أنه كُتب قبله بأكثر من عشر سنوات تقريباً، بينما القاسم المشترك بينهما هو حدث لاحق، فقد قامت الإمارة العسيرية المستقلة في عسير عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م، وقامت إمارة عبدة شمر عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م .

ومما سبق: فإن اختصاص الهجوم على القبيلتين دون سواهما يفترض أنه لم يكن بتاريخ ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، فهو بعد ذلك بكثير.

٣- في كتاب (الدرر المفاخر ...) جاء عن إمام صنعاء وقبائل صنعاء ما يلي:

"خبر إمام صنعاء

محمود بن أحمد ووصف صنعاء[٢١٥]

ومنهم: قبائل لم يفصح عنهم الراوي ولا يحوي عددهم على اختلاف طبقاتهم حاوي، اقتصرت منهم على هؤلاء المرقومين واكتفيت بالتلويح عن التصريح والتبيين، فللناظر في هذه الطوايف المتصلة

---

[٢١٤] ص٥٣

[٢١٥] الدرر المفاخر ... ، ص٤٠

كنسق الكعوب والرافضة مسالك اللوم عن أعراضها ودنس الجيوب أن ينظر بصفاء البديهة نظر الوامق وأن يقيس بعين بصيرته اللاحق منهم بالسابق، وهؤلاء كلهم في قبضة الملك السعيد السديد والأغر الفريد الذي لم يسمح الواصفون بتكميل وصفه ولا حكت الجون الغوادي في النوال شآبيب كفه، تاج الملوك واسماها وأقدمها إلى الذروة العليا وأسناها، الفارج الكرب العظيم بمثله، والقاطع لزبات الزمان بعدله، رب الفضايل ومنشيها، والمضرم نيران الحروب وغاشيها، الذي هو معذرة الدهر لذوي الإملاق، ....." إلخ.

- بداية نقول بأن هذه الديباجة التي تصل إلى حد الشرك في تعظيم إمام صنعاء، لم يضعها أحد أعلام الزيدية في اليمن، بل حبَّرها رجل نجدي من أهل الدرعية ـ كان أحد رجال الحكم (القضاء) أيام الدولة السعودية (الوهابية) الأولى ـ في مدح إمام الزيدية في اليمن، والغريب انه عرف عنه كل هذه الأوصاف ولكنه لم يعرف اسمه فسماه "محمود" بينما إمام اليمن المعاصر كان "(المهدي) عبدالله بن احمد بن علي" !.

عموما فإن كل هذا ليس لب موضوعنا هنا، فهنالك ملاحظة أهم، إذ يظهر أن خطأً ما ارتُكِب هنا. كما أوضحت سلفاً، فهنالك دلائل على أن مؤلفي هذه الكتب قد استفادوا من كتب الرحالة الغربيين في المنطقة، فكانوا ينقلون عنهم معلوماتهم وطرق كتابتهم بما في ذلك أخطاءهم، كما سيأتي هنا ولاحقاً، ويجرون عليها تعديلا بسيطاً ليبدو وكأنه خطأ أو رأي آخر أو للتشتيت، فالاسم الذي أورده هنا (محمود بن احمد)، وذكر أنه اسم إمام صنعاء، هو في حقيقته خطأ في صياغة الخبر وقع فيه "سادلير" وذلك عندما قال: "وقد سجن آخر **زعيم يمني** وهابي خلال إقامة هذا الباشا في جدة، وهذا الزعيم هو **محمود بن محمد**"[٢١٦]. وحسب سياق السرد في المصدر فإن المقصود هو "حمود بن

[٢١٦] سادلير، ج. فوستر، مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، ترجمة أنس الرفاعي، تقديم عباس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٥٢

محمد" (أبو مسمار) أمير المخلاف السليماني (منطقة جازان حاليا) الذي توفي عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م أثناء مشاركته وجيشه إلى جوار العسيريين في مواجهة الحملة العثمانية في الملاحة بالقرب من مدينة أبها[٢١٧]، فأصيب خلال المعركة وتوفي، (وكان ذلك لاحق لمعركة الدرعية)، ولم يؤسر، ومن أسر هو ابنه **احمد بن حمود** لاحقاً، فلعل المقصود أحد الاثنين، ومن ثم يبدو أن نص سادلير الخاطئ أوقع خلطا، من حيث الإسم عندما سماه "محمود" ومن حيث القصور في تحديد مقامه عندما قال بأنه **آخر زعيم يمني**، وقوله بأنه أسر، فالتقط الكاتب من نص سادلير الاسم، وظن أن المقصود بهذا **الزعيم اليمني** هو إمام صنعاء، وأخذ يدبج المديح لشخص لا وجود له في صنعاء، علما بأن رحلة سادلير وكتابه كانت لاحقة لتاريخ كتابة "الدرر المفاخر" حيث أن رحلة سادلير كانت بتاريخ ١٨١٩م كما هو واضح من عنوان الكتاب، بينما وثيقة الدرر المفاخر سلمت للمستر (ريتش) حسب المدون عليها بتاريخ ١٨١٨م.

وهذا استباق للخبر الخاطئ يدل على ان كتاب "الدرر المفاخر" كتب بعد صدور كتاب سادلير.

٤- تشابه متعدد الأوجه وجدناه لبعض هذه الكتب مع كتاب نيبور "وصف أقاليم الجزير العربية" ما يشير إلى أن المصدر قرأ كتابه، ومن ذلك:

أ- أورد كتاب لمع الشهاب (ص١٨-٢١) معلومة خاطئة تقول بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبل انضمامه إلى الدولة السعودية كان قد تردد على مدن إيران مثل، همذان، وأصفهان، والري، وقم، بل وأمعن في أيراد روايات عن اعتناق الشيخ هنالك لمذاهب شتى واعتناقه لضرب من التصوف غريب، ووجود أتباع ومريدين له في طريقته الصوفية هناك[٢١٨]، كما أورد أنه سافر لتركيا وكان يتحدث التركية، وهي روايات واضحة تعمد العبث والسخرية بالقارئ، كما انها في العموم معلومة

---

[٢١٧] عاكش، الحسن بن احمد، تكمل نفح العود في سيرة الدولة الشريف حمود، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٠٣-٣٠٤

[٢١٨] لمع الشهاب، نسخة أبو حاكمة، ص١٨- ٢١

خاطئة، فلم يقل أحد من مؤرخي الدولة السعودية الذين عاصروا الشيخ أنه رحل الى ايران في طلب العلم، واقام فيها، ولا تركيا، بل ذكروا جميعا أنه زار الأحساء والمدينة المنورة بعد أن زار مكة وحج وعاد لنجد، ثم رحل إلى البصرة واتجه يريد الشام وعاد، ثم توجه الى حريملاء ثم العيينة ثم الدرعية، وقد توافقت على ذلك رواية ابن غنام[٢١٩] وعبدالرحمن حفيد الشيخ[٢٢٠]، وابن بشر[٢٢١]، ومؤرخ اليمن جحاف[٢٢٢].

بل وحتى دوكورانسيه الذي نقل عن نيبور في كتابه، انتقد معلوماته عن الوهابية ووصفها بالغامضة[٢٢٣]، ثم روى رحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولم يضع أي مدن ايران ضمن محطاتها[٢٢٤].

وفي هذا الخصوص يشير د. عبدالرحيم في معالجته لهذه المعلومة إلى ان الشيخ لم يوجد من آثاره ما يدل على معرفته باللغة الفارسية، ورسائله لا يوجد بها ما يدل على سبق اعتناقه للتصوف والاستشراق الذي ادعي لمع الشهاب انه اعتنقه في ايران، كما انه أشار في رسائله للمناطق التي زارها كثيرا ولم يشر إلى بلاد فارس ضمنها، بالإضافة إلى أنه لم يراسل ولم يشر إلى مراسلة أحد من علماء فارس[٢٢٥].

---

[٢١٩] ابن غنام، روضة لأفكار..، تحقيق ناصر الدين الأسد، ص٨١-٨٦

[٢٢٠] مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة محمد خير البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز، ط١ -١٤٢٤هـ، ص٢٢٧

[٢٢١] ابن بشر، عنوان المجد ...، ص٣٣-٤١

[٢٢٢] جحاف، درر نحور الحور العين، ص٣٠-٣١

[٢٢٣] دوكورانسيه، لويس، الوهابيون - تاريخ ما اهمله التاريخ، ص٥٤

[٢٢٤] دوكورانسيه، لويس، الوهابيون - تاريخ ما اهمله التاريخ، ص٥٩

[٢٢٥] عبدالرحيم، د. عبدالرحيم عبدالرحمن، من تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث - الجزء الأول الدولة السعودية الأولى، دار الكتب الجامعي - القاهرة، ط٦-١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٣٨-٣٩

والحديث عن رحيله لإيران وتردده عليها كان خطأ وقع فيه "كارستن نيبور" ضمن عدد من الأخطاء التي وقع فيها عندما روى عنه وعن الحالة في نجد، ومن ذلك قوله: "كان سكان قرى وبلدات نجد (عدا أهالي سبأ وأتباع القديس يوحنا، وبعض اليهود) من السنة، ويؤيدون أتباع المذهب الحنبلي، شأنهم شأن مسلمي الحجاز. منذ بضعة سنوات ظهر في إقليم العارض، مذهب جديد أو ديانة جديدة، ستحدث مع مرور الزمن، تغيرات جذرية في معتقدات العرب وحكوماتهم. ويدعى مؤسس هذا المذهب محمد بن عبدالوهاب.

ولد في نجد، ودأب منذ صباه على دراسة علوم العرب؛ وسافر لاحقا إلى البصرة، وجاب بلاد فارس وبغداد. عند عودته إلى نجد قدم آراءه الجديدة لسكان المنطقة فلاقت استحساناً عند شيوخ إقليم العارض. فحذا الأتباع حذو حكامهم، وباتوا تلاميذ هذا الطبيب الجديد. ...."[٢٢٦].

وتتضح لنا إشكالية الخلط والاخطاء عند نيبور منذ أن نقرأ أن هنالك أتباع للقديس يوحنا وأن هنالك يهود، أو حين يضع سبأ في نجد. ناهيك عن الكثير من الأخطاء الأخرى التي لا مجال لسردها هنا، فلا شك أن هنالك خلط وأخطاء جذرية لديه في المعلومات.

- الإشارة إلى سفر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى بلاد فارس ذكره "نيبور" قبل سقوط الدرعية باللغة الألمانية، وترجم لعدة لغات ولكنه لم يترجم للعربية إلا في مرحلة قريبة، كما أنه ورد في مصادر فارسية شبيهة باللمع سيأتي بيانها.

---

[٢٢٦] نيبور، كارستن، وصف أقاليم الجزيرة العربية، ترجمة مازن صلاح، مؤسسة الانتشار العربي ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م، ص٣٠٥

- الإشارة للمدن التركية كما يبدو كان المقصود به المدن التابعة لإدارة الأتراك، تلك التي يتواجدون بها، كالبصرة والمدينة المنورة ومكة، والتي زارها الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

والطريف ان بوركهارت أورد في كتابه المعنون بـ Notes on the Bedouins (and wahabys) شرحاً بطريقة قد توحي بتواجد الشيخ ابن عبدالوهاب في المدن التركية[٢٢٧]*، علما بأنه لم يقل نصاً بذلك، وهو كتاب صدر عام (١٨٣١م/ ١٢٤٧هـ)، مما يدل على أن صاحب اللمع نقل الخبر عنه في وقت متأخر أيضا، ضمن ما جمعه من كتب المستشرقين.

ب- ونجد نَفَس نيبور حاضراً أيضا في موقع آخر من كتاب "لمع الشهاب..."[٢٢٨]، وذلك عندما استحضر بعض ما ورد في كتاب: "صفة أقاليم الجزيرة العربية" عن من سماهم "المساليخ"، حيث أشار نيبور لسكان الساحل الواقع شمالي اليمن على البحر الأحمر والذي سماه (الخليج العربي)، وذكر انهم يسكنون خيام متنقلة، وشرح عما يقال عن عادة الختان لديهم، وأشار إلى أنهم يسمون "المساليخ" بسبب طريقة الختان المتبعة لديهم[٢٢٩]، ثم أشار لوجود بعض العمانيين معهم المختونين بطريقة مختلفة، حدثوه عن طريقة هذا الختان، فنقل صاحب اللمع خبر "المساليخ" إلى عمان ورواه عن بداة من صيادي السمك بمنطقة الشحر، وذكر نفس السبب للتسمية.

- عادة الختان في سن متأخرة منتشرة لدى بعض القبائل في الجزيرة العربية وقد ورد أن أهل صلالة والشحر في عمان لديهم هذه العادة بل لدى معظم بادية الربع الخالي[٢٣٠] وغيرها، ولكن التخصيص هنا بمسمى "المساليخ" هو مما ورد لدى نيبور عن سواحل البحر الاحمر الذي سماه (الخليج العربي)، والراجح أن المفردة مقتبسة من نص نيبور.

---

[٢٢٧] بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ص٢٢

[٢٢٨] انظر لمع الشهاب، نسخة الدارة، تحقيق العثيمين، ص٢٦٧

[٢٢٩] نيبور، كارستن، وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية، ترجمة مازن صلاح، دار الانتشار العربي - بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ص٢٤٢

[٢٣٠] ثيسيغر، ويلفريد، فوق الرمال العربية، عربه بتصرف محمد محمد عبدالقادر، المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة - القاهرة، ص٨٠-٨١

ت- يقول مؤلف لمع الشهاب حول مدينة الجهرة (الجهرا): "وقد كانت الجهرة في عصر الجاهلية، قبل مبعثه (ص) بسنين تبلغ مائة، في غاية العمران. وهذه آثارها تدل على عظمتها اليوم. فإن فيها خرابات كثيرة من البنيان[٢٣١]".

هذا النص يتكامل مع نص نيبور حيث أشار لهذه الخرابات عندما قال في وصفه المدن على ساحل الخليج العربي: "وأخيرا، جهرة وهي مدينة مدمرة، تبعد مسافة يوم إلى شمال قرين[٢٣٢]". وكلمة **مدمرة**[٢٣٣] بيدو أنها كانت قاعدة لسرد صاحب اللمع عن **الخرابات كثيرة البنيان** ومن ثم العراقة التاريخية للجهرة.

ث- تكرر التشابه مع نصوص نيبور في كتاب **"الدرر المفاخر"** أيضاً، فقد أورد المؤلف المفترض من أسماء القبائل النادرة قبيلة اسمها **"السلاطين"**[٢٣٤] وقبيلة اسمها **"سبأ"**[٢٣٥]، وهو مما أثار الدهشة، فنحن نعرف ان سبأ هو اسم حضارة يمنية، وقد يقال انه جذم قديم تنتمي اليه العديد من القبائل؟، وعلى الجانب الآخر فقد أورد نيبور خبر بلاد "السلاطين"[٢٣٦] في الجوف، **وفي نفس الصفحة** أورد شرحاً عما سماه "خزان بني سبأ"[٢٣٧]، وذكر بأن مأرب لم تكن تعرف يوما بسبأ فهي عاصمة "بني سبأ"[٢٣٨].

- وتسمية نيبور لسبأ: "بني سبأ" توحي بمسمى قبيلة لا حضارة قديمة، ومن هذه الصفحة جاءت فيما يبدو قبيلة السلاطين وفكرة سبأ القبيلة.

---

[٢٣١] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٥٥

[٢٣٢] نيبور، كارستن، وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية، ص٣٠١

[٢٣٣] على افتراض ان الترجمة تحمل نفس المعنى الوارد في الكتاب بلغته الأم، وهو ما نرى أنه الأمر المنطقي

[٢٣٤] الدرر المفاخر، ص٣٧

[٢٣٥] الدرر المفاخر، ص١٦١

[٢٣٦] نيبور، كارستن، وصف أقاليم الجزيرة العربية، ص٢٤٧ ؛ ويجب التنويه أن نيبور لم يورد السلاطين كقبيلة بشكل واضح، فهو قسم الجوف إلى بلاد السلاطين وبلاد البدو وبلاد الشرفاء.

[٢٣٧] نيبور، كارستن، وصف أقاليم الجزيرة العربية، ص٢٤٧

[٢٣٨] نيبور، كارستن، وصف أقاليم الجزيرة العربية، ص٢٤٩

- من الواضح أن صانعي هذه الكتب قد اطلعوا على كتاب نيبور ضمن العديد من الكتب التي نقلوا عنها، فكيف انتقلت كل هذه الأخطاء والغرائب إلى كتب يفترض انها كتبت عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م وما قبله، أي قبل أن يعرف عن كتاب نيبور في البلاد العربية، وكيف اتفق الكتاب (المزيف) "مذكرات مستر همفر" مع كتاب "لمع الشهاب" وتكامل معه في اقتباس قصة السياحة في ايران عن رواية "نيبور" إلى حد توزيع الحصص بين الطرفين في روايتهم عن شخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بحيث تخصص الأول بالوقوف على تفاصيل فترة العراق التي كان يرويها، والثاني في رواية تفاصيل فترة إيران، وبتصوير الطرفين له بنفس المواصفات، أي كشخص غريب الأطوار ومتقلب المزاج متغير المذاهب لا يملك فكرا محددا .....، قلت لا شك أن كتب "الدرر المفاخر" و"لمع الشهاب ..." و"مذكرات همفر" - والذي يجمع الجميع، على أنه مصنوع - تنتمي إلى منظومة تزوير واحدة ؟.

٥- في كتاب "لمع الشهاب ..." يقول الكاتب[٢٣٩] في معرض حديثه عن عشيرة آل عرعر أمراء الأحساء والأسر المتفرعة منهم: "فالتجأوا إلى خالهم عبدالمحسن آل سرداح، من فخذ من الحميد[٢٤٠]، يقال لهم آل عبدالله."، وقد كررها في صفحة أخرى عندما قال: "أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل. فأول قبيلة منهم "الحميد". وهم مشايخ بني خالد"[٢٤١]

كما استعمل اسم "الصبيح" للدلالة على عشيرة آل صبيح من بني خالد في قوله: "والطائفة الثالثة منهم "الصبيح"، ويبلغ عددهم ستة آلاف"[٢٤٢]

---

[٢٣٩] في نسخة العثيمين ص١٢٦

[٢٤٠] لم يكن هنالك خطأ في الطباعة، بل هذا ما هو في المخطوط وقد توافق عليه ابن عثيمين وأبو حاكمة، وهذه الصيغ دالة على أن مخطوط الكتاب كتب حديثا في القرن الرابع عشر للهجرة حيث ساد هذا النمط من الأسماء العائلية التي يضم لها أل التعريف، والأصل أن يقول "آل حميد" كما ذكر في مواضع أخرى (انظر ص١٥٠) (نسخة العثيمين ص٢٦٠) وقد أورد الاسم بصيغة "الحميدي" في (ص٩٦) (في نسخة العثيمين ص١٦٨) والواضح ان هنالك ارتباك في اختيار طريقة تسميته، وتأثير نمط حديث على الكاتب.

[٢٤١] نسخة العثيمين ص٢٥٦

[٢٤٢] نسخة العثيمين ص٢٥٦

- "الحميد" و"الصبيح" هي أسماء لأسر كبيرة مشهورة في العصر الحالي في منطقة القصيم والشرقية تنتمي لبني خالد بالفعل، وقد استعمل الكاتب اسم "آل حميد" و"آل صبيح" كثيراً في الكتاب ـ كما كان سائدا عنهما في عصره ـ، وكما أطلق عليهما كل من ابن غنام وابن بشر في كامل كتابيهما، ولكن الكاتب كرر استخدام النمط الحديث من هذه الأسماء والذي ساد خلال القرن الرابع عشر للهجرة أكثر من مرة، وهذا يعد استباق لمفاهيم لم تكن سائدة في عصره لأسمائهم.

٦- في لمع الشهاب يقول: " وأما حين تولى آل سعود على **مملكة نجد**، فإن جميع القبائل التي لم تطع من الحجاز واليمن وتهامة قصرت أيديهم عن الدخول في أرض نجد".

- الدولة السعودية انطلقت من نجد وقادتها ينتمون إلى نجد، ونجد عرين الأسد ومنارة المجد، ولكن مصطلح **"مملكة نجد"** أو حتى الإشارة لكيان سياسي مؤطر جغرافيا بمسمى نجد لم يطرأ خلال الدولة السعودية الأولى، ولم يكن حاضرا فيما قبلها، فلم يكن هنالك حدود إقليمية مستهدفة لتوسع الدولة السعودية ما بين البحرين في حينه، والتي امتدت ما بين الخليج العربي والبحر الأحمر وخليج عمان والمخا إلى جنوبي بلاد الشام والبصرة، فقد كان يطلق على الدولة السعودية، دولة آل سعود[٢٤٣] أو ابن سعود[٢٤٤]، كما في وثائق الدولة العثمانية[٢٤٥]، ودولة الإسلام أو دولة التوحيد، بينما يطلق أعداؤها على دعاتها وجيوشها مسمى "الوهابية"، ولكن لم يكن هنالك مسمى للدولة بشكل رسمي، وكان هذا ديدن كل الدول التي قامت في الوطن العربي حتى ذلك التاريخ، حيث لم تكن الدول تسمي نفسها بأكثر من مسمى دولة الإسلام كاسم وصفي، بينما يطلق عليها الآخرون

---

[٢٤٣] انظر: العجيلي، محمد بن هادي، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك ال سعود الاولين،

[٢٤٤] موجاني، علي، وثائق نجد، ص١٩٨

[٢٤٥] انظر:

- وثيقة (أرشيف رئاسة الوزراء في الجمهورية التركية: HAT-00093-03801-A-00001) بتاريخ ربيع الثاني ١٢٠٨هـ
- وثيقة (أرشيف رئاسة الوزراء في الجمهورية التركية: HAT-00002-00064-A-00001) بتاريخ: حوالي رمضان ١٢١٢هـ

أسماء تتعلق بالأسرة الحاكمة، إلا انه قبل ذلك، وفي وقت مبكر منها أطلق على دعوتها السلفية في جهات ما بين مكة واليمن مسمى "الدعوة النجدية"[٢٤٦] من باب التحييد الجغرافي، وبمفهوم التعميم، فـ"نجد" عند أهل مناطق تهامة ما بين مكة وباب المندب وعامة اليمن في تلك المرحلة مفهوم فضفاض، يمتد على كافة المناطق التي تبدأ من قمم جبال السراة إلى الشرق، وأدبياتهم تحمل الكثير من الإشارات لذلك في تلك المرحلة، ونلاحظ في المقابل ـ وفي نفس المرحلة المبكرة ـ أنه كان يطلق عليها في العراق ونجد وفي الأحساء "دين أهل العارض"[٢٤٧]، ولكن لم تكن الدولة السعودية في مبدئها مشروع دولة نجدية بالمعنى التخصيصي مطلقاً، فلم تكن أصلا هنالك حدود سياسية موروثة متعارف عليها لتكون هدفا للتمدد، فالدولة السعودية الأولى مشروع دولة إصلاحية توحيدية متجاوزة للمسميات الإقليمية الجزئية منذ بداياتها.

وفي المحصلة فإن هذا النص في لمع الشهاب كتب بعد قيام الدولة السعودية الثانية التي قامت في إطار منطقة نجد المعروفة الآن، وحملت اسم "نجد" بالفعل، ومن ثم برز مسمى نجد مرتبطا بكيان سياسي، وبالتالي ظهرت فيها الكثير من الكتابات النجدية التي اعتبرت تاريخ الدولة

[٢٤٦] انظر:

- البهكلي، نفح العود ، تحقيق العقيلي، ص١١٣
- جحاف، لطف الله، درر نحور الحور العين، تحقيق إبراهيم بن احمد المقحفي، مكتبة الارشاد ـ صنعاء، ط١ ـ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٥٧
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، ديوان الأمير الصنعاني، تحقيق علي السيد المدني، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ ـ ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص١٢٨-١٣٤
- مخطوط "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن احمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، لدى الكاتب صورة منه، ورقة ١

[٢٤٧] انظر:

- العثيمين، عبدالله بن محمد، تعليقات وبحوث وتعليقات، ص٥٢
- سامين، ناداف، من رمل أو طين، ص٨٥

السعودية بكامله تاريخا نجديا محليا، لذا فوجود هذا المصطلح في وثيقة يفترض أنها كتبت عام ١٢٣٣هـ /١٨١٨م، يعد استباقا للمفاهيم اللاحقة.

٧- يقول مؤلف لمع الشهاب: " ولما عرف الشريف حمود أن مراد سعود هو التسلط التام في هذا الملك، والاطلاع على حقيقة الحال منه، أضمر ذلك في نفسه، إذ لا يمكنه حينئذ المخالفة، حتى حان مجيء الروم في الحجاز **فجعل الشريف حمود يكاتبهم، ويحرضهم على حرب سعود ويوعدهم بالطاعة والنصرة**. فأخبر سعود بذلك، فأرسل إليه يهدده، فضرب الشريف حمود رؤوس الرسل، الذين ارسلهم سعود اليه، بالتخويف والتنكيل. وأخَّر كل من كان لسعود من **الضباط** والعلماء في زبيد وبيت الفقيه والحديدة، وصرح بالعداوة من سعود. ولم يزل محاربا لآل سعود وحاميا للروم الى سنة الثانية والثلاثين من هذا القرن هكذا تحقق عندنا ، والله ولي العلم."[٢٤٨]

- المراسلة بين حمود أبو مسمار والقادة الأتراك كان من أسرار الطرفين، ولم يكن من الأمور المعروفة إلى أن ظهر في كتابات بوركهارت الذي عاصر الأحداث أثناء وجوده في مكة على اتصال بالقادة الأتراك[٢٤٩]. والسؤال هو: كيف تسنى لهذا العربي في أقصى شرق الجزيرة العربية، أن يصل للمعلومة القصيّة قبل الجميع، وهو ما يدل على اطلاع الكاتب على كتاب بوركهارت، إلا عندما نعتبر أنه اطلع على التقارير العثمانية السرية أو مذكرات القادة العثمانيين**!**، ولكن لم ترد أي إشارة لاتصال الكاتب بالقيادات العثمانية في الكتاب، كما يصعب تخيله لمن انتهى من كتابه وهو يرصد حصار مدن القصيم يوما بيوم إلى ٢٦ محرم عام ١٢٣٣هـ الموافق لنهاية ١٨١٧م، وهنا نعود لما ذكرناه من أن هذه الكتب قد اتكأت غالبا على معلومات كتب المستشرقين، لإنتاج هذه الروايات.

[٢٤٨] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٣٧-١٣٨

[٢٤٩] بوركهارت، جون لويس، مواد لتاريخ الوهابيين، ص١٨١

٨- يقول في لمع الشهاب: "وطائفة كبيرة، قحطان وهي باقية على هذا الاسم، لأنها من قحطان القدماء. وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفا، بل أزيد ولهم قوة عظيمة. وكانوا قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب، لا يمكن أحد الحرب معهم ..."، إلى أن يقول: "فأكثر قحطان، أهل الخيل والإبل، يسكن نجدا بأطراف العارض. ولهم نصح عظيم في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبدالوهاب. ولهم مبالغة تامة فيه، وهم لما اتبعوا آل سعود، قالوا لهم: نحن علينا تطويع تهامة اليمن، وأطراف حضرموت، والشحر، وما ناسبنا من أرض الحجاز. وكان الأمر كذلك لأنهم ما فتروا عن الغزو منذ دخلوا في الدين. وكان اذاً شيخهم وكبيرهم هادي بن قرملة، واليوم ابنه محمد بن هادي بن قرملة بن قحطان. يتصرفون أين شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كالإحساء"[٢٥٠].

- رغم أننا لا نستبعد وصول بادية قحطان من قبائل الجحادر لبلاد العارض منذ ما قبل الدولة السعودية الأولى خلال نجعاتها في أوقات متفرقة، كحال العجمان وبني مرة الذين كان لهم وجود مبكر في العارض ذكر في أحداث الدولة السعودية الأولى، ورغم صحة قوة هذه القبيلة وأثرها الحربي، كما يشير ابن غنام في وقت مبكر من الدولة السعودية الأولى عندما امتدحها مفردا لها عدة اسطر مما يشبه الشعر اعجابا بقوتهم وشجاعتهم[٢٥١] أثناء مقاومتهم لجيوش الدولة السعودية قبل دخولهم تحتها لاحقا.

إلا أن قوله: "يسكن نجدا بأطراف العارض وهم لما اتبعوا آل سعود قالوا لهم ..."، وقوله "يتصرفون أين شاؤوا من بلاد نجد وتوابعها كالإحساء"، والحديث عن قبيلة قحطان بهذه الطريقة وربطها بالعارض ونجد، والتي هي مقولات حقيقية ذكرت في المصادر، ولكنها هنا في غير وقتها، فلم تكن قحطان مستقرة حول العارض في مرحلة الدولة السعودية الأولى، إذ لم يرد لها

[٢٥٠] لمع الشهاب، ص٦٤

[٢٥١] ابن غنام ، حسين، تاريخ ابن غنام، تحقيق سليمان الخراشي، ج٢/ ص٨٥٨

ذكر في احداث الدولة السعودية عند ابن غنام ولا احداث نجد عند ابن بشر فيما قبل عام ١٢٠٠هـ حين غزا سعود بن عبدالعزيز قبيلة قحطان وكانوا في أقصى الجنوب[٢٥٢]، ثم عند دخولهم سلك الدعوة تحت الدولة السعودية عام ١٢٠١هـ[٢٥٣]، حيث بدأت مشاركتها مع الجيوش السعودية وكانت معظمها بجهات رنية وتربة والطائف ومكة والمدينة ونجران وما إليها، وقد شاركوا ربيع في غزو بني هاجر دون تحديد موقع، أما القبائل التي ذكرت بجهات العارض خلال الدولة السعودية الأولى فهي كل من مطير ثم سبيع وعنزة والظفير والعجمان وبني مرة، ولم يرد لقحطان ذكر ببلاد العارض وما شرقها ولا بشرقي نجد عند ابن غنام ولا ابن بشر، ولا حتى أشار لوجودها بالعارض سادلير في رحلته من القطيف (على الخليج) إلى ينبع (على البحر الأحمر) بعيد سقوط الدرعية مباشرة، كما لم يكن هنالك أي نوع من التعدي والانفلات في عهد الدولة السعودية الأولى والتي ظلت بكامل قوتها حتى سقوطها، وقد توفي هادي بن قرملة عام ١٢٢٦هـ، وخلفه محمد بن هادي في مرحلة لم تتوقف فيها معارك الدولة السعودية مع جيوش محمد علي باشا حتى نهايتها، وكان محمد بن هادي بن قرملة مشاركا فيها جميعا. فهذه الأخبار تتعلق بمرحلة الدولة السعودية الثانية التي نشطت فيها قبيلة قحطان بعالية نجد ثم نزلت إلى حوالي العارض في ظل تراجع نفوذ الدولة السعودية الثانية بين مرحلة وأخرى، وأصبحت بادية قحطان من الجحادر تصول وتجول مسببة الرعب للحاضرة والبادية بسبب كثرة غاراتها وتعديها كما يقول داوتي الذي حضر بعض المواجهات بين آل عاصم الجحادر وبين مطير واهل عنيزة عام ١٨٧٨م (الموافق لعام ١٢٩٥هـ) [٢٥٤]، وقد ذكر بعض الباحثين انها كانت لها الغلبة في نجد بعد حروب جرت لها مع مطير، ثم

---

[٢٥٢] ابن غنام، تحقيق الخراشي، ج٢/ص٨٥٨-٨٥٩

[٢٥٣] ابن غنام، تحقيق الخراشي، ج٢/ص٨٦٥

[٢٥٤] انظر: داوتي، تشارلز، ترحال في الصحراء العربية، ج٢/ مج٢/ ص ص٢٩، ٥٨-٥٩، ١٦٨-١٧٧

آلت الغلبة لقبيلة عتيبة[255]، وكانت حروبها مع مطير حوالي نفس المرحلة التي ذكرها داوتي[256]، ولكن هذا كله كان لاحقاً لمرحلة كاتب لمع الشهاب الذي يدعي بأنه انهى كتابته في محرم عام ١٢٣٣هـ/ الموافق لشهر ديسمبر عام ١٨١٧م، ولا يعلم ما جرى بعده ! ، ومن ثم فالأرجح أن هذا النص لم يكتب قبل هذه المرحلة التي كانت بدايتها خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة.

[255] ابن خميس، عبدالله ابن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١١١

[256] انظر:

- داوتي، المصدر السابق، ج٢/مج٢/ص ص١٦١-١٦٢، ١٧٦، ١٧٨
- العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١/ ص٢٥٤-٢٥٦
- آل عاصم الجحادر في ضوء الأخبار والمصادر، ص٢٦٥، ٢٦٦-٢٦٧

ثانياً: التشابه في اللغة والأخطاء بين هذه الكتب

لا يقتصر تشابه هذه الكتب في مجهولية مؤلفيها وفي مواقع العثور عليها، بل إن هنالك تشابه في التوجه وفي اللغة والأخطاء بما يشي بأن هنالك منظومة واحدة هي من انتجتها، ومن ذلك:

١- استخدام مفردة غريبة في كل من كتاب "الدرر المفاخر" وكتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب" وهي كلمة **"سقماني"** للدلالة على "الراجل" تقريبا، وقد عجز عن الوصول لمعناها بشكل واضح كل من الشيخ حمد الجاسر (وُلِد عام ١٩٠٩م) الذي قال **" ويذكر في تعداد الرجالة (ويسميهم السقمان[٢٥٧])"** في إشارة لغرابة المسمى، ومثله كان "محقق الدرر المفاخر" الذي قال: **"فقد أحاط بذكرهم وبيان ديارهم وعدد رجالهم المقاتلين ويسميهم (سقماناً) وهي كلمة على ما أظن تركية وتطلق على الجنود المشاة"**[٢٥٨]، وبنفس الطريقة كان د. عبدالله العثيمين فقد قال في الهامش: **"فسر الأستاذ سعود الجمران كلمة (سقمان) بمشاة. ... ومن الواضح أن تفسيره السقمان بالمشاة قابل للصحة. وبعض استعمالات مؤلف هذا المخطوط للكلمة قريبة من استعمال البسام لها. ولكن إيراده لها هنا، يوحي بأن معناها ذو صلة بنوع السلاح الذي يحمله المقاتل"**[٢٥٩].

- هذه المحاولات للوصول للمعنى تخمينا تدل على أنها كلمة غير معروفة في الجزيرة العربية، مع أن الكتابين بهما ما يشي بأن كاتبيهما ذوا اتصال بالجزيرة العربية، فجل الكلمات التي ترد بين ثنايا السرد لا تستخدم إلا في نجد، وقد أشار العثيمين لذلك في كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام ..."[٢٦٠]، كما ان كتاب الدرر يفترض أن كاتبه من اهل الدرعية. ولا شك أن هذا التشابه في الانفراد بإيراد هذه الكلمة الغريبة بين الكتابين دون بقية المصادر المعاصرة لهما تدل على

---

[٢٥٧] الجاسر، مجلة العرب، مج٥/س٥/ ص٧٩٥-٧٩٦

[٢٥٨] الدرر المفاخر، مقدمة المحقق سعود العجران العجمي، ص١٣

[٢٥٩] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، هـ ص٤٨

[٢٦٠] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦

انهما من مصدر واحد ارتكب هذا الخطأ في فهم اللهجة المحلية، ولكن ذلك ليس من المعطيات لكل منهما، فهذا وجد في بريطانيا والآخر في فرنسا !.

٢- توافق كتابي "الدرر المفاخر ..." وكتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام ..." في طغيان اللهجة النجدية، وايراد كلمات نجدية صرفة كثيرا كما هو واضح[٢٦١]، بينما نجدهما استعملا كلمات شامية صرفة إلى جوارها، كاستعمال صاحب الدرر لكلمة "زلمة"[٢٦٢]، واستعمال صاحب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام" كلمة "عَمَّال"[٢٦٣] و"ضِيَعْ"[٢٦٤] ومخزول (بدلا من مخذول).

والغريب أن كتابي "لمع الشهاب" و"كيف كان ظهور شيخ الإسلام"، - والتي تتسم بسيادة اللهجة النجدية أيضا كما أسلفنا، وكما أوضح الأستاذ آل عبدالله بخصوص اللمع[٢٦٥] - خلطت معها لهجات جنوبية صرفة من جنوب المملكة، فقد جاء في اللمع مفردة "بحث" بمعنى حفر، قال: "**وبحثوا** حوله خندقاً"[٢٦٦] وقال في موقع آخر: "**وبحث**[٢٦٧] خلفه خندقاً"[٢٦٨]، كما تكرر في "كيف كان ظهور شيخ الإسلام" استخدام مفردة "**العرب**" بمعنى الناس أو البشر[٢٦٩]، واستخدم مفردة "يمن" بمعنى الجنوب في قوله: "ومن الطائف **يمن** إلى بلاد بيشة وتربة"[٢٧٠] بل وامعن في استخدامها بالصيغة "يمنا"[٢٧١]

---

[٢٦١] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦

[٢٦٢] الدرر المفاخر، ص٣٤١

[٢٦٣] مؤلف مجهول، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق د. عبدالله العثيمين، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٥

[٢٦٤] نفس المصدر السابق، ص١٦٦

[٢٦٥] آل عبدالله، مصدر سابق، ص١٥٢-١٥٣

[٢٦٦] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٤٩

[٢٦٧] علق المحقق في الحاشية بقوله: (يريد "وبحش" المستعملة في بعض اللهجات الدارجة)، ولكن الكلمة تكررت بنفس التهجئة ما يعني أنها مقصودة حرفياً، وهي بالفعل تعني "حفر" حسب سياق ورودها في كل المرات هنا، وهي مستعملة بنفس المعنى في بعض لهجات المناطق الجنوبية فيقال ابحث عندك = احفر عندك، بحثنا بير = حفرنا بير.

[٢٦٨] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٩٣

[٢٦٩] كيف كان ظهور شيخ الإسلام، ص٦٣، ٧١

[٢٧٠] كيف كان ظهور شيخ الإسلام، ص١٦٥

[٢٧١] تنطق في بعض اللهجات في الجنوب هكذا (وهي بدون تنوين)

أي باتجاه الجنوب (في بعض اللهجات الجنوبية) في قوله: " ومن العارض **يمنا** إلى الوادي عشرة أيام"[٢٧٢] وهي تنتمي إلى جنوب المملكة ولا تستخدم في نجد.

وبينما نجد أن الكثير من المفردات والجمل نجدية، إلا أنك تشعر بأن الكاتب يتصنع اللهجة أحياناً، فهو يكتب مفردة "أنصروهم"[٢٧٣] بمعنى "نصروهم" وهذا مقبول على أساس أن الكلمة تبدأ بالسكون في اللهجة النجدية، لذا عادة ما ينطق قبلها الألف المكسورة، ولكن الكاتب يبدو أنه لم يستوعب قانون اللهجة فتمادى إلى كتابة "أصرفها"[٢٧٤] (يقصد الأموال) بدلا من "صرفها".

- ولا شك أن هذا التكلف الذي تتشابه فيه هذه الكتب لا يحدث ممن يكتب التاريخ بتلقائية كبقية البشر، فالمؤلف لهذه الكتب خلط لأنه كان يتكلف اللهجة السعودية ولكنه لا يفرق بين مصادرها جيداً، كما انها تؤكد بأن المصدر الذي كرر الوقوع في نفس الأخطاء واحد.

٣- تفرد كتابي **لمع الشهاب** وكتاب **الدرر المفاخر** وتوافقهما في الموقف من قبيلة عسير والحديث عن الزام الوهابي لها في خوض الحروب، وفي حصر كل مشاركاتها مع الدولة السعودية في محاربة حمود أبو مسمار، كما اتفقا في حماسهما لحمود أبو مسمار.

فقال في الدرر: "ومنهم[٢٧٥]: عسير خمسة آلاف خيال وثلاثين ألف سقماني، **وإنما هم سمِّيوا عسير على اسم جبل هم ساكنيه** وهم **أعظم أجناسهم بالرمي بالبنادق،** وكانوا حين تغلب عليهم الوهابي **يكرههم في غزواته** حتى أنهم يمشون على أرجلهم طال المسير أم قصر (كذا) **وكبيرهم اسمه طامي"**

٢٧٢ كيف كان ظهور شيخ الإسلام، ص١٦٤
٢٧٣ لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٤٠
٢٧٤ لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٤٥
٢٧٥ لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٥٣

والنصوص هنا تشاطر نصاً آخر في كتاب لمع الشهاب، إذ ورد فيه نفس الوصف عندما قال ما يلي[٢٧٦]**: "** وكان هذا الحكم مما يشق على عسير كأن محاربة الشريف حمود لا يرضون بها إلا عن كره وجبر"، إلى أن قال: " ولكن لما ألزم عليهم سعود ذلك قبلوا ما أمرهم به**".**

كما اتفقا على حصر مشاركة عسير بمحاربة حمود، فنجد كتاب "الدرر **المفاخر" يقول**:

"قال المؤلف أنجز الله آماله ولا خيب في الدارين أعماله: هذه القبيلة المسماة بعسير تتفرق أسماء كثيرة فمنهم طوايف بظل المعروف بأبو نقطة وهم الذين يلون سواحل البحر والآخرين بظل السيد الشريف حمود أبو مسمار وقليل أن يكون بينهم الصلح لأن كل واحد يزعم الفخر والعلياء بيده وهم المسمون أبو نقطة وأبو مسمار. فلما صار بينهم من الشحناء والعداوة ما صار وتبين الغلب والقدرة لابو مسمار وأيقن أبو نقطة بالعجز عن حربه وأتعبه منازلته وضربه مال لطاعة الوهابي واستعان به وحتى أنفذ إليه أوامره وكتايبه. فقصد عبدالوهاب ابو نقطة بعساكره وخيوله الى بلاد أبو مسمار عازما على عدمه وفلوله فلما بلغ أبو مسمار توجهه اليه أضرم نيران هممه وشمر عن عزايمه قادما عليه ..." [٢٧٧]

أما في **لمع الشهاب** فيقول: " فقال لهم في سنة الرابعة والعشرين من قرن الثالث عشر: أريد منكم يا جماعة عسير بعد ما من الله عليكم باتباع هذا الدين المبارك، أن تتعرضوا الشريف حمود، وأن تؤذوه وأن تدخلوا أرضه قهرا حتى تقودوه للطاعة"، واسترسل إلى أن قال: "وأيضا الشريف حمود هو بو مسمار، سموه العرب الذين في دياره ومن حاذاهم، كأنه مسمار في كبد الأعداء لشجاعته وحزمه."[٢٧٨]

---

[٢٧٦] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٣٥

[٢٧٧] الدرر المفاخر، ص٨٠

[٢٧٨] لمع الشهاب، (ص١٣٥)

- هذا يناقض ما أورده معاصري أحداث الدولة السعودية الأولى الذين رصدوا اخبارها مثل الجبرتي وبوركهارت وغيرهم الذين نقلوا عن ضباط جيش محمد علي وما كان يتناقله الناس عن حماس العسيريين للدولة السعودية ودعوتها السلفية[٢٧٩]، فقد شارك العسيريون في جميع حروب الدولة السعودية في جهات الحرمين وغربي وجنوب غربي البلاد ما بين ١٢١٧هـ/١٨٠٢م إلى ١٢٣٠هـ/١٨١٥، والمتفق عليه في المصادر المعاصرة هو اشتهارها بالحماس للدعوة والدولة السعودية، كما أسلفنا، فكيف اتفقت هذه الكتب المجهولة في تخصيص هذه الرواية المناقضة للبقية، وفي حصر الأدوار بنفس الطريقة.

٤- التشابه بين الكتب الثلاثة: "لمع الشهاب" و"الدرر المفاخر" وكتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام"، في النزوع للتصوف واستخدام المصطلحات المخالفة للدعوة، خاصة تلك المنتشرة في جهات العراق أو الشام ومصر مع أنها كتب يفترض أنها تنتمي لبيئة الدعوة السلفية، فقد وصف صاحب "لمع الشهاب" دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالطريقة[٢٨٠] وهو مصطلح صوفي، وقد امعن في ربط دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالتصوف والحديث عن دراسته لعلم التصوف وتدريسه له في البصرة وايران[٢٨١]، واحيانا يصف دعوته بالمذهب[٢٨٢].

---

[٢٧٩] انظر

- بوركهارت، ملاحظات حول البدو الوهابيين، ص ص١٢٤، ٢٨٧، ٢٧٣
- بوركهارت، جون لويس، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، ط٣، ٢٠٠٣م، ص١٢٣
- الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق شموئيل موريه، ج٤/ص٢٤٥
- بريدجز، السير هارفرد جونز، موجز التاريخ الوهابي، ترجمة: د. عويضة بن متيريك الجهني، منشورات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٤١، ١٦٠

[٢٨٠] لمع الشهاب، نسخة الدارة، تحقيق العثيمين، ص٦٠
[٢٨١] لمع الشهاب، نسخة الدارة، تحقيق العثيمين، ص٥٢-٦٠
[٢٨٢] لمع الشهاب، نسخة الدارة، تحقيق العثيمين، ص٨٢

وقد كرر استخدام نفس المصطلح صاحب الدرر المفاخر أكثر من مرة[٢٨٣]، ومنها في وصفه للإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود في قوله: "فأولهم وهو الذي أسس هذه الطريقة وأقام عزايمه في تمهيدها على الحقيقة وجعلها دعوة دينية لا دنيوية"[٢٨٤]، ثم يقول في موقع آخر: "وهم مشهورون من ذرية سيدنا الحسين"[٢٨٥]، وفي موقع آخر: " ومنهم الزقاريط، بالقرب من **سيدنا** الحسين"[٢٨٦].

بينما نجد كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام يقول: " فهذه كثرة المدائن والقرى تحت يد عبدالعزيز بن سعود. اطال الله لنا بقاءه[٢٨٧] **بجاه محمد وأنبيائه**[٢٨٨].

[٢٨٣] الدرر المفاخر، ص ص٣٢،

[٢٨٤] الدرر المفاخر، ص٣٠٥

[٢٨٥] الدرر المفاخر، ص٢٠٢

[٢٨٦] الدرر المفاخر، ص٣٣٩

[٢٨٧] هذا يدل على أنه يكتب أثناء حياة الإمام "عبدالعزيز بن محمد بن سعود".

[٢٨٨] هل يعقل أن يكتب رجل نجدي من مؤيدي الدولة السعودية ومؤيدي دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في زمن الدولة السعودية الأولى هذا التوسل بالرسول والأنبياء الذي كان من أولويات دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب محاربة من يجيزه؟.
انظر: ص١٦٠

ثالثاً: تشابه المجموعة مع كتب امتاع السامر

١- التكتيك المتشابه في الخلط في الأنساب، بجمع أسماء عدة قبائل قديمة في تسلسل نسب شخص واحد مما يوحي بوجود لبس في حقيقة النسب، ويهيئ لإشارات داعمة أو مخالفة ستظهر في المستقبل، وهو تكتيك متكرر في **مجموعة كتب امتاع السامر** ويشترك معها في هذه السمة كتاب **لمع الشهاب** ومن ذلك:

أ- في كتاب **تاريخ عسير** ورد نسب ابن مسلط المنسوب له تحقيق الكتاب بقوله: "هو: محمد بن مسلط بن عيسى الوصال من آل الوصال أحد بطون بني **بشر بن حرب** بن ربيعة بن **عنز بن وائل**، وهو قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة بن **أكلب بن ربيعة بن نزار**"[٢٨٩].

- وهنا نجد الجمع بين **"بشر بن حرب"** (المذحجي) و**"عنز بن وائل"** (الوائلي الربعي) في نسب رجل واحد، ثم نفاجأ بالنسب ينتهي في **أكلب بن ربيعة بن نزار!؟**.

ب- وفي نفس المصدر (**تاريخ عسير ...**) جاء في نسب محمد بن سعود التالي: "محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ابن ربيعة بن موسى بن علي بن ابراهيم بن طاهر بن عبدالمحسن بن عبدالله بن سليمان ابن محمد بن يوسف بن صلاح بن **مالك بن سنان** بن مريد بن **مهلهل** بن نهار بن **حنيفة** بن عمرو بن زيد بن هديف بن **شيبان بن مرة** بن المنهال الدريعي، ودرع بطن كبير من آل علي من بني سليمان، وآل سليمان أكبر بطون بني زاهر إحدى بطون **مراد**."[٢٩٠]

- ونجد هنا وبنفس الأسلوب احتواء **مهلهل، حنيفة، شيبان بن مرة**، في تسلسل نسب آل سعود، بينما نفاجأ بأن النسب ينتهي بقبيلة **مراد**.

---

[٢٨٩] المصدر السابق، ص٩

[٢٩٠] تاريخ عسير لابن مسلط، ص٤٥

ت- بينما نجد نفس اتجاه الأخطاء والعبث تتكرر في كتاب **"لمع الشهاب"**، مثلا في نسب محمد بن عبدالوهاب يقول: "أخبرنا محمد بن ماجد أنبأنا محمد بن ماضي النجديان، وكلٌ ثقة، أن محمد بن عبدالوهاب **من بني سنان** قبيلة من تميم فهو محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سلمة بن فلاح بن عبدالواحد ابن حميد بن سالم **بن سنان** بن عبدالله بن حجلان بن عمر بن وهب بن نافع بن زيدان بن عامر بن مالك بن عدي بن سرداح بن كعب بن زيد بن عبدالله بن **جعدة** ابن **معاوية** بن قيس بن **ربيعة** بن **صعصعة بن عامر** بن **بكر بن هوازن** بن امرئ القيس بن **زيد مناة بن تميم"**[291].

- ونلاحظ أنه جمع هنا بنفس الطريقة بين **جعدة**، و**معاوية**، **وصعصعة بن عامر**، و**بكر بن هوازن** في سلسلة نسب واحد، ولكنه فاجأنا بانتهاء النسب إلى **زيد مناة تميم**.

ث- وأيضا نجد الخلط نفسه في **لمع الشهاب** في نسب محمد بن سعود، إذ يقول: "محمد بن سعود بن محمد بن عمر بن فيصل بن احمد بن سعدان (!) بن عبدالله ...."، إلى أن يقول: "بن زيد بن دارم بن ضبية بن بكر بن مدلج بن وهب بن زمعة بن **بكر بن وائل** بن داحس ابن **عمرو بن قضاعة** بن مصعب بن **مطعم بن جبير**[292] بن **ربيعة بن مضر"**[293].

- ونلاحظ هنا أيضاً جمعه لأسماء مشهورة داخل نفس سلسلة النسب مثل **بكر بن وائل وعمرو بن قضاعة** و**مطعم بن جبير** و**ربيعة** ولكن نفاجأ بأن النسب انتهى أخيراً إلى **مضر!**.

ج- في نفس المصدر السابق (**تاريخ عسير**) نسب محمد بن عبدالوهاب جاء: **"**محمد بن سليمان بن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف من آل وهيب بن مجفل.

---

[291] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٢٤

[292] جبير بن مطعم هو مقلوب اسم "مطعم بن جبير" الصحابي

[293] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٤٦-٤٧

ووهيب بطن من بني وهب بن رفيدة بن عامر بن عمرو القضاعي، وكانت بطون بني وهب قد دخلت نجداً دعماً لعبدالله بن علي العيوني المري النهدي في العمل ضد القرامطة والقضاء عليهم، كما وجه قسم من بني وهب إلى عمان مع القبائل التي اشتركت في إجلاء القرامطة عن عمان، غير أن بعض بني وهب دخلوا في بني ضبة من تميم وفي بعض الروايات في بني حنظلة من التميميين"[٢٩٤].

كما نلاحظ فيما سبق التالي:

أولاً: تكرار اسم بني **"سنان"** في نسب ابن سعود إذ ينتمون إلى **(مالك بن سنان)**، فهم من "بني سنان" في كتابي: "تاريخ عسير" و"امتاع السامر[٢٩٥]" ، بينما نجده مكرراً في كتاب "لمع الشهاب" في نسب ابن عبدالوهاب فهو **(من بني سنان)!.**

ثانيا: وبينما يتكرر اسم **قضاعة** كنهاية لنسب **ابن عبدالوهاب** في كتاب "تاريخ عسير" و"إمتاع السامر"، نجد **قضاعة** تأتي أيضاً **كجد قديم** في سلسلة نسب **ابن سعود** في كتاب "لمع الشهاب".

٢- ورد اسم **"آل مضيم"** كاسم عشيرة في منطقة عسير في كتاب **امتاع السامر**[٢٩٦]، وورد نفس الاسم كاسم قبيلة من قبائل منطقة عسير في كتاب **"كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب"**[٢٩٧]، وهو ما وضع حوله المحقق عبدالله العثيمين (عام ١٤٠٣هـ) علامة استفهام، عندما علق في الهامش على ورود الكلمة بقوله: "هكذا وردت"، ثم أشار إلى عدم وجود قبيلة

---

[٢٩٤] تاريخ عسير لابن مسلط، ص٤٢

[٢٩٥] انظر:

- امتاع السامر ج١، نسخة الدارة، ١٤١٩هـ، ص٥٣-٥٤
- تاريخ عسير لابن مسلط، ص٤٥

[٢٩٦] امتاع السامر، نسخة دارة الملك عبدالعزيز، ص٢١٧

[٢٩٧] كيف كان ظهور شيخ الاسلام ... لمؤلف مجهول، ص١٥٠

بنفس الاسم. ولا شك أن ورود الاسم الخاطئ في الجهتين محالا لمناطق الجنوب يدل على وجود الصلة.

٣- في كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب" قال: " وديرة عبدالوهاب اسمها حجلا **وخميس بن حمدان**[٢٩٨]. والثانية بلاد جمعان بن الشواط والثالثة فراع ابن سالم."[٢٩٩].

وقد ذكر المحقق في الهامش بأن خميس بن حمدان هو خميس مشيط وأحال إلى كتاب "أخبار عسير" لابن مسفر.

وكان كتاب إمتاع السامر قد ذكر نفس المعلومة فقال: " وكانت رئاسة قبائل شهران في آل أبي السرح الذين كان آخرهم، **سعد بن حمدان** وعرف سوق المخلاف بذهبان"[٣٠٠].

- ابن حمدان ورد اسمه في وثيقة يمنية في احداث عام ٦١٨هـ ضمن مجموعة من الأعيان من نزار وقحطان الذين ذهبوا إلى نجران عندما حضر إليها الإمام اليمني وجاء فيها : "ووصل إليه في خلال ذلك مشايخ نزار وقحطان ورؤساؤهم وكبارهم غانم بن نشوان بن حمدان العنزي وبدران بن الشهم الشهراني وسالم بن العقيدة العنزي والحيز بن حرملة العبيدي و..."[٣٠١] . بينما في مخطوط التحفة العنبرية نهاية القرن العاشر للهجرة، ورد أن والد المؤلف (محمد أبو علامة) قد حضر إلى المنطقة عام ٩٩٦هـ، واستقر في ذهبان (خميس مشيط حالياً) عند شيخ ذهبان **مريع ابن الحفارص**[٣٠٢].

---

[٢٩٨] خميس بن حمدان: يذكر المحقق أنه خميس مشيط، والمقولات المحلية تدور حول ذلك

[٢٩٩] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٢٧

[٣٠٠] امتاع السامر بتكملة متعة الناظر المنسوب لشعيب الدوسري، تحقيق محمد بن عبدالله الحميد وعبدالرحمن بن سليمان الرويشد، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣٣٤ ـ٣٣٥

[٣٠١] مخطوط كتاب في تاريخ اليمن من سنة ٦١٤ إلى سنة ٦٢٣هـ، مجهول المؤلف، نسخة معتاد مهمل النقط ضمن مجموعة الكتاب الثالث، الجامع الكبير بصنعاء، تصديرة (في الأسفل) لجامعة الدول لعربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ومدون تحتها (صور يوم الاثنين ٦ من شوال ١٣٩٤هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٧٤م)، ورقة ١٧٩

[٣٠٢] انظر:

ومن خلال ما تقدم نجد أن هنالك معلومة اشترك في الاطلاع عليها مؤلف كتابي **"امتاع السامر"** و**"اخبار عسير"** مع مؤلف كتاب **"كيف كان ظهور شيخ الإسلام"**، وتقول بأن خميس مشيط كان اسمه خلال الدولة السعودية الأولى **خميس بن حمدان**، ولكن المنطق يقول أن هنالك ثغرة في الروايات التي توافق عليها واضعي هذه الكتب، إذ أن اسم **ابن حمدان** كان علماً موجودا في عام **٦١٨هـ** (الموافق لعام١٢٢١م) كأحد الشيوخ والرؤساء في المنطقة بكاملها (إن صحت المخطوطة)، ولكن الاسم كان منقطعاً خلال القرن العاشر وبداية الحادي عشر، إذ ظهر اسم **ابن الحفارص** شيخا لذهبان في هذه المرحلة، ثم عاد **ابن حمدان** ليتصدر عبر هذه الكتب قبل بداية الدولة السعودية الأولى وخلالها.

وقد عدنا لمصدر معاصر للدولة السعودية الأولى لفض الإشكال فوجدنا أن بوركهارت قد ذكر هذه المدينة (خميس مشيط) باسم **ذهبان**[٣٠٣] عندما كان في مكة (عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م) على طريق حملة الكبسي اليمنية للحج، ولم يسمها **خميس بن حمدان،** مع أنه سمى المدن الأخرى المجاورة بأسماء مقيمي أسواقها مثل ابن الشاعر ودرب العقيدة ودرب سلمان[٣٠٤]، مما يدل على ان الاسم القديم التاريخي "ذهبان" الذي ذكره ابن المجاور والمؤيدي كان لا زال موجودا، وهو ما يجعلنا نستبعد صحة المعلومة.

الواضح لدينا أن الاسم الموجود في المخطوط الأول (عام ٦١٢هـ/١٢٢١م) كان هو المتكأ الذي استند إليه مؤلفو "اخبار عسير" و"امتاع السامر" و"كيف كان ظهور شيخ

- المؤيدي، محمد بن عبدالله، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية (مخطوط)، ورقة ٣٢٣ وما بعدها
- العسيري، منصور، عسير والتاريخ وانحراف المسار، ص٦٢٧ـ٦٤٥

[٣٠٣] بوركهارت، جون لويس، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، الانتشار العربي ـ بيروت، ترجمة هتاف عبدالله، ص٣٧٠
[٣٠٤] نفس المصدر والصفحة

الإسلام"، في الإشارة لخميس ابن حمدان، ولكن يبدو أن ظهور وثيقة المؤيدي قد قطع المسار، كما أن إشارة بوركهارت أكدت اختلاف الوضع عما ذكره هؤلاء.

٤- أورد كتاب "الدرر المفاخر ..." اسم "فرحان أبو لعثة" شيخا لقبيلة سنحان[٣٠٥] وأورد الاسم "فرحان أبو لعثة" أيضا كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام ..." شيخا لسنحان وشريف[٣٠٦].

وكان كتاب امتاع السامر قد أورد الاسم (فرحان بن شايع) ضمن المرافقين للأمير مرعي في تندحة من شيوخ القبائل في عام ١١٦٥هـ[٣٠٧] (الموافق لعام ١٧٥٢م)، ووصفه بـ"شيخ شريف"، كما أورد ابنه في احداث عام ١٢٥٠هـ (الموافق لعام ضمن أسماء بعض القادة، قال: "شايع بن **فرحان** بن مبارك بن مسعود الملاطي شيخ شريف وهو جد آل دليم"[٣٠٨]، والخبر في "امتاع السامر" يتوافق مع خبر كتابي "الدرر المفاخر ..."، و"كيف كان ظهور شيخ الإسلام".

- أبو لعثة ـ أو الملاطي ـ هو اسم اسرة شيخ قحطان الحالي "ابن دليم" وهو ينتمي لقبيلة شريف، بينما لم نجد اسم (فرحان أبو لعثة/الملاطي) في الكتب المعاصرة لمرحلة الدولة السعودية الأولى، ولعل أولاها بذكره كتاب جحاف الذي أشار لأحداث هذه المنطقة وما حولها في تلك المرحلة، فقد جاء فيه ان من سماه الأمير ربيع كان كبير سنحان الشام وشريف[٣٠٩]، كما أنه أورد أحداث شيوخ وادعة، "علي ابن مسفر" و "مشهور بن كعبان"

---

[٣٠٥] الدرر المفاخر، ص٦٧

[٣٠٦] كيف كان ظهور شيخ الاسلام ... لمؤلف مجهول، ص١٦٣

[٣٠٧] امتاع السامر، المنسوب تحقيقه لشعيب الدوسري، نسخة دار النصر، ص٨٠-٨١

[٣٠٨] امتاع السامر بتكملة متعة الناظر، المنسوب لشعيب الدوسري، نسخة دار النصر، ب ت ن، ص٧٨، ٧٩

[٣٠٩] جحاف، لطف الله، درر نحور الحور العين، ص٤٠٤

عام ١٢١٢هـ[٣١٠]، كما أورد في موقع آخر أن "هادي ابن قرملة" كان شيخ سنحان وعبيدة وشريف ووادعة[٣١١].

وعدم الذكر في المصادر المعروفة لا ينفي حقيقة وجود من يحمل هذا الاسم ولا حتى منصبه القبلي بالضرورة، إلا أن كثرة وصول هذه المصادر الى نفس المعلومات التي يتشابهون في الانفراد بها دون البقية يدل على أنها كانت تستقي من مصدر واحد، وتنسق ما بينها لتمرير المعلومات.

٥- من حالات التوافق مع امتاع السامر محاولة الإيحاء بأقدمية مفهوم عسير الإقليم وإلغاء مفهوم عسير القبيلة واتباع أساليب مراوغة في ذلك أحيانا. وكنت قد أمعنت في إيضاح ذلك حول امتاع السامر في كتاب عسير والتاريخ وانحراف المسار[٣١٢] بما لا يستلزم الإعادة، لذا سأشير إلى أحد الأمثلة في كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام". ومن ذلك عندما أشار إلى عسير، فقد صاغ النص بطريقة توحي قراءتها أن مسمى عسير في تلك المرحلة يدل على إقليم جغرافي (ديرة) تنضوي تحته القبائل، لا على قبيلة بعينها، وجعل إحدى فروع عسير قبيلة بعينها، فقال: "فنبدأ بذكر عبدالوهاب أبي نقطة اسم رجل، وديرته اسمها عسير. وديرة عبدالوهاب اسمها حجلا، وخميس ابن حمدان والثانية بلاد جمعان بن الشواط والثالثة فراع بن سالم ...." وسرد مجموعة من البلدات في منطقة عسير بعدها، إلى ان قال: "والرابعة عشرة بلاد بني مغيد السراة، والخامسة عشرة تندحة. وأما حاكمها فمرعي."[٣١٣]، وكان صاحب امتاع السامر قد أورد خبر الأمير **مرعي** بن محمد اليزيدي أمير المنطقة ـ حسب روايتهم ـ الذي استلحق مشايخ قبائل المنطقة، واستقر في

[٣١٠] جحاف، لطف الله، درر نحور الحور العين، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥، ٤٧٧

[٣١١] جحاف، درر نحور الحور العين، ٣٨٦

[٣١٢] للمزيد انظر: العسيري، منصور، عسير والتاريخ وانحراف المسار، دار الطناني – القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص٤٥-٥٦، ١٢٧-١٤١

[٣١٣] كيف كان ظهور شيخ الإسلام، ص١٢٨

تندحة لمدة خمسة أشهر ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط"[٣١٤]، وقد اصبح هذا النص مرجعا لمؤيدي فكرة الدولة اليزيدية وتاريخية عسير الإقليم[٣١٥].

ثم عاد في موقع آخر ليذكر عبدالوهاب كقائد قام بأدوار في محاربة أمير مكة عندما ذكر شريف وسنحان في قوله: "حاكم سنحان والشريف فرحان أبو لعثة وحاكم وادعة علي. وحاكم الجميع عبدالوهاب أبو نقطة لأنه قام مع ابن سعود قومة عظيمة. وقاتل أهل مكة حتى أسلموا. وجميع قومه إذا اجتمعوا بقدر مائة ألف. وخيله بقدر خمسة آلاف. وفيها حكم عبدالعزيز."[٣١٦]

كما أنه أفرد قبيلة بني مغيد عن قبيلة عسير على طريقة امتاع السامر، فسماهم بني مغيد السراة[٣١٧]. كما أن كتاب الدرر اتبع نفس الطريقة في التشويش تقريبا، فرغم أنه أشار إلى عسير بمسمى **"قبيلة"** إلا انه ضم مناطق الشريف حمود لعسير القبيلة، فجعل حمود وأبو نقطة يقتسمون بلاد قبيلة عسير، وكأنه جعلها ضامة لجغرافيا مناطق عسير وجازان بكاملها، وأفرد قبيلة بني مغيد عن عسير[٣١٨].

وهذا نفس أسلوب مجموعة كتب امتاع السامر، ونفس موقفها في اعتبار عسير اسم جغرافي من الأساس، علما بأنه لا يوجد أي مصدر حقيقي معاصر لمرحلة الدولة السعودية الأولى أشار لاسم عسير خارج دلالته القبلية سوى هذه المصادر المشابهة لإمتاع السامر، فالمسمى الإقليمي لعسير شاع بعد هذه المرحلة بكثير.

---

[٣١٤] امتاع السامر، المنسوب شعيب الدوسري، دار النصر للطباعة الإسلامية، ص٨٠-٨١

[٣١٥] آ استشهد صاحب كتاب "الامراء اليزيديون" بهذا النص على صحة وجود امارة يزيدية قديمة تمتد على جغرافيا منطقة عسير ؛ انظر: قطب، الأمرء اليزيديون، ص١٢١

[٣١٦] كيف كان ظهور شيخ الاسلام ... لمؤلف مجهول، ص١٦٣

[٣١٧] كيف كان ظهور شيخ الإسلام، ص١٢٦

[٣١٨] الدرر المفاخر، ص٨٠

رابعاً: التناقضات والمفارقات والغرائب والقصدية في الحبك

إن أول إمارات عدم تلقائية هذه الكتب هو العمدية في حبك الروايات الكاذبة وتوجيهها حاملة تلميحات محددة ومكثفة أحيانا تؤدي إلى تشويه صورة الدولة السعودية وانصارها والدعوة السلفية، ومما يلاحظ في هذا الخصوص انفرادها بالتشابه في إيراد الغرائب والسخرية والمفارقات وكثرة الأخطاء، وكذلك عدم توافق السرد مع واقع البيئة والمرحلة، والفوضى. فتجد كل من هذه الكتب يشتم في موقع ويمدح في موقع آخر، ويأتي بالأحداث غير مرتبة، ويكذب بالجملة، وتشعر بأنه يسخر منك وانت تقرأ، **فأبو مسمار بلاده اسمها مسمار!**[٣١٩]، **وزعيم سبأ اسمه الهدهد!**[٣٢٠]، **والشيخ محمد بن عبدالوهاب (تمرن في الحكمة الإشراقية وعلم التصوف في أصفهان وجلس في الخلوة واعتزل الناس ستة أشهر!. ثم مر يوما بسوق من أسواق أصفهان وعليه جبة خضراء، ورأسه مكشوف ......إلخ)**[٣٢١]، ولكن هذه الأخطاء قد لا تكون واضحة لمن لا يعرف الحقيقة، ولعل هذه الفئة هي المستهدفة، كما هي الحقيقة، بينما الفوضى والأخطاء الثانوية قد تكون مستهدفة بذاتها للتشويش، وقد أورد آل عبدالله[٣٢٢] والجاسر[٣٢٣] العديد من الأمثلة بهذا الشأن، وسأورد بعض الأمثلة و، ومن ذلك نجد:

---

[٣١٩] كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص١٢٦

[٣٢٠] انظر:

- آل عبدالله، د. عبدالعزيز بن محمد، جلاء الغبش ومضات في تعقب المختلف في مصادر التراث، جداول للنشر ـ بيروت، ط١ ــ ٢٠١٩م، ٩٣
- الدرر المفاخر، ص١٦١

[٣٢١] لمع الشهاب، تحقيق العثيمين، ص١٩

[٣٢٢] آل عبدالله، د. عبدالعزيز بن محمد، جلاء الغبش ... ومضات في تعقب المختلف في مصادر التراث، جداول للنشر ـ بيروت، ط١ ــ ٢٠١٩م

[٣٢٣] الجاسر، مجلة العرب، مج٥/س٥/ ص٧٩٥

١- أول الملاحظات هي ما ذكره الشيخ حمد الجاسر في حديثه عن فوضى كتاب "الدرر المفاخر..." وتناقضاته ومنه قوله[٣٢٤]: "وقد كتبه بأسلوب مسجوع مملّ وملأه بالمبالغات في الثناء مع أنه قال: اعتزمت على تكميل هذه الكراريس بالإبداع بالأراجيز والتجنيس، فاعترض علي صاحبها الأجل، وقال: (اقنع من الخمرة بالخل ، ودع الميل إلى الأسجاع) وذكر أنه جعله (مسودة فحال دون النظر فيه اهتمام من صاحبه، المقترح إيجاد فرائده وعجائبه). أما هذا المقترح فهو المستر(ج. س. ربش J.c. rich) المتوفي في شيراز سنة ١٨٢١م ..." ... إلى قوله: **" وقد يكون هذا الكلام ليس كله للمؤلف**[٣٢٥]، وقد كتب ريش في طرة الكتاب باللغة الانجليزية انه من **تأليف الشيخ محمد البسام من بني تميم سنة ١٨١٨م** ـ وها هو نص ما كتب: ... "، إلى أن قال: "إن موضوع الكتاب ـ كما ذكرنا ـ يتعلق بالقبائل، وليس فيه كبير فائدة فهو يورد اسم القبيلة ويضفي عليها من المدح ما يقتضيه تلاؤم السجع باسمها، ويذكر في تعداد الرجالة (**ويسميهم السقمان**[٣٢٦]) وفرسانها ما هو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة، ولا يحاول ارجاعها إلى أصل قديم، وإن حاول أتى بما هو خطأ........"، إلى أن قال: "ويظهر أن في الكتاب نقصاً، أو أن مؤلفه نسي أشياء أراد ذكرها فقد جاء في الورقة الـ٤٩ (وأما العارض فالدرعية وهي مدينة ملك العرب على الإطلاق) وفي الهامش: (وسيأتي صفة الدرعية وأهلها وصورتها وعساكرها وأسماءهم). ولكن لم يرد في الكتاب شيئا من ذلك." إلى أن قال: "ولا نعرف شيئا عن المؤلف إلا ما جاء في هامش الورقة ال٣٤: (..... ثرمدا ذات رمال، ولم يكن بنجد مدائن فيها رمل سوى ثلاث، وأعظمهن ثادق، فإن الدعوص به علو المنارة مرتين، ثلاث، وهي بلد المؤلف بعد الدرعية). **إن القول بأن ثادقا هي بلدة المؤلف بعد الدرعية تبعث الشك في صحة نسبة هذا الكتاب إلى أحد من الأسرة البسامية التي كان مهدها الأول أشيقر، ثم استوطنت عنيزة**، ولا

---

[٣٢٤] الجاسر، حمد، مجلة العرب، مج٥/س٥/ص٧٩٤-٧٩٦

[٣٢٥] للتوثيق: الجاسر، مجلة العرب، مج٥/س٥/ ص٧٩٤

[٣٢٦] للتوثيق: الجاسر، مجلة العرب، مج٥/س٥/ ص٧٩٥

ينفي هذا انتقال بعض أفرادها إلى بعض قرى نجد كملهم والقرينة وغيرهما. ولا استبعد أن يكون محمد البسام الذي نسب إليه (ريش) تأليف هذ الكتاب قد كلف أحدا بهذا الأمر عندما طلبت منه (ريش) ذلك.". انتهى كلام الجاسر.

- ملاحظات الجاسر حول شخصية الكاتب عندما قال: **"وقد يكون هذا الكلام ليس كله للمؤلف"،** واشارته إلى ارتباك سرده ونقصه بما لا يتحقق لمن يروي عن نفسه، **وتشكيكه أيضاً في كون الكاتب أحد أبناء أسرة البسام،** هو جزء من شخصية هذا الكتاب غريب المواصفات غزير التناقضات.

٢- في كتاب "لمع الشهاب ..." يدعي الكاتب أنه معاصر للإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز، فقد تحدث عن عبدالله بن سعود كمعاصر له عندما قال عن حجيلان: **"وهو الذي اليوم والي وحاكم من قبل عبدالله بن سعود على بريدة من بلاد القصيم "**[٣٢٧].

وقد أنتهى من كتابة كتابه خلال توجه قوات إبراهيم باشا لعنيزة، فقال: **"ولما بلغ إبراهيم باشة هذا الخبر أرسل على بريدة عسكرا فحاصرها ثلاثة أيام، ودخل حصنها قهرا، وتوجه هو مع معظم عسكره نحو عنيزة فهو الآن حولها. وقد ضاق الأمر على عبدالله بن سعود. هذا والله أعلم بما كان بعد ذلك"**[٣٢٨].

ثم مهر انتهاءه من كتابه بقوله: " وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم **السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف سنة ١٢٣٣ كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن احمد الريكي."**[٣٢٩]

---

[٣٢٧] لمع الشهاب، تحقيق ابن عثيمين، ص١٥٩

[٣٢٨] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٩٧

[٣٢٩] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص١٩٨

ومما تقدم فإن الكاتب انتهى من كتابة الكتاب أثناء عهد الإمام عبدالله بن سعود رحمه الله، بل وقبل سقوط الدرعية بأكثر من ١٠ أشهر، بما يعني أن الكاتب كان معاصرا للدولة السعودية ولعبدالله بن سعود إلى انتهائه من كتابه.

ولكنه كان يروي عن الدولة السعودية وعن عبدالله بن سعود بصيغة الماضي في بعض المواقع ومنها عندما قال: **"وكان من عاداتهم أيام دولتهم**[٣٣٠]"، وقوله: "**وكان** لباس عبدالله بن سعود كلباس أبيه سعود"[٣٣١]، وقوله: " إلا أنه **كان** يظهر الأطعمة الفاخرة في مجلسه"[٣٣٢]، وقوله: " و**كان** لعبدالله أربعة نسوة لا غير"[٣٣٣]، وقوله: "و**كان** يجمل نساءه زيادة على ما كان أبوه يصنع نسائه وجواره، حتى قيل إن نساء عبدالله ما **كُنَّ** يلبسن الذهب إلا قليلا"[٣٣٤]، وقوله: **" وكان معاصره من أولاد الشيخ علي الذي قدم ذكره قبل"**[٣٣٥].

حديثه عن الدولة السعودية الأولى كحدث ماضي، وعن الإمام عبدالله بن سعود بصيغة الماضي (كان)، وأشارته لمن كان معاصراً له بصيغة الماضي بينما هو حي يرزق ولا زال اميرا للدولة السعودية، كانت غفلة ـ كما هو واضح ـ من المزور، فدلالة النصوص هنا واضحة بأن الكتاب كتب بعد سقوط الدرعية ووفاة الامام عبدالله بن سعود رحمه الله، وسقوط دولتهم (مؤقتا).

والطريف ان حتى تسليم الكتاب من قبل زوجة تايلور ـ التي باعته للمتحف البريطاني ـ قد تم قبل سقوط الدرعية (بيومين)[٣٣٦]، فإن صح ذلك فإن الكتاب وصل للمتحف قبل أن تستحق الرواية

---

[٣٣٠] لمع الهاب، أبو حاكمة، ص٥٢

[٣٣١] لمع الشهاب، تحقيق ابن عثيمين، ص ٢٨٣

[٣٣٢] لمع الشهاب، تحقيق ابن عثيمين، ص ٢٨٣

[٣٣٣] لمع الشهاب، تحقيق ابن عثيمين، ص٣٨٣

[٣٣٤] لمع الشهاب، تحقيق ابن عثيمين، ص٣٨٣ـ ٢٨٤

[٣٣٥] لمع الشهاب، تحقيق ابن عثيمين، ص ٢٨٤

[٣٣٦] حسب رأي علي موجاني، بينما يذكر أبو حاكمة أن الكتاب كتب على آخر صفحاته: "اشتري هذا الكتاب من السيدة تيلور بتاريخ أبريل عام ١٨٦٠م" ؛ للمزيد انظر:

- موجاني، علي، وثائق نجد، ص١٨٤

استخدام الصيغة "كان". وعلى العموم فالراجح لدينا أن الوثيقة كتبت وأديرت في موقعها بعد ذلك بفترة طويلة والله أعلم.

٣- في كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام" سرد لنا الأحداث ورحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم غزوات الإمام محمد بن سعود في عدة صفحات ثم على حين غرة في (ص ٥٣) أعاد السرد من جديد وأضاف حريملا كمحطة من محطات رحلات الشيخ، وكان أغفلها في روايته لمحطات الرحلة، وكان الكتاب يسرد الأحداث والغزوات غير مؤرخة، ويوردها غير مرتبة حسب تاريخها ويضع أخبارا لم ترد عند غيره، كما أنه كان يخطئ في أسماء الأشخاص والمدن النجدية رغم أن لهجته في معظمها نجدية، ويذكر المحقق أنه نادرا ما يذكر اسم "سعود" فالغالب أنه كان يسميه "مسعود" إلا نادراً، كما كان يكتب أسماء بعض البلدان غير صحيحة مثل العيينة والدرعية والرياض . فقد كتبت أكثر الأحيان بدون ألف ولام في أولها[٣٣٧]، وهذه الأخطاء ليست اعتيادية، لنفترض بأنها نتيجة إملاء من شخص نجدي على شخص غير نجدي، خاصة وأن مفرداته تغلب عليها النجدية الصرفة كما يشير الدكتور عبدالله العثيمين[٣٣٨].

٤- من غرائب محاكاة هذه الكتب للأخبار الواردة في الكتب التاريخية الأخرى، محاولة محاكاة إحدى الإشارات لدى ابن غنام التي وردت بطريقة متكلفة بسبب التزامه بالسجع، حيث أن سكان حواضر بلاد العارض ونجد عامة ومعظم حواضر الجزيرة العربية هم في الأصل قبائل بادية استقرت، ولكنها ظلت تحن إلى البداوة، كما أنهم بحاجة المطر والغيث دائما لمزارعهم ومواشيهم، لذا دأبوا عند نزول المطر واخضرار الأرض إلى الخروج إلى البر بحلالهم، وربما خرجوا لمشاهدة الربيع في مرابعهم بعد الأمطار ـ تباشرا وابتهاجا به ـ وعادوا، وقد أورد ابن غنام في تاريخه ما حكاه عن أهل اليمامة

- لمع الشهابـ تحقيق أبو حاكمة، ص١٠

[٣٣٧] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٣-١٤

[٣٣٨] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص٣١-٣٢

عام ١١٩٨هـ/١٧٨٤م فيما يبدو أنه إحدى هذه الحالات التي ذكرنا وهو قوله: "فاقتضى رأيه السديد، وفكره المصيب الرشيد، ان يعبر على اليمامة، فألفاهم وقد خرجوا جميعهم أمامه، وساقهم القضاء والتقدير، ونفوذ حكم الإله والتدبير، لما أراد الله عزه ونصره وإكرامه، وأن يحل بأعداء هذا الدين بأسه وانتقامه، ويسقي كلا من أهل الشر كأسه وسهامه وحمامه، فاشتاقت نفوسهم إلى الخروج للتنزه والابتهاج، ومطالعة **أزهار** الرياض في تلك الفجاج، فلم يستقروا في تلك الرياض، حتى وردوا من المنايا الحياض[٣٣٩]". ولعل التكلف في السجع قد أمعن في توجيه سرد الخبر إلى مسار آخر، وكان قد اختصر الدكتور ناصر الدين الأسد النص ـ في تحقيقه للكتاب الذي صدر عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ـ بحذف صيغ السجع المتكلف فجاء النص مختصراً كالتالي: "فوجدهم قد خرجوا جميعا إلى **البرية** للتنزه"[٣٤٠]، وواضح أن مؤلف (أو محرف) وثيقة "لمع الشهاب" أيضاً تستهويه القصص الرومانسية بما فيها من ألفاظ رنانة مثل **"البرية"** و**"الأزهار"**، فاسترسل صاحبنا في محاكاة نص ابن غنام، ولكنه جعل امرأة خرجت لوحدها مع جواريها إلى "البرية" تتفرج على "الأزهار" و**الانوار**. فقال: "يحكى ان امرأة من أهل بريدة، كانت جميلة جداً، وذات مال وجاه، خرجت يوما إلى البرية أيام الربيع **تتفرج على الأزهار والأنوار**، ومعها بعض خدمها، فلما أرادوا الرجوع الى البلد جن عليهن الليل فضلوا الطريق، فلما قرب صباح انفردت هي عن جواريها لوقوعهن بين تلول، فصادفها رجل"[٣٤١].

- رواية ابن غنام هذه تعد من الفرائد والنوادر، وان لم تكن مستبعدة، ولكن لا شك ان هذا النص في لمع الشهاب الممعن في الابتعاد عن الواقع مقتبس من نص ابن غنام، ولكن صاحب اللمع ابتعد كثيرا في محاكاته، إذ جعلها امرأة خرجت للتنزه، واستخدم مفردة **"البرية"** التي يرادفها في الكتابات النجدية عادة مفردة "البر" وهي عربية فصيحة، وقد تحال كصفة إلى "البرية" على غرار "البحرية" (من

---

[٣٣٩] ابن غنام، تحقيق الخراشي، ج٢ ص٨٥٠

[٣٤٠] ابن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، ١٥٩

[٣٤١] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٥٣

بحر)، فيقال نزهة برية، ولكن الدكتور ناصر استحسن في مختصره مفردة "البرية"[٣٤٢]، ربما لقربها من اللهجة الدارجة حواليه، ولكن صاحبنا في لمع الشهاب استخدمها ككلمة أساسية كتبت قبل عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م في كتابٍ لهجته الأساسية نجدية.

٥- من عجائب ومفارقات مؤلِّف كتاب الدرر (المفترض) أنه ـ وهو الذي كان منوطا به جزء من أجزاء الحكم[٣٤٣]، وشارك في الجهاد لنشر الدعوة مع جيش ابن سعود، كما يروي[٣٤٤] ـ فإنه لم يشاهد قوما يقاتلون على ظهور الإبل مع الجيش السعودي، بل لم يورد سيرة لحضور الإبل في كل معارك الدولة السعودية، فكل القبائل المشاركة مع الجيش السعودي كان مقاتلوها فرساناً أو سقماناً (راجلين) فقط، بل وحتى قبائل الربع الخالي التي اشتهرت بالإبل مثل نهد، وجعدة، والصيعر، ودهم كان مقاتلوهم فرساناً (على ظهور الصافنات الجياد) أو الراجلين فقط، ومن ثم فلا قبائل نجد ولا الحجاز ولا اليمن ولا الربع الخالي عرفوا الإبل، ولا حاربوا عليها عند المؤلف، وحتى في مشاركته ووصفه لحروب الدولة السعودية لم يورد سيرة الإبل في الحرب، فذاكرته لم تسعفه بذكر جمل واحد شاهده في المعارك التي شارك بها (كما يقول)، فلم ير أيهم على ظهر جمل، فهو يعي بأنها لا تستعمل عند أهل نجد والحجاز واليمن في الحروب، إذ وجدناه يشير إلى معظم قبائل عمان عند وصفهم بأنهم كانوا لا يعرفون الخيل بل تقوم الإبل العمانية مقامها، ومن ذلك قوله عن بني كتب: "ولم يعرفوا ركب الجياد سوى العمانيات النايبة مناب الجياد"[٣٤٥]، ونلاحظ هنا التعريف بأن العمانيات (الإبل العمانية) تعمل عمل الجياد، فهي ـ كما يفترضه السياق ـ لا تعمل عمل الجياد لدى غيرهم في نجد ولا الحجاز، ويزيد فيقول عن المنتفق في العراق: "المنتفق بنو مالك خيلهم ألف وخمسمائة وسقمانهم خمسة آلاف، وجملة

---

[٣٤٢] مفردة البرية ترد في الكتابات الشامية بما في ذلك ترجمة الكتاب المقدس حيث نجدها حاضرة فيه، وهي ذات المنطقة التي طبعت فيها معظم كتب امتاع السامر، وعلى وجه الخصوص في سوريا.

[٣٤٣] الدرر المفاخر، ص٢٧

[٣٤٤] الدرر المفاخر، ص٥٦

[٣٤٥] الدرر المفاخر، ص٢٤١

أموالهم البقر والغنم ولم يكن لهم إبلاً"[346]، فالإبل لم تعتبر من وسائل الركوب والحرب لديه، فذكرها كأموال ضمن الأبقار والأغنام، وغفل عن ذكر الإبل في نجد والحجاز واليمن، وتذكرها عندما وصل لعمان والعراق!.

- لا شك أن هذه ليست ذاكرة نجدي، بل ذاكرة حكواتي في أي المدن التي لا صلة لها بنجد. فمما هو معلوم للجميع أن معظم مقاتلي الدولة السعودية من قبائل البادية كانوا جمَّالة، بل كان الجمَّالة أكثر من الفرسان، ومما تواتر في كل المصادر أن معظم قبائل البادية في الجزيرة العربية تمتطي في حروبها ظهور الجمال منذ الأزل، وقد أشار بوركهارت كثيرا لاستخدام الجمال في حروب الوهابيين[347]، بل إن بعض الحملات التي رواها عنهم كانت بكاملها على ظهور الإبل[348]، وأزعم أن أي نجدي أدرك كيف يكتب: يدرك ذلك، فما الحال بمن شارك في حروب كان مدادها قبائل البادية وأكثرهم فوق ظهور إبلهم، فأين نظره وذاكرته عن ذكر إبلهم عندما كتب؟، إلم تحتفظ ذاكرته بصورة بعير واحد يمتطيه رجل طوال هذه الحروب؟!.

وغني عن الشرح فهم استحالة أن يفعل ذلك من حضر معركة الصفراء، ولا حتى من عاش في نجد أيام الدولة السعودية الأولى، أو من عاش في الدرعية حيث لا يمر شهر دون الوقوف على تجهيز الجند على ابلهم.[349]

٦- حسب وثيقة كتاب "الدرر المفاخر ..." فإن هذا المؤلف النجدي، الذي ينتمي إلى تميم، يعلم ويفتخر بتميميته، وهو ما أكده المستكتب له: القنصل البريطاني، إذ كتب على الظرف الذي وضع فيه الوثيقة:

---

[346] الدرر المفاخر، ص٣٢٥-٣٢٦

[347] بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ص ص٦٦، ٧٣، ١٥٩

[348] بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ص ١٥٩

[349] من الملاحظ أن المزور للدرر قد عاد في توأمه كتاب "كيف ظهور شيخ الإسلام ..." إلى ذكر فئة (السقمان) ولكنه حاول إقحام الجمال بين فينة وأخرى بين الاخبار لتلافي خطأه هنا، ولكنه كان بعيد جدا عن مداراة الخطأ الجسيم الذي ارتكبه في الدرر.

"من تأليف محمد البسام من بني تميم[٣٥٠]"، ولا شك أن هذا هو ما عرَّف به الكاتب نفسه له حسب المفترض، ولكن العجيب ان هذا التميمي الذي تمثل قبيلته جزءا كبيرا من نجد، لم يورد قبيلته تميم التي يفتخر بها ضمن قبائل الجزيرة العربية، وهو ما أشار له الشيخ عبدالله البسام، ولكنه علل بقوله: "ولعل عذره أنه ليس لتميم في نجد بادية"[٣٥١]، والأعجب أنه وهو التميمي العدناني قد تعصب للقحطانية دون العدنانية كما يذكر الشيخ عبدالله البسام[٣٥٢] ويؤكد ما قاله البسام مقدمة المحقق التي أورد فيها عدد من الأحاديث عن فضل اليمانية ولم يورد ما يقابلها عن العدنانية[٣٥٣] بما يصادق على أن الكتاب معني أكثر بالعناية بالقبائل القحطانية، وهو أمر واضح، ولكن سنكتفي حوله بدلالة مصادقة المعنيين بالكتاب على ذلك دون الاستدلال من النصوص.

- في الحقيقة لقد أشار المؤلف لعدد من القبائل النجدية التي تعد من الحاضرة، فقد أورد قبائل ممن ينتسب لها أسر من الحاضرة ولكن لا حضور لباديتها في نجد، مثل عدوان، وآل كثير، وزعب، بل لقد ذكر قبائل لا هي في نجد وليس لها بادية، كل هذا مع أن تميم تفوق معظمها حضورا وشهرة في بلاد نجد، إذ أشار لهم بوركهارت في نجد، وتحدث عن فروعهم في نجد وفي جهة حائل والعراق، وإلى أحداثهم، بل وخصهم بأوصاف جسمانية خاصة[٣٥٤]، ما يدل على حضورهم وشهرتهم، والعجيب أن الكاتب أورد نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب لتميم ولكنه لم يورد تميم كقبيله. لذا لا يعلل إهمال ابن بسام النجدي التميمي لقبيلته الكبرى بكونهم حاضرة، بل الأقرب تعليل ذلك بكون **اختيار اسم الكاتب تم بعد كتابة الوثيقة.**

[٣٥٠] الجاسر، مجلة العرب، مج٥/س٥/ص٧٩٤
[٣٥١] آل عبدالله، د. عبدالعزيز بن محمد، جلاء الغبش، جداول للنشر - بيروت، ط١ - ٢٠١٩م، ص٨١
[٣٥٢] آل عبدالله، نفس المرجع، ص٨١
[٣٥٣] الدرر المفاخر، ص٥-٦
[٣٥٤] بوركهارت، ملاحظات حول البدو الوهابيين، ص٢٠٢-٢٠٣

٧- في "الدرر المفاخر" يقول بعد هزيمة القوات السعودية في بسل وعودة فيصل بن سعود : "ولم يبق من عسكره المذكور إلا عدد قليل، فتوجه إلى تربة قاصداً المرأة، فلما علمت بذله ونصرة الروم عليه غلقت الأبواب دونه وأخذت ترميه بالبنادق والأطواب، ففر إلى أخيه منهزماً، وأما هي فاختلفت الأقوال عنها فقيل أنها أخذت مواثيقاً وعهوداً من الوزير على نفسها وملكها وما تملك من آلة الحرب من خيل وركاب وأسلحة، وأنه أعطاها على ذلك، وبقيت، والقول الآخر إنها لما انهزم فيصل وأيقنت بالقهر أخذت ماعز وتوجهت إلى بلد الوهابي المسماة بالدرعية، والأصح أنها توجهت إليه، وملك الوزير أرضها وديارها وأموالها."[٣٥٥]

- سياق النص هنا وطريقة الصياغة لا تدل على أن الراوي قد كان مقيماً في الدرعية مطلقاً، فكيف لمن كان مقيما في الدرعية يمارس الحكم ـ كما يقول عن نفسه ـ أن يرجح أن غالية اتجهت إلى الدرعية مشيرا لذلك بقوله: "وتوجهت إلى **بلد الوهابي المسماة بالدرعية " !!!.**، ثم كيف له وهو من كان يقطن الدرعية ويعمل في (الحكم) أن لا يعلم بحضور غالية ووجودها في الدرعية من عدمه، فيطلق في ذلك التخمينات والترجيحات ؟!..

٦- في كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام دعا الكاتب للإمام عبدالعزيز بن محمد وقال **"أطال الله لنا بقاءه** بجاه محمد وأنبيائه"[٣٥٦]، بما يدل على انه حي يرزق حين الكتابة ولكنه لم يتجاوز بضعة أسطر حتى قال: "وسنذكر، أيضا، أكثر مدائن اليمن والمسافة فيما بين بلاد حكم **عبدالعزيز، رحمة الله عليه"**[٣٥٧] ، ثم عاد في الصفحة التي تليها وبعد ان ذكر عدد من المدن والقبائل قال: "وهذا ما يذكر **تحت حكم عبدالعزيز بن سعود"**[٣٥٨]، ثم استرسل في ذكر القبائل والقيادات

---

[٣٥٥] الدرر المفاخر، ص١٧٠

[٣٥٦] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦٠
[٣٥٧] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦١
[٣٥٨] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦٣

والجيوش في الجنوب إلى أن قال: " **وفيها حكم عبدالعزيز"**[٣٥٩]، ثم استرسل في سرد القبائل والبلدان إلى أن قال في الصفحة التي تليها مباشرة: **"**فكل هذه لله الحمد والمنة **تحت حكم سعود بن عبدالعزيز"**[٣٦٠].

- الكاتب دعى لعبدالعزيز بن سعود بالبقاء أي أنه حي يرزق أثناء ذلك، ثم دعا له بعد ذلك بالرحمة، وعبارة "رحمة الله عليه" لا تقال إلا للمتوفي عادة، والمفترض بعد موت عبدالعزيز أن الحديث سيصبح عن ملك سعود بن عبدالعزيز، ولكن الكاتب عاد بعد عدة أسطر ليتحدث أكثر من مرة عن عبدالعزيز بن سعود كحاكم حي تتبع له المدن والقبائل، ثم عاد بعد صفحة من آخر إشارة لعبدالعزيز ليذكر سعود بن عبدالعزيز، وهذا عجيب، فالكتب التي كتبت يدويا يظهر ترتيب صفحاتها خطها الزمني وهذه الفوضى لا تكون إلا في حالة أن الكاتب ينسى الحال المفترض، لأنه يكتب بعد وفاة عبدالعزيز وسعود، خاصة وانه استمر يروي الأحداث بعد وفاة عبدالعزيز بأكثر من سنتين، فقد توفي الإمام عبدالعزيز عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، بينما استمرت الأحداث التي رواها إلى ما بعد عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م حيث روى معركة نجران ودخول مكة عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وحادثة حجاج المدينة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م.

---

[٣٥٩] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦٤

[٣٦٠] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ...، ص١٦٥

وللحديث بقية

والعجيب أن هنالك كتب أخرى خرج معظمها من الشام والعراق وايران ـ بعضها كتبت بالفارسية ـ تشابه هذه المجموعة في رواياتها، فقد جاء خبر ذهاب ابن عبدالوهاب لأصفهان أيضاً في "ذيل التحفة" الملحق بكتاب "تحفة العالم" لعبداللطيف الشوشتري.

وكتاب التحفة الأساسي ـ وهو فارسي ـ ممهورة صفحته الأخيرة ـ بلغة أقرب للعربية مفهومة ـ بقوله: "حرره المضان إلى رحمة ربه الباري عبداللطيف بن أبي طالب الموسوي الشوشتري الجزائري عفى عنهما في أواسط جمادى الأولى سنة ١٢١٤هـ (الموافق ١٧٩٩م) في حيدر آباد"، بينما "ذيل التحفة" الملحق به لم يمهر باسم عبداللطيف الشوشتري، بل مهر في نهايته باسم الكاتب، قال: "تم كتاب تحفة العالم وذيل التحفة بخط سبحاني زين العابدين كرماني نقلا عن المؤلف"، وهو مؤرخ من الكاتب بتاريخ ١٢٤٣هـ (الموافق ١٨٢٨م) ،. ولا يظهر أن هنالك نصاً حول ابن عبدالوهاب في متن التحفة ذاتها، إذ يتضح من طريقة الاستدراك في الذيل أنه اقتصر وجوده على ذيل التحفة الذي احتوى على سرد عن الوهابية، وخلال ذلك وردت سيرة محمد بن عبدالوهاب، مما يدل على ان الذيل جاء استدراكا لإضافة نص عن الوهابية في ٢٢ صفحة، علماً بأن بعض نسخ التحفة المخطوطة المتداولة لم يلحق بها "ذيل التحفة"، وهو ما يجعل ذيل التحفة محل شبهة، خاصة وأن الخبر غير صحيح، وأن الحديث عن رحلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب للبصرة وبلاد فارس محل أخذ ورد وتحليلات وتعليلات ذات نفس طائفي، ممن ترى في مثل هذا الخبر ما يدعم توجهاتها[٣٦١].

ومن هذه الكتب كتاب "مذكرات مستر همفر"، وهو كتاب خرج أصلا باللغة العربية على أساس انه مترجم عن النسخة الإنجليزية، بينما لا يوجد له أصل انجليزي، فقد خرج الكتاب من العراق مكتوبا باللغة العربية

---

[٣٦١] الزيدي، علاء، الحزب الوهابي (٧) سياحة وهابية في الديار الشيعية (حكاية محمد المجموعي)، وكالة أنباء براثا، ٢-٩-٢٠٠٧م

وانتقل إلى ايران وترجم للفارسية مرات عديدة[٣٦٢]، وهو يتكامل بشكل واضح مع كتاب لمع الشهاب في تصويره لشخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب وفي إتمام نواقص الرواية هناك، فقد تخصص في متابعة أحداث وتحركات الشيخ في البصرة وبغداد، وفي ازدراءه الشيعة ولمزهم بالضعف في مواجهة الظلم ـ حسب زعمه ـ في محاولة لاستثارتهم لمواجهة أهل السنة[٣٦٣]، وبنفس طريقة "لمع الشهاب" و"رحلة أبو طالب"، وقد روى عن الشيخ أعاجيب تتناقض مع واقع شخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته السلفية الواضحة والتي لم نجد في رسائله ومؤلفاته ما يدل على تشكلها بين فترة وأخرى.

وقد أمعن الكتاب في سرد رواية تقوم على الإيحاء بدور محوري للمخابرات البريطانية في تكوين شخصية الشيخ ابن عبدالوهاب وتوجهه وتمكينه، وفي دعم ابن سعود للعمل ضد الإسلام والمسلمين كما زعموا. والكتاب قد لا يحتاج للكثير من الشرح حول دلائل تزويره وانتحاله من قبل نفس المنظومة في العصر الحديث.

وقد أورد الأستاذ آل عبدالله ملاحظات تمثل دلائل قطعية على أن الكتاب لا أصل له، فهو منحول بالكامل في فترة قريبة، ومن بين ذلك حديثه عن تكليفه عام ١٧١٠هـ من قبل "إدارة المستعمرات" بينما مسمى "إدارة المستعمرات" لم يطرأ بعد في تلك المرحلة، حيث استحدث الاسم عام ١٧٧٢م [٣٦٤]، وأيضا أطلاق مسمى "الرجل المريض" الذي ورد في الكتاب للإشارة للدولة العثمانية هو مسمى اطلقه لأول مرة القيصر الروماني نيكولا الأول عام ١٨٥٣م[٣٦٥]، أي في فترة لاحقة لتأليف الكتاب، ومن طرائف تناقضاته التي أوردها آل عباالله أنه يصور الايرانيين الشيعة على أنهم العدو الأول والعقبة الكؤود أمام التمدد البريطاني، ويرونهم أنجاسا، وان حسينياتهم من أسباب قوة المسلمين، فمن العجيب ان لا تكون بلاد الفرس هي الهدف الرئيسي لإحداث القلاقل والثورات[٣٦٦] بدلا من نجد!

---

[٣٦٢] موجاني، علي، وثائق نجد، ص٤٨

[٣٦٣] مذكرات مستر همفر، ص٤٥، ٤٦، ٤٧

[٣٦٤] آل عبدالله، جلاء الغبش، ص١٨٢

[٣٦٥] نفس الكتاب ونفس الصفحة

[٣٦٦] آل عبدالله، جلاء الغبش، ١٨٤

وقد تناول الكتاب بالنقد الاستاذ سليمان الخراشي في كتابه "أكذوبة مذكرات همفر"، تتبع خلاله مجهولية الراوي والرواية في المصادر البريطانية، إذ لا وجود للمذكرات في المكتبات والمتاحف البريطانية ولا الأمريكية، ولا يوجد من أشار لها، حيث أن البريطانيين قاموا بدراسة تاريخ الدولة السعودية، وارسلوا الرحالة إلى الجزيرة العربية ووصلوا إلى بطن نجد، مثل سادلير، وبلجريف، ولويس بيلي، وقد استفادوا من بعضهم، وأشاروا للدراسات الأوربية السابقة حول الدولة السعودية ونشأتها، ولكن لم يشر أيهم إلى همفر ومذكراته، كما لم تشر لها التقارير البريطانية مثل تقرير سلدانا البريطانية والتي صدرت عام ١٩٠٤م[٣٦٧]، كما أن مترجم المذكرات مجهول، لم يرد عنه سوى عبارة (ترجمة الدكتور ج.خ) على الغلاف[٣٦٨]، كما وقف الخراشي على بعض استباقات الكتاب لمفاهيم لاحقة مثل وصفه لبريطانيا في بداية القرن الثامن عشر "بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس"، بينما هذا اللقب لم يعرف إلا في القرن التاسع عشر، عندما تمكنت بريطانيا من استعمار العديد من الدول في شرق آسيا[٣٦٩]، كما تحدث عن مفارقات الكتاب وغرائبه وأكاذيبه وافتراءاته بإسهاب، وقد أثبت الخراشي صلة التوجه الطائفي بتزوير الكتاب[٣٧٠] وانتهى من خلال دلالة الإقرارات الصادرة من نفس المصادر الطائفية[٣٧١] إلى ان ناحل هذه المذكرات ومزورها هو "محمد مهدي الشيرازي"[٣٧٢] (أحد أئمة الطائفة الشيعية في العراق)، وهو استنتاج في محله، والدلالة واضحة من خلال التوجه العام.

وقد تطرق للكتاب أيضاً الكاتب الإيراني علي موجاني، واستدل به كنموذج يمكن اخذه في الاعتبار حول العلاقة بين قيام الوهابية وبريطانيا، إلا أنه أبدى تناقضا بين توجهه في النص الأساسي وتعليقه في الهامش، إذ استرسل في الهامش فأشار مستدركاً إلى انه يجب الحذر في التعامل مع (مذكرات همفر) كمصدر، فالكتاب

---

[٣٦٧] الخراشي، سليمان، اكذوبة مذكرات همفر، ص١١٢-١١٣

[٣٦٨] نفس المصدر، ص١١٤

[٣٦٩] نفس المصدر، ص١١٥

[٣٧٠] نفس المصدر، ص١٤٠-١٥٧

[٣٧١] نفس المصدر، ص١٥٧-١٥٨

[٣٧٢] نفس المصدر، ص١٥٩

قد ينطبق عليه ما ينطبق على كتاب لمع الشهاب ومما قاله: "ويوجد في هذا الكتاب الكثير من التناقضات حيث تدل بالطبع على ضعف أساسي لمؤلفه، ...". إلى أن يقول: "وفي الحقيقة فإن الاهتمام بهذه المذكرات مهم بنفس المستوى الذي يجب فيه على الباحث أن يحقق حول أصالة "لمع الشهاب في مسيرة محمد بن عبدالوهاب". ومن الملاحظات التي تشكك في الأصالة التاريخية لهذا النص، كما هو الحال بالنسبة إلى لمع الشهاب، المعلومات المنسوبة إلى همفر. فقد لا تنسجم عبارات هذا الكتاب أحيانا مع تقاليد الكتابة الشائعة في ذلك العصر أي قبل ثلاثمائة سنة، وعلى سبيل المثال، **فإن الحديث عن الاختلافات العرقية بين البيض والسود في حين أن تجارة الغلمان كانت شائعة في أسواق البصرة**، بل لم تكن تعتبر مذمومة ومدانة، هو مما يستحق التأمل والتوقف عنده. العبارات والكلمات التي تم الاصطلاح عليها بشكل عام في أواسط القرن ١٩ للميلاد أو حتى القرن الأخير، مثل **الاستعمار. المؤسسات الخيرية، طاجيكستان،** و**تركمانستان، الاقتصاد القومي**[٣٧٣]".

وكتاب "مذكرات مستر همفر" على العموم فيه من الضعف والتناقض الواضح واستباق المفاهيم اللاحقة، ما يجعل الأمر أكثر جلاء من أن يعاد البحث فيه بعد ما أورده الباحثون أعلاه، وما اوردناه من ملاحظات حوله، فالكتاب واضح النحل والتزوير، ولا أصل له، وهو يتكامل ويتشابه مع كتاب لمع الشهاب كما أوردنا في التوجه والأسلوب وفي الرواية، وقد يتجه أيهم للنقل عنه متجاهلا ما كتب، ولكن لا يستطيع أحد الدفاع عنه واثبات أصالته.

ومن الكتب المشابهة أيضاً كتاب **"رحلة أبي طالب خان في العراق وأوروبة"**، وهو كتاب ترجم وطبع في دول أوروبا وفي الهند (المستعمرة البريطانية)، والنسخة العربية المنشورة وجدت مترجمة من الفرنسية إلى العربية بعد وفاة مترجمها مصطفى جواد (ت ١٣٨٩هـ / الموافق ١٩٦٩م)، فأشرف على نشرها ابن اخته حسين إبراهيم السماك، وهي مترجمة عن نسخة فرنسية (لا يعرف مترجمها الفرنسي)[٣٧٤]، وحديثه عن

[٣٧٣] موجاني، علي، وثائق نجد، هـ ص٤٨-٤٩
[٣٧٤] رحلة أبو طالب خان للعراق واوروبة، ص٢٠

الوهابيين يقتصر على عدة صفحات، وتتماشى روايته مع ذيل التحفة ومع رواية لمع الشهاب و"مذكرات مستر همفر" في روايته لرحلة الشيخ محمد المزعومة إلى مدن ايران واعتناقه لمذهب الحنفية.

وهو يتشابه مع لمع الشهاب أيضا بشكل ملفت في صياغة الروايات، فتجد مثلا محاولة استنفار الشيعة ضد الدعوة والدولة السعودية من خلال ازدرائهم ولمزهم بالضعف بنفس طريقة روايات اللمع بالضبط، فيقول مثلاً عن أحداث النجف: "وقد قتل الوهابيون في الوقت القليل الذي لبثوه في المدينة خمسة آلاف إنسان، وجرحوا عشرة آلاف آخرين"، .... إلى أن يقول: "وحكاية هذه القسوة والوحشية من الوهابيين أقفَّت شعر رأسي إقفافا، **ويظهر مع ذلك أن سكان كربلاء كانوا سالكين سبيل الجبن والنذالة اللذين جعلهم إفراطهما يستسلمون للذبح من غير أن يدافعوا**[٣٧٥]". فما أشبه الرواية هنا برواية صاحب اللمع عن اهل القطيف (شيعة أيضا) حين يقول عن معارك السعوديين فيها: " فجعل يغزوا أطراف القطيف وينهب ويقتل حتى الأطفال في المهد، وأطاعه أكثر قرى القطيف ..." إلى أن قال عن مقاومة اميرها للسعوديين: "فأخذ يحصن نفسه ويهم بحرب آل سعود. **ولكن لا قدرة له ولا جرأة لأن أهل القطيف أناس كأهل البحرين لم يجعل الله لهم شيمة ولا غيرة**[٣٧٦]" وما أشبه روايتيهما معاً بما ورد على لسان همفر في المذكرات المزعومة عن الشيعة في العراق في قوله: "فالوالي من قبل الأستانة رجل مستبد جاهل يحكم بما يشاء وكأن الناس عبيد وإماء له، والشعب بصورة عامة غير راض عنه، **أما أهل الشيعة فلأن الحكومة تضغط على حرياتهم ولا تعير لهم أهمية وأما أهل السنة فلأنهم يأنفون أن يحكمهم رجل تركي وفيهم الأشراف والسادة ...**"، وقوله عن شيعة العراق: "وقد قلت في نفسي مساكين هؤلاء **فإنهم في سبات حيث الدنيا في يقضة، وسيأتي يوم يجرفهم السيل، وقد حاولت مكررا استنهاضهم لمحاربة الخلافة فلم أجد فيهم اذنا صاغية**، وكان بعضهم يسخر مني وكأني أقول له اهدم الكون"، وقوله: "قلت لأحدهم: **أليس الواجب أن تغيروا الظلم كما غير رسول الإسلام؟ (قال) الرسول**

---

[٣٧٥] رحلة أبو طالب خان للعراق واوروبة، ص٢٦٩

[٣٧٦] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٧٢، ٧٣

كان يسنده الله ولذا تمكن (قلت) في القرآن الحكيم (ان تنصروا الله ينصركم) فأنتم أيضا يسندكم الله إن قمتم بالسيف في وجه طغيان الخليفة (قال) أنت تاجر. وهذه مواضيع علمية يقصر فهمك عن ملاحقتها"[٣٧٧].

ولا شك ان استثارة الشيعة من خلال لمزهم وتعييرهم واشعارهم بأنهم مظلومون من أهل السنة ـ سواء الوهابيون أو الحكومة العثمانية ـ يصب في خانة واحدة، وهي إثارة النزعات الطائفية في المنطقة لتمزيقها، وقد آتت أكلها أخيرا مع الأسف.

كما أن كتاب أبو طالب يتحدث بنفس طريقة لمع الشهاب وبنفس الجرأة على الكذب والسخرية الواردة في هذه الكتب، ومن ذلك تجد قوله: **علمت ان مؤسس هذا المذهب يسمى عبدالوهاب أي موزع جميع الهبات**[٣٧٨] وإنه كان في بعض نواحي الحلة على ضفتي الفرات، **وإن إبراهيم من قبيلة بني حرب بنجد قد تبناه"**[٣٧٩]، **كما زعم أبو طالب أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان أعمى**[٣٨٠].

ويتضح من هذه النصوص الكاذبة وغير المسبوقة مدى العمدية في التشويه، وهي معلومات لا أساس لها، ولم يقل بها أحد من مؤرخي الدولة السعودية من أتباعها ولا أعدائها.

ويلاحظ أن الكاتب المسلم الشيعي المتعصب حاول شرح معنى اسم "عبدالوهاب" مع انه اسم إسلامي معروف ومشهور في ايران والعراق، وهي نفس طريقة صاحب اللمع حين يشرح ترتيب شهر رمضان في الشهور عند ذكره[٣٨١]، مع انها معلومة بديهية عند المسلمين لا تحتاج لشرح[٣٨٢].

---

[٣٧٧] مذكرات مستر همفر، ص٤٥، ٤٦

[٣٧٨] رحلة ابي طالب خان للعراق واوربا، ص٢٧٠

[٣٧٩] ص٢٧٠

[٣٨٠] ص٢٧٢

[٣٨١] لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص ١٢٤

[٣٨٢] وقد لاحظ كوك ذلك وابدى استغرابه، انظر:

Cook, Michael. The Provenance of The “lam’ al-shihab fi sirat Muhammad ibn ‘Abd Al-wahhab”. JORNAL OF TURKISH STUDIES, Volume 10, 1986 (page 84)

أيضاً نلاحظ في هذا النص وفي قوله: **"عبدالوهاب، أي موزع جميع الهبات"** الاسترسال اللفظي العبثي، بما يشابه رواية صنوه حين قال: "فأبو مسمار وبلاده اسمها مسمار"[٣٨٣]، كما نلاحظ في الرواية السابقة التكلف في حبك الاكاذيب لإرسال إيحاءات مسيئة، وهو يشابهه في ذلك اسلوب صاحب اللمع في حبك الاكاذيب لتشويه صورة الشيخ ودعوته كقوله: **" فسار إلى العارض من نجد لأن هناك مولده وأصل مسكنه، فوطئ بلدته المعهودة وهي اليمامة، وهي التي تنبأ بها مسيلمة الكذاب"**[٣٨٤].

كما أنه ذو نمط غربي في صياغته أيضاً وتتبعه للأخبار، وتجد استخدام مفردات مثل قوله: **"ويتوجهون بصلواتهم إلى الله الإله الحقيقي"**، فهو يدمج مفهوم التوسل بالقبور والدعاء عندها بالصلاة، وهذا نمط غربي مسيحي.

فلا شك لدي أن هذه النصوص في هذه الكتب ذات صلة بنصوص كتاب اللمع، والراجح أنها كتبت جميعا بتنسيق مسبق فيما بينها لإنتاج روايات متواترة، وما خفي أعظم.

هذا والله أعلم.

---

[٣٨٣] كيف كان ظهور شيخ الإسلام ..." ، ص١٢٦

[٣٨٤] ص٢٢

الخلاصة

ربما لا تمثل مجموعة هذه الكتب أهمية كبيرة في رواية التاريخ، فهي أقل من أن تكون مؤثرة على المفهوم العام بين ذوي الاختصاص، إذ ان هنالك الكثير ممن تناولوها وأبدوا عوار معلوماتها، كما ان هنالك الكثير من المصادر التاريخية الموثوقة التي كتبت التاريخ بطريقة معقولة مما يجعلنا أكثر إدراكا لما يمكن قبوله وما لا يقبل.

ولكن عندما يظهر لنا بأن هذه الكتب ليست كتبا حقيقية أصيلة، بل هي نتاج عملية منظمة لإنتاج تاريخ آخر، فإن هذا يعني بأن هنالك مما يجب اتخاذه ما هو أكثر من إظهار عوار معلوماتها، فوجود هذه المنظومة التي تقوم بالتزوير والعبث بالرواية التاريخية يعني أن يدها مطلقة لتنتج لنا المزيد، تبعا لرغباتها وأهدافها التي يجب ان نعيها، فهي ستظل تحمل مسمى كتبا مشروعة، وسيظل هنالك من ينقل عنها، ما لم يتم كشف حقيقة افتقارها للأصالة، وكونها كتبا منحولة مزورة. فهل هي كذلك، ومن يقف خلفها.؟

إذ اتضح من خلال ما سبق بأن هذه العينة من الكتب التي كانت مجهولة بالمنطقة قبل العثور عليها بين الوثائق البريطانية والفرنسية تحمل صبغة أوروبية ـ كما أسلفنا ـ ولها رسالة موحدة، تقوم على تشويه صورة الدعوة السلفية والدولة السعودية، وإثارة العداء ضدها، وأنها تتشابه في نمطها، والأهم أنها تستبق أحداثا ومفاهيما لاحقة، فإنه لا يمكن قبول انتماء هذه الكتب للمرحلة المدونة عليها.

كما أن تشابه معلومات هذه الكتب مع بعضها ومع امتاع السامر ومجموعته فيما لم يقل به سواها، يدل على أن المجموعة انتجتها منظومة واحدة.

بالإضافة لذلك فإن ازدواجية اللهجات المحلية المختلفة في هذه الكتب وتداخل اللهجات الشامية معها في السرد، لا يتوافق مع الثقافة السائدة في تلك المرحلة من الكتابة، بل هو غالبا نتاج التقاء المزورين بأفراد من السعودية الحديثة التي تتعدد وتتمازج فيها اللهجات، مما أدى للخلط.

كما أن العمدية الواضحة في حبك الروايات واستغلال الحديث الشريف والمفاهيم الموروثة لإرسال الإيحاءات المسيئة للدولة السعودية والدعوة السلفية التي حملت لواءها، كالادعاء المبتدع بأن اليمامة هي بلدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مع التذكير بأنها هي التي خرج منها مسيلمة، والقول بأن السعوديون يعتمدون القتل وقطع الرؤوس لكل من يظفرون به، وبالقتل الشنيع، حسب ما وجههم به شيخهم، بالإضافة للتقليل من شأن انصار الدولة السعودية والاعلاء من شأن خصومها، وكثرة لمز أئمة الدولة السعودية واتباع الدعوة بنقض العهود وإضفاء سمة الوفاء بالعهود على خصومهم[٣٨٥]، تدل على القصدية والاستهداف المباشر للدولة السعودية والأسس التي قامت عليها.

إن كل هذه التناقضات والمفارقات ـ وغيرها كثير مما لم يحط به نطاق البحث ـ تدل وبقوة على أن هذه الكتب لم تكن كتبا حقيقية تلقائية أصيلة، فلا صحة لاسم الكاتب ولا تاريخ الكتابة لكل منها، وبالتالي فهي نتاج عمل منظم يحمل رسالة عدائية تشويهية للدولة السعودية واضحة المعالم، ومن المحتمل جدا أن يكون ذا صلة بموقع العثور عليها.

ولفهم أعمق: علينا أن نلقي نظرة على المرحلة التي كتبت عنها هذه الكتب، وهي مرحلة الدولة السعودية الأولى، وما بعدها وموقف دول المصدر منها، ونظرتهم لها.

عندما بدأت الدولة السعودية الأولى توسعها منتصف القرن الثامن عشر، كان معظم العالم الإسلامي تحت نفوذ الدولة العثمانية، التي كانت في حالة انحدار منذ القرن السادس عشر، بينما كان الغرب في حالة نهوض متوالي، وهو الذي انتهى إلى تسنم بريطانيا وفرنسا السيطرة والمنافسة على معظم بلاد شرق آسيا ووسط وجنوب أفريقيا، وكانت تتطلع بنهم للمنطقة الاستراتيجية الأهم، والتي تربط العالم القديم ببعضه، وتنتظر

---

[٣٨٥] انظر على سبيل المثال:

- لمع الشهاب، تحقيق أبو حاكمة، ص٤١، ٤٢، ٧١
- الدرر المفاخر، (نسخة مكتبة مشكاة الاسلامية)، ص٤، ٥

لحظة سقوط الرجل المريض لترثه، بل وكان لدول الغرب منذ القرن السادس عشر محاولات متكررة للسيطرة على المنطقة بما في ذلك الممرات المائية بمصر، والممرات والمضائق البحرية في البحر الأحمر وعدن وبحر العرب والخليج العربي، ومن ذلك كانت حملات الاسطول البرتغالي على سواحل الجزيرة العربية في القرن السادس عشر[٣٨٦]، ثم الحملة الفرنسية على مصر نهاية القرن الثامن عشر، ودخول السفن الفرنسية للبحر الأحمر، والقيام بعمليات قرصنة للسفن العربية، ثم دخول الأساطيل البريطانية وحملاتها على سواحل عمان ورأس الخيمة وعدن سواها، ولذا كان توسع الدولة السعودية السريع لافتا لانتباههم، فهي تحمل فكرا توسعيا، وقد تمددت سريعا ما بين البصرة وحماة وبحر العرب والخليج العربي والبحر الأحمر، وهي منطقة استراتيجية، لها أهمية كبيرة للدول الاستعمارية، وأنشأت إلى جوار جيوشها البرية أساطيل وقوات بحرية في البحر الأحمر والخليج العربي، واستمرارها قد يسقط الدولة العثمانية. وإذا كان ذلك ما يتمناه الغرب، إلا أن سقوطها بهذه الطريقة هو آخر ما يتمناه، فلو تم، فسيرث الرجل المريض امبراطورية فتية خرجت من نفس منبع الإسلام الأول وبنفس الفكر والأيدولوجية والسيناريو الذي يشكل كابوسا مزمناً للغرب، فالدولة السعودية بفكرها ـ الذي أسست عليه توسعها ـ كانت مخيفة لهم، كما هي للكثير من الطائفيين والأتباع في منطقتنا، لذا كلف الغرب قناصله في العراق ودمشق بمراقبتها واقتناص اخبارها، وأرسل الرحالة، ودعم الدولة العثمانية في مواجهتها.

[٣٨٦] انظر:

- الخليج العربي والبحر الأحمر من خلال الوثائق البرتغالية ١٥٠٨-١٥٦٨م، من إصدارات كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية (١)، وجامعة الملك سعود، ترجمة أحمد أبو شرب، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، يتحدث كامل الكتاب عن هذه الحملات.
- باربوزا، دوارتي، رحلة بالغة الأهمية، اعداد الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، نشر مشترك بين مجمع العلوم والآداب، دارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للدراسات الخليجية ـ الشارقة، وكلية التاريخ والجغرافيا، أكاديمية العلوم، لشبونة البرتغال، ٢٠١٧م، ص٣٣، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٥٤-٥٦

ورغم انتقاد كتاباتهم الدائم للقوات العثمانية في مواجهاتها مع من أسموهم بالوهابيين، فيجب تذكر أن هذه الدول شاركت بجنودها ومدفعيتها مع الدولة العثمانية في حملاتها على الجزيرة العربية كما هو معلوم، فالغرب كان معنيا بفضح الواقع السيء للإدارة العثمانية التركية لمسح الصورة الراسخة في كتابات ما قبل ق١٦ عن النموذج العثماني[٣٨٧]، ولكن الدولة العثمانية رغم ذلك كانت هي أفضل الخيارات السيئة، عندما يكون البديل كالدولة السعودية الأولى، لذا دعموا الباب العالي وحملات محمد علي على الوهابيين[٣٨٨]، ولكنهم هددوا محمد علي عندما وصل إلى قونية[٣٨٩].

هذا الواقع يجعل الوثائق المجهولة والمشبوهة التي وجدت بمكتبات هذه الدول مثيرة للملاحظة، نظرا لتشابه منهجها مع كتاباتهم، وأهدافها مع أهدافهم.

على خلاف مفاهيم الكثير ممن يحسنون الظن، فإن الاختلاق والتزوير والكذب موجود في الكتابات الغربية، كما ان التآمر سمة للدوائر السياسية الغربية، وهو كثير جدا، فلنا بقصة وثائق لوكاس فرين المزورة التي انكشف تزويرها بعد تورط كل الصحف ومراكز البحوث العلمية ورجال الدولة والسياسة في فرنسا وانغماس أحد أكبر علمائها في دعمه والمصادقة على وثائقه[٣٩٠]، ولو لم تكن بريطانيا بثقلها في الطرف الآخر لربما مرت وثائق فرين إلى هذا اليوم، واعتبرت وثائق حقيقية، كما أن في قصة وثائق ساردينيا التاريخية

---

[٣٨٧] للمزيد انظر، لوكمان، زاكاري، تاريخ الاستشراق وسياساته، ترجمة شريف يونس، دار الشروق ـ القاهرة، ط٢-٢٠٠٨م، ص٩٥-١٠٣

[٣٨٨] على سبيل المثال انظر:

- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن، من تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث، الجزء لأول تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص٢٩٢-٢٩٤
- سادلير، ج. فورستر، رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، ترجمة أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها وحققها ونشرها سعود بن غانم العجران العجمي، الناشر نفس المحقق - الكويت، ط٢ ــ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (ملحق، رسالة تعليمات، من القسم السري بقلعة بومباي، في ١٣ ابريل ١٨١٩م)، ص١٦٠ ـ ١٦٣

[٣٨٩] جومار، إدم فرانسوا، دراسات جغرافية وعرقية للجزيرة العربية، أشرف على نقله للعربية وعلق عليه منصور العسيري، مركز طروس للترجمة والنشر والتوزيع ــ الكويت، ط١ - ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص١٧٤-١٧٥، ٢٠٢-٢٠٣

[٣٩٠] عبده، سمير، صناعة تزييف التاريخ، ص٣٦ـ٤١

المزورة[391]، ومذكرات هتلر المزورة[392] أكبر شاهد، رغم أنها كلها قطرة في بحر. فالتزوير في الوثائق أكثر حضورا وتنظيما في الغرب منه لدينا.

وإذا كان الغرب أكثر إدراكا منا بأهمية التاريخ وفهمه للوصول إلى غاياتهم المستقبلية، فإن ذلك الإدراك لا يمنع محاولة تسخير التاريخ لتحقيق هذه الغايات، فهم أحرص على فهم حقيقة التاريخ لذاتهم بجدية عالية، لكنهم أكثر حرصا على تسخير الآخرين لمصالحهم حتى لو بالتعمية والتزوير والتلفيق والسرقة.

وسنطلع على بعض الأمثلة حول التزوير الحادث من قبل الغرب ومدى مصداقية الوثائق الموجودة في مكتباتهم. فنحن نرى ـ على سبيل المثال ـ كيف أن وثيقة كتاب "رحلة فتح الله الصايغ" التي خرجت من دور الوثائق الفرنسية، بعد أن تحدث عنها وترجمها الشاعر لامرتين الذي يذكر أنه اشتراها من حلب عام ١٨٣٢م عندما تحدث لبعض الأشخاص عن رحلة لاسكاريس فصادف أنهم يعرفون رجلا رافقه في الرحلة وكتب مذكراته عنها[393].!

ولكن هذه الوثيقة رفضت حقيقتها الجمعية الآسيوية (المعنية بالدراسات الاستشراقية) ولم تنشرها في مجلتها، ثم قررت أخيراً بشكل حاسم أن المخطوطة كتبها رجل له خبرة بعادات البادية واعتبرتها ملفقة[394]، وذلك بعد أن قرأها أحد الباحثين وطالب بنشرها، ثم أخيرا تراجع بعد ان اطلع على حقيقتها[395]، كتسليم بالأمر الواقع.

وقد اهملت الوثيقة وخبرها في الغرب. يقول المحقق: "ولم ينل كتاب لامرتين "رحلة إلى الشرق" نجاحا كبيرا لضعف مادته، فسرعان ما نسيه الناس، ودخلت مذكرات الصايغ في خبايا الزوايا. وكان من المنتظر ان يقبل المستشرقون على رحلة الصايغ، لما فيها من اخبار طريفة عن أحوال البادية وقبائلها، ووصف لبعض القرى

---

[391] عثمان، حسن ، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ، ص٨٤، ٨٥

[392] عبده، المصدر السابق، ص٣١

[393] رحلة فتح الله الصايغ، دار طلاس للنشر ـ دمشق، ط٢ ـ ١٩٩٤، ص١٣

[394] رحلة فتح الله الصايغ، دار طلاس للنشر ـ دمشق، ط٢ ـ ١٩٩٤، ص١٤

[395] رحلة فتح الله الصايغ، دار طلاس للنشر ـ دمشق، ط٢ ـ ١٩٩٤، ص١٥

والبلدان السورية. إلا ان رئيس الجمعية الآسيوية شك في صحتها، فسكتت عنها مجلة هذه الجمعية، وكانت يومئذ لسان حال المستشرقين، ولم تتناولها بالنقد، بل انها لم تذكرها بخير او شر إلا بعد وفاة الشاعر لامرتين. ويتضح من رسالة طويلة وجهها المستشرق فولجنس فرينل إلى رئيس الجمعية سنة ١٨٣٨، ولكن المجلة الآسيوية لم تنشرها إلا سنة ١٨٧١، إنه كان من المسلمين بصحة هذه الرحلة، ثم بدل رأيه بعد ان عرض على ذوي الخبرة من العرب الصفحات التي جاء فيها وصف الدرعية وذكر الإمام الوهابي عبدالله بن سعود. وأصدرت المجلة الآسيوية حكمها الصارم في تقريرها السنوي لعام ١٨٧٢ (ج٢٠، ص٣٦) جاء فيه: إن هذه الرحلة وليدة الخيال، كتبها رجل عارف بأحوال البادية."[٣٩٦]. ويقول المحقق[٣٩٧]: "وهنا يقف المؤرخ وقفة الحائر المتردد، إذ لا يجد أي وثيقة تؤكد صحة ما ادعاه لاسكاريس، بناء على ما ذكره الصايغ، من أنه موفد إلى الشرق ليكسب صداقة أمراء البادية. ولم أجد في المخابرات القنصلية الفرنسية الخاصة بمدينة حلب ذكرا للاسكاريس، مع انه أقام في هذه البلد أكثر من سنة، وكانت تأتيه الأموال منها، على ما يقول الصايغ[٣٩٨].

ومن الملاحظ أن الوثيقة مكتوبة ـ حسب المفترض ـ من قبل رجل عربي من أهل حلب اسمه فتح الله الصايغ، بينما اللغة المكتوبة لا تنتمي لرجل عربي، فالإبدال في الحروف يتماشى مع لغة رجل أوروبي لا يحسن العربية حيث كان يقلب الصاد سينا والضاد دالا والقاف كافا والقاف غينا والذال ضادا والتاء طاء والجيم دالا والضاد جيما والعكس[٣٩٩]، وهي أخطاء كثيرة في الكتاب المحقق، هذا رغم أن المحقق يقول أنه تجاوز الكثير منها خشية أن لا يمل القارئ من كثرة الهوامش والتصحيح[٤٠٠]، مع العلم أن الكتاب المحقق نقل عن نسخة المخطوطة العربية الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس، قسم المخطوطات العربية برقم

---

[٣٩٦] رحلة فتح الله الصايغ، ص١٤-١٥

[٣٩٧] يميل المحقق الدكتور يوسف شلحد (الحلبي) إلى المصادقة على الوثيقة ويبدي دفاعا عنها، وهو لا يخفي تعاطفه مع المؤلف بصفته حلبيا (وهو ابن طائفته)

[٣٩٨] رحلة فتح الله الصايغ، ص١٦

[٣٩٩] رحلة فتح الله الصايغ، ص٢٤ -٢٥، ٩٤، ١٠٩، ١١٥، ١١٧، ٢٥٧، ٢٦٦، ....

[٤٠٠] رحلة فتح الله الصايغ، ص٢٥

(٢٢٨٩)[٤٠١] وليس عن ترجمة "لامرتين"، هذا فضلا عن كثرة أخطاء صياغة الجمل والمفردات بشكل خاطئ، فمثلاً "عرضي" يكتبها بشكل مستمر "أرضي"[٤٠٢]، و"ضفة الفرات" كتبها "جفة الفرات"[٤٠٣]، و"حضرموت" كتبها "الأضراموط"[٤٠٤]، و"كوفية، "كيفية"[٤٠٥]، و"مخا" "مكا"[٤٠٦]، و قزاز" "قذاذ"[٤٠٧] (يقصد زجاج)، و"الجول"[٤٠٨] يكتبها أحيانا "الشول"[٤٠٩] (يقصد البادية المتجولين) وغيرها كثير، ناهيك عن أخطاء المعلومات الواضح جدا، فقد ادعى مثلاً انه حضر عام ١٨١٣م (الموافق لعام ١٢٢٨هـ) معركة في حماة بين العثمانيين والدريعي بن شعلان من جهة والجيش السعودي من الجهة الأخرى، وكان قائد الجيش السعودي "أبو نقطة" ، بل وصف أبو نقطة بأنه شديد السواد، ووصف جيشه بأنهم كانوا بنفس صفاته[٤١٠]، وأعاد الحديث عن معركة كبرى في حماة أيضاً، وكان صاريا جيش الوهابيين كل من ابن هذال وأبو نقطة[٤١١]، والأكثر من ذلك أنه يدعي بأنه قابل أبو نقطة عام ١٨١٤م (الموافق لعام ١٢٢٩هـ) حين دعاهم إلى منزله في الدرعية واستضافهم فيه[٤١٢] !. بينما أبو نقطة كان في قبره منذ عام ١٨٠٩م/ ١٢٢٤هـ، كما هو معلوم، أي قبل كل هذه الاحداث، كما انه يدعي بأنه قرأ رسالة من الإمام عبدالله بن سعود، وأورد نصها وفيه: "من عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن سعود إلى الدريعي بن شعلان"، والاسم هنا، الذي يدعي بأنه ضمن نص الرسالة، بعيد عن مسمى الإمام في حينه وصحته: "عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود".

---

[٤٠١] رحلة فتح الله الصايغ، ص٢٤
[٤٠٢] الصايغ، نفس المصدر، ص٤٠
[٤٠٣] الصايغ، نفس المصدر، ص٩٤
[٤٠٤] الصايغ، نفس المصدر، ص٢٦٦
[٤٠٥] الصايغ، نفس المصدر، ص٤٣
[٤٠٦] الصايغ، نفس المصدر، ص٢١
[٤٠٧] الصايغ، نفس المصدر، ص٣٣
[٤٠٨] الصايغ، نفس المصدر، ص٩٩
[٤٠٩] الصايغ، نفس المصدر، ص٧٧
[٤١٠] الصايغ، نفس المصدر، ص١٢٣
[٤١١] الصايغ، نفس المصدر، ٢١٦-٢٢٣
[٤١٢] الصايغ، نفس المصدر، ص٢٧٠

وقد حملت القصة أكاذيب كثيرة واضحة العمدية، تهدف إلى تشويه صورة الإمام السعودي عبدالله بن سعود ، كالادعاء بشهرته بالغدر والخيانة والدموية حتى بين أبتاعه[٤١٣]، ومنها حين زعم أنه غدر بضيوفه وسجنهم[٤١٤] بعد ان أمنهم وطلب منهم الحضور إليه في الدرعية[٤١٥] كما يزعم في القصة[٤١٦].

كما أنها تحمل الكثير من الإيحاءات عن نوع نشاط الوهابيين في شمال الجزيرة وما يسببونه من رعب وخوف للناس الآمنين[٤١٧]، وأيضا تتفق مع بعض المصادر الغربية المماثلة في الادعاء بعدم تعظيم الوهابيين لشأن النبي محمد (ص)، بل أضاف صاحبنا ان الإمام السعودي عبدالله لا يستقبل القبلة عند الصلاة كبقية المسلمين[٤١٨]، وغير ذلك كثير، مما يدل على أن هذا المنتج ـ الذي رفضه وانكره منتجوه لعدم كفاءته ـ يسير إلى نفس الغاية التي تسير إليها البقية.

فهي إذن لعبة ـ غير متقنة ـ ظهرت في الغرب على يد شاعر فرنسي. بينما رفضتها الجمعية لأنها أدركت ـ كما يبدو ـ منذ البداية نوع الأخطاء التي لا يقع فيها إلا من لا يتقن العربية، ولاحظت مدى هشاشتها وعدم قدرتها على الصمود قبل أن تسبر أخطاء المعلومات التاريخية والجغرافية التي أشار لها لاحقا من يعرفون التاريخ. وقد أهملها باحثوا الغرب لنفس السبب كما يشير المحقق.

ومن ثم فنحن هنا امام أثر ظهر بأيدٍ غربية في منتج عربي مفترض، يدل على النشاط في النحل والتزوير، وأن الدولة السعودية مستهدفة بهذا النوع من النشاط.

كما نلاحظ أيضاً تشكيك رئيس الجمعية الملكية البريطانية، ثم تكذيب بعض الباحثين الغربيين مثل "ج. فيلبي" و"اللورد و. بلونت" و"جاكلين بيرين" لحقيقة رحلة بلجريف من حائل إلى الأحساء[٤١٩].

---

٤١٣ الصايغ، نفس المصدر، ص٢٥٠

٤١٤ الصايغ، نفس المصدر، ص ٢٥١-٢٥٣

٤١٥ الصايغ، نفس المصدر، ص٢٤٦-٢٤٧

٤١٦ الصايغ، نفس المصدر، ص٢٥٤-٢٥٥

٤١٧ الصايغ، نفس المصدر، ص١٢١، ١٢٢٨-١٢٩

٤١٨ الصايغ، نفس المصدر، ص٢٦٥

٤١٩ انظر:

وهناك الكثير من الأمثلة على اتهام مؤلفين غربيين بالتزوير من باحثي الغرب أنفسهم، ليس المجال هنا لسردها، وهو ما يعني أن التلفيق والتزوير والكذب المنظم حادث بكثرة في دوائر الغرب يعرفونه عن بعضهم.

ونحن نعلم بداهةً بأن هذه الوثائق المزيفة التي خرجت إلينا من بلاد الغرب لم توجد من ذاتها. وتكرارها هنا وهناك في بلادهم، وتشابهها يشير إلى وجود منظومات على اتصال ببعضها تنسق في توفير المعلومة والمشاركة في الأدوار.

ولا شك بأن هنالك الكثير من الخصوم في المنطقة من الطائفيين والسياسيين والمنافسين الذين تتجه لهم بوصلة الاتهام بالمشاركة في هذه العملية، إذ ان رائحة الطائفية والمذهبية والنزعات السياسية تفوح في بعض هذه المزيفات، إلا أنه لا يمكن ضمان براءة أفراد أو جهات غربية من المشاركة في إدارة وتسهيل تزوير هذه الكتب لمنع تكرار تجربة الدولة السعودية الأولى التوسعية، بل ربما كانت تدار من هنالك، فنحن لا زلنا نرى وصم الفتوى السعودية بالوهابية ومحاولة ربطها بالإرهاب، والتصعيد في هذا الخصوص مهما تم الايضاح، ولعل الجهد الحالي للتجريم الظالم هو امتداد للجهد السابق للتشويه الذي نتجت عنه هذه الكتب الظالمة وغيرها.

ورغم أننا لا نملك اليقين حول تاريخ كتابة كل من هذه الوثائق بدقة، إلا أننا ـ وبناء على ما تقدم من دلائل واضحة المعالم ـ نملك اليقين التام بتأخرها جميعاً عن المدون عليها، بل وتأخر بعض نصوصها عن ذلك بعشرات السنين، وبأنها كتبت بصورة عمدية ومنظمة كجزء من مؤامرة تهدف لتشويه صورة الدولة السعودية وتشويه الأسس التي قامت عليها، لذا يجب التنبه إلى أن وجود إشارات مبكرة إلى أي هذه الوثائق لا يدل بالضرورة على أنها ـ بصورتها الحالية ـ تمثل وثائقاً أصيلة حقيقية قديمة ، إذ أن العملية قد لا تكون بدأت من

- بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ص٣١٠، ٣١٧، ٣٢١-٣٢٢
- الجذالين، عبدالعزيز بن محمد المفلح، الأفلاج كما رآها فيلبي، دار الثلوثية – الرياض، ط١-١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص٢١٢-٢٣٢
- إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، دار الساقي ـ بيروت، ط١-٢٠١٣م، ج٢/ ص١٠١

العدم، فربما كان هنالك أسماء وثائق حقيقية تم استبدالها، أو إدارتها المستمرة بإجراء التعديلات عليها بالإضافة والاستبعاد بين حين وآخر قبل تحقيقها ونشرها، فالتحريف في الوثائق المنعزلة حادث في التزوير، ربما أكثر من الاختلاق.

كما يجب ان نتذكر ان دوائر التزوير عادة ما تكون مغلقة، وليست بالضرورة أمراً موثقاً حكوميا او بإشراف مباشر من الحكومات، لذا فلا معنى في ان نجد كتابا مزوراً شاركت في تزويره جهات أو أفراد من جنسية ما، ثم يتم التشكيك فيه أو رفضه وكشف عواره من قبل باحث أو أكثر يحملون نفس الجنسية.

أخيرا فمن البديهي القول بأن فارق الكتاب الأصيل الذي نقبله ككتاب حقيقي على علاته (حتى وإن شككنا في صحة معظم أخباره)، عن الكتاب غير الحقيقي الذي نرفضه جملة وتفصيلا، مهما توافق مع سواه، ليس درجة التحيز والأخطاء، بل الفيصل الأهم هو مدى الأصالة، ومن أول معالمها ثبوت صحة انتماء الكتاب للكاتب المفترض، ثم صحة المعلومات الأساسية، كتاريخ كتابته، وموقع كتابته، والتوافق في اللغة والجغرافيا والمرحلة، لكي يكون ممثلا لرأي ومرحلة وبيئة محددة، وهو ما لا يتوافر في هذه الكتب، بل هي لم تحقق شيئاً من ذلك، كما شاهدنا. لذا نرى أنها لا تستحق أكثر من التعامل معها كجزءٍ من نتاج عملية تزوير منظمة لحرف مسار فهم الرواية التاريخية، كما هو حال مجموعة كتب امتاع السامر.

هذا والله أعلم.

المراجع

الكتب المنشورة

١) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن محمد بن احمد بن عبدالكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، اعتنى به محمد العرب، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ـ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٢) الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، تتمة تاريخ نجد (سليمان بن سحمان)، مكتبة الثقافة الدينية

٣) باربوزا، دوارتي، رحلة بالغة الأهمية، اعداد الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، نشر مسترك بين مجمع العلوم والآداب، دارة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي للدراسات الخليجية ـ الشارقة، وكلية التاريخ والجغرافيا، أكاديمية العلوم، لشبونة البرتغال، ٢٠١٧م

٤) بريدجز، السير هارفرد جونز، موجز التاريخ الوهابي، ترجمة: د. عويضة بن متيريك الجهني، منشورات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٥) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة ـ الرياض، ط٢ ـ ١٤١٩هـ

٦) البسام، محمد بن حمد، الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق سعود بن غانم الجمران العجمي، الطبعة الثانية ٢٠١٠م

٧) ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ط٤ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

٨) البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله وعمر ابني أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ـ بيروت، ١٤٠٧ه

٩) البهكلي، عبدالرحمن بن احمد، دراسة وتحقيق محمد بن احمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

١٠) بوركهارت، جون لويس، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة هتاف عبدالله، الانتشار العربي ـ بيروت

١١) بوركهارت، جون لويس، ملاحظات حول البدو الوهابيين، ترجمة محمد الأسيوطي، دار سويدان ـ بيروت، ط١ـ ١٩٩٥م

١٢) بوركهارت، جون لويس، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، ط٣، ٢٠٠٣م

١٣) بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب - خمسة قرون من المغامرة والعلم، نقله للعربية قدري قلعجي، قدم له الشيخ حمد الجاسر، دار الكتاب العربي ـ بيروت

١٤) ثيسيغر، ويلفريد، فوق الرمال العربية، عربه بتصرف محمد محمد عبدالقادر، المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة ـ القاهرة

١٥) الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ١٩٩٨م

١٦) جحاف، لطف الله بن احمد، درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور، تحقيق إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ط١ـ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

١٧) جريس، أ.د. غيثان، مراجعات ومقاربات نقدية في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، وقفة تصحيحية حول كتاب (عسير قبل الحرب العالمية الأولى للسير كيناهان كورنواليس)

١٨) جومار، إدم فرانسوا، دراسات جغرافية وعرقية للجزيرة العربية، نقله للعربية وعلق عليه منصور العسيري، مركز طروس للنشر والتوزيع ـ الكويت، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

١٩) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة خانجي ـ القاهرة

٢٠) الحفظي، إبراهيم زين العابدين، تاريخ عسير خلال خمسة قرون ـ رؤية تاريخية، يدعى تحقيقه من قبل محمد بن مسلط الوصال البشري، ط٤

٢١) الحفظي، محمد بن إبراهيم، نفحات من عسير، ط١ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م

٢٢) الحفظي، محمد بن احمد بن عبدالقادر، اللجام المكين والزمام المتين، تحقيق عبدالله أبو داهش

٢٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر ـ بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٢٤) ابن حميد، عبدالله بن علي، أديب من عسير، جمعه وأشرف على نشره ابنه محمد، ط١ ـ ١٤٠٠هـ،

٢٥) خسرو علوي، ناصر، سفر نامه، نقله للعربية وعلق عليه الدكتور يحيى الخشاب، مطبوعات معهد اللغات الشرقية ـ كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة، ط١ ـ ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م

٢٦) ابن خميس، عبدالله بن محمد، المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م

٢٧) ابن خميس، عبدالله بن محمد، معجم اليمامة، ط٢ـ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

٢٨) الخراشي، سليمان بن صالح، اكذوبة مذكرات الجاسوس البريطاني همفر (وبيان حقيقة من كتبها لتشويه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله والدولة السعودية الأولى، دار الآل والصحب للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط١ ـ ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٢٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٣٠) أبو داهش، عبدالله بن محمد، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج٢

٣١) أبو داهش، د. عبدالله بن محمد، أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة، ط٢-١٤١٧هـ

٣٢) داوتي، تشارلز. م، ترحال في صحراء الجزيرة العربية، ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم جمال زكريا قاسم، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة، ط٢-٢٠٠٩م

٣٣) دحلان، احمد بن زيني، تاريخ اشراف الحجاز ـ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق وتحليل الدكتور محمد أمين توفيق، دار الساقي ـ بيروت، ط١-١٩٩٣م

٣٤) ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت٩٩٤هـ)، نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، ط١ ـ١٤١٤هـ/١٩٩٢م

٣٥) الدوسري، شعيب، امتاع السامر بتكملة متعة الناظر، تحقيق محمد بن عبدالله الحميد وعبدالرحمن بن سليمان الرويشد، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٣٦) دوكورانسيه، لويس، "الوهابيون ـ تاريخ ما اهمله التاريخ"، ترجمة مجموعة من الباحثين، رياض الريس للكتب والنشر ـ بيروت

٣٧) ديودوروس الصقلي، ديودويوس الصقلي والجزيرة العربية، ترجمة د. احمد غانم، تعليق د. رحمة بنت عواد السناني، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م

٣٨) الذكير، مقبل بن عبدالعزيز بن مقبل، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، (نسخة من كتاب خزانة التواريخ النجدية لعبدالله بن عبدالرحمن البسام)، الطبعة الأولى، جزء ٧

٣٩) الربعي، مفرح بن احمد، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين، تحقيق ودراسة رضوان السيد وعبدالغني محمود عبدالعاطي، دار المنتخب العربي ـ بيروت، ط١-١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٤٠) رسائل وفتاوى متفرقة لإمام النهضة المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه العلماء الأعلام رحمهم الله تعالى، الرسائل والمسائل النجدية، من مطبوعات جلالة الملك عبدالعزيز، مطبعة المنيا بمصر، ط١-١٣٤٦هـ/١٩٢٨م

٤١) رفيع، محمد عمر، في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، دار العهد الجديد للطباعة ـ القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م

٤٢) الريكي، حسن بن احمد جمال، (هذه النسخة لم تحل إلى مؤلف، فقد اعتبر الريكي كاتبا لها لا مؤلفا)، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق احمد مصطفى أبو حاكمة

٤٣) الريكي، حسن بن احمد جمال، لمع الشهاب في سيرة ابن عبدالوهاب، درسه وحققه وعلق عليه أ.د. عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٤٤) الزبيدي، أبي الضياء عبدالرحمن بن علي الدبيع الشيباني، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٥م

٤٥) الزبيري، أبي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه: إ. ليفي بروفينال، دار المعارف ـ القاهرة، ط٣

٤٦) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين ، الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، ط١٥ ـ ٢٠٠٢م

٤٧) آل زلفة، محمد بن عبدالله، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية ... ١٨٤٠ـ ١٨٧٢م، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع بالتعاون مع مركز آل زلفة الثقافي والحضاري، ط١ـ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

٤٨) الزهري، محمد بن سعد بن منيع، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٤٩) الزهري ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦ هـ

٥٠) زيمة، البرخت، شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة الغربيين في مائة عام (١٧٧٠-١٨٧٠م)، مكتبة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

٥١) سادلير، ج. فوستر، مذكرات عن رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، ترجمة أنس الرفاعي، تقديم عباس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة، ٢٠١٣م

٥٢) سامين، ناداف، من رمل أو طين – الأنساب والانتماء القبلي في المملكة العربية السعودية، ترجمة فاطمة الشعلان، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ـ بيروت، ط١ – ٢٠١٧م

٥٣) سترابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتاب، ترجمة حسان ميخائيل، دار علاء الدين، ودار ومؤسسة رسلان ـ دمشق، ط١ ـ ٢٠١٧

٥٤)	ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ـ الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، ١٤١٦هـ

٥٥)	السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

٥٦)	ابن سيار، جبر، نبذة في أنساب اهل نجد، تحقيق ودراسة راشد بن عساكر، الشفق للطباعة والنشر- بيروت، ط١ – ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

٥٧)	شاكر، محمود، سلسلة تاريخ شبه لجزيرة العربية - عسير، المكتب الإسلامي - دمشق، ط٣- ١٤٠١هـ

٥٨)	أبو شرب، احمد، الخليج العربي والبحر الأحمر من خلال الوثائق البرتغالية ١٥٠٨-١٥٦٨م، من إصدارات كرسي الأمير سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية (١)، وجامعة الملك سعود، ترجمة أحمد أبو شرب، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

٥٩)	صابان، سهيل، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

٦٠)	الصايغ، فتح الله الحلبي، رحلة فتح الله الصايغ الحلبي، تحقيق الدكتور يوسف شلحد، دار طلاس للنشر ـ دمشق، ط٢ ـ ١٩٩٤

٦١)	الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح، ديوان الأمير الصنعاني، تحقيق علي السيد المدني، مطبعة المدني، القاهرة، ط١ ـ ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م

٦٢) آل عاطف، مانع بن عائض بن مانع ومحمد بن مطلق بن سيف الشامخ، آل عاصم الجحادر في ضوء الأخبار والمصادر، فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر، ط١-١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

٦٣) عاكش الضمدي، الحسن بن احمد، الديباج الخسرواني في أخبار أعيا ن المخلاف السليماني، حققه ودرسه وعلق عليه أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٤هـ

٦٤) عاكش الضمدي، الحسن بن احمد، (تكملة) نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

٦٥) آل عبدالله، د. عبدالعزيز بن محمد، جلاء الغبش ومضات في تعقب المختلف في مصادر التراث، جداول للنشر - بيروت، ط١ – ٢٠١٩م

٦٦) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن

- من تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث - الجزء الأول الدولة السعودية الأولى، دار الكتب الجامعي - القاهرة، ط٦-١٤١٩هـ/١٩٩٩م
- من وثائق الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الكتاب الجامعي - القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
- عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي، ج٦

٦٧) العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان – الرياض، ط٩-١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

٦٨) العجيلي، محمد بن هادي، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، تحقيق عبدالله أبو داهش، ب.د.ن، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٦٩) عدد من علماء نجد الأعلام، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، من مطبوعات الملك عبدالعزيز، مطبعة المنار بمصر، ط١ـ ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م

٧٠) العسيري، أحمد معمور لاحق، موجز التاريخ الإسلامي، ب د ن، ط٣ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

٧١) العسيري، منصور بن أحمد، عسير والتاريخ وانحراف المسار، دار الطناني للنشر ـ القاهرة، ط١-١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

٧٢) العصفري، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار القلم ـ بيروت، ومؤسسة الرسالة ـ دمشق، ط٢-١٣٩٧هـ

٧٣) العقيلي، محمد بن احمد، المخلاف السليماني، ط٢-١٤٠٢هـ

٧٤) العمروسي، أ. شفيق شوكت، المكيون في مصر ـ دور عرب الجزيرة في مقاومة الحملة الفرنسية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة العاشرة – شوال، ١٤٠٤هـ

٧٥) العمري، ابن فضل الله، شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٠م

٧٦) ابن غنام، حسين، تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق ـ القاهرة، ط٤ ـ ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

٧٧) الفاخري، محمد بن عمر، تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبدالله بن يوسف الشبل، طبعة المئوية ـ ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

٧٨) آل فايع، أحمد يحيى، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، ب.د.ن، ط١-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٧٩) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١

٨٠) ابن فهد، عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شفلوت، جامعة ام القرى - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط١- ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

٨١) فيلبي، هاري سانت جون، مرتفعات الجزيرة العربية، تعريب د. حسن مصطفى حسن، راجعه وعلق عليه، د. غيثان بن علي بن جريس، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١-١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٨٢) فيليبس، ويندل، كنوز مدينة بلقيس

٨٣) البغدادي، قدامة بن جعفر الكاتب، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق الدكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر - الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م

٨٤) آل قطب، علي عوض، الأمراء اليزيديون عسير ... تاريخ لم يكتب، طوى للنشر والاعلام - لندن، ط١ – ٢٠١٣م

٨٥) القلقشندي، أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية - القاهرة، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م

٨٦) الكريري، خالد عبدالله، منهج عاكش الضمدي في التدوين التاريخي ١٢٢١-١٢٩٠هـ، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ

٨٧) الكمالي، سليمان شفيق باشا، مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق احمد العقيلي، من إصدارات نادي أبها الأدبي - ابها، ط١-١٤٠٥هـ/١٩٨٤مفايع

٨٨) لوكمان، زاكاري، تاريخ الاستشراق وسياساته، ترجمة شريف يونس، دار الشروق - القاهرة، ط٢-٢٠٠٨م

٨٩) مانجان، فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة محمد خير البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز، ط١ ـ١٤٢٤هـ

٩٠) المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي ـ القاهرة، ط٣-١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٩١) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيباني، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٩٩٦م

٩٢) مؤلف مجهول، كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق د. عبدالله العثيمين، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٠٣هـ

٩٣) ابن مسفر، عبدالله، السراج المنير في سيرة امراء عسير (س م)، مؤسسة الرسالة ـ بيوشران، الطبعة الأولى ـ ١٣٩٨هـ

٩٤) مقاتل ابن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١ - ١٤٢٣ هـ

٩٥) موجاني، علي، وثائق نجد ـ تقارير أمراء العثمانيين المعاصرين لظهور محمد بن عبدالوهاب واستقرار أول دولة لآل سعود في نجد والحجاز، تعريب عقيل خورشا، دار المحجة البيضاء – بيروت، ط١ – ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

٩٦) النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

٩٧) النعمي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، طبعة المئوية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م

٩٨) النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

٩٩) نيبور، كارستن، وصف أقاليم الجزيرة العربية، ترجمة مازن صلاح، مؤسسة الانتشار العربي - بيروت، ط١ - ٢٠١٣م

١٠٠) النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، تحقيق لجنة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود، من منشورات عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ - ١٤٣٠ هـ

١٠١) ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهارسها د. عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣ - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

١٠٢) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، نسخه وعلق عله محمد بن علي بن حسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

١٠٣) الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، مكتبة الارشاد - صنعاء، ط١- ١٤١٠هـ

١٠٤) همفر (حسب زعمهم)، مذكرات مستر همفر - الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلامية، نقله للعربية الدكتور ج.ح (حسب زعمهم)، بدون دار نشر ولا تاريخ نشر ولا رقم طبعة

١٠٥) يعقوب، هارولد، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة السفير أحمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، ومركز العودة - بيروت، ١٩٨٣م

١٠٦) اليماني، عبدالواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٤ - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

الدوريات والمجلات

١) الجاسر، حمد، مجلة العرب، المجلد الخامس، السنة الخامسة

٢) الزيدي، علاء، الحزب الوهابي (٧) سياحة وهابية في الديار الشيعية (حكاية محمد المجموعي)، وكالة أنباء براثا، ٢-٩-٢٠٠٧م

٣) العساكر، راشد بن محمد، "عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة الدرعي"، مجلة الدارة، العدد الرابع شوال ١٤٣١هـ، السنة السادسة والثلاثون،

٤) العساكر، راشد بن محمد، منطلقات وركائز تأسيس الدولة السعودية خلت من الدوافع الدينية، صحيفة الشرق الأوسط، الأربعاء ١ شعبان ١٤٤٤هـ ـ ٢٢فبراير ٢٠٢٣م رقم العدد (١٦١٥٧)

٥) العمروسي، أ. شفيق شوكت، المكيون في مصر ـ دور عرب الجزيرة في مقاومة الحملة الفرنسية، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة العاشرة – شوال، ١٤٠٤هـ

المخطوطات

١- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد (مخطوط)، من منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ـ الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٢- الحفظي، محمد بن احمد، "نصيحة وموعظة للشيخ محمد بن احمد الحفظي العسيري اليمني رحمه الله تعالى آمين"، مخطوط لدى الكاتب صورة منه

٣- دفتر (١) معية تركي، وحدة الحفظ رقم (٧٩) بتاريخ ١٩ ذي الحجة ١٢٢٦هـ/٤ يناير ١٨١٢م، دار الوثائق القومية القاهرة

٤- ابن عبدالشكور، عبدالله بن محمد، تاريخ الأشراف الذين حكموا بلاد الحرمين، مخطوط بمكتبة الشيخ إبراهيم عقيل الخاصة بتعز، عليه ختم جامعة الدولة العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد المخطوطات العربية، صور لصالح المعهد يوم الخميس ١٠رمضان ١٣٩٤هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٧٤م

٥- مخطوط كتاب في تاريخ اليمن من سنة ٦١٤ إلى سنة ٦٢٣هـ، مجهول المؤلف، نسخة معتاد مهمل النقط ضمن مجموعة الكتاب الثالث، الجامع الكبير بصنعاء، تصديرة (في الأسفل) لجامعة الدول لعربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية، ومدون تحتها (صور يوم الاثنين ٦ من شوال ١٣٩٤هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٧٤م)

٦- المؤيدي، محمد بن عبدالله، التحفة العنبرية للمجددين من أبناء خير البرية (مخطوط)، الجامع الكبير بصنعاء نسخة لدى الكاتب

٧- مجموعة مخطوطات، مكتبة جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حاليا)، قلم٥٤/ كتاب ٨، مخطوط الأجوبة السنية عن الأسئلة الحفظية

٨- الحفظي، محمد بن احمد الحفظي العسيري اليمني، موعظة ونصيحة، مخطوط بالمكتبة المركزية بمكة المكرمة بجامعة أم القرى، لدى الكاتب صورة منه

٩- الشوشتري، عبداللطيف، تحفة العالم، رسالة المسماة "ذيل التحفة"، مخطوط مؤرخ بتاريخ ١٢٤٣هـ، مكتبة جامعة برينستون

١٠- وثيقة رقم HAT. ٧٦٤/٣٦٠٧٠، دار الوثائق العثمانية، إسطنبول، لدى الباحث نسخة مصورة منها

١١- وثيقة مخطوطة عام ١٣٢٦هـ، بمكتبة احمد الزيلعي العقيلي، لدى الكاتب نسخة منها، وهي بيان بأسماء الشيوخ والوفود الذين ناصروا ثورة الإدريسي.

١٢- مخطوط وثيقة صلح بقرية طبب عام ١١٩٤هـ أحد أطرافه عبدالوهاب المتحمي، من مكتبة الأستاذ سعيد بن سعود أبو نقطة المتحمي، لدى الكاتب صورة منها

المصادر الأجنبية

1- BADIA – Y – LEYBLICH, DOMINGO, TRAVELS OF ALI BE., VOLL.2. Printed by A. Strahan, Prenters-Street, London. Page: 68-69

2- Cook, Michael. The Provenance of The “lam’ al-shihab fi sirat Muhammad ibn ‘Abd Al-wahhab”. JORNAL OF TURKISH STUDIES, Volume 10, 1986

3- HANDBOOK OF ASIR. PREPARED BY THE ARAB BURAU, CAIRO. FIRST EDITION, 1, 1916. PREFATORY NOTE. P. 5

4- Cornwallis, Kinahan. Asir before World War 1. The Falcon press & The Oleander Press, USA & England. page 64

الفهرس

الغلاف لوحة للفنانة التشكيلية جمانه